البلاغة والأدب والنقد

أسماء الجموع

في

القرآن الكريم

دكتور

محمد إبراهيم عبادة

أستاذ الدراسات اللغوية المساعد

كلية الآداب - جامعة بنها

مكتبة لسان العرب

الناشر منشأة المعارف بالاسكندرية

جلال حزى وشركاه

lisanarabs.blogspot.com

مكتبة لسان العرب
أ علاء الدين شوقي
lisanarabs.blogspot.com

كتب البلاغة والأدب والنقد

أسماء الجموع

في

القرآن الكريم

دكتور
محمد إبراهيم عباده
أستاذ الدراسات اللغوية المساعد
كلية الآداب - جامعة بنها

الناشر منشأة المعارف بالاسكندرية
جلال حزى وشركاه

بِسْمِ اللّه الرَّحْمَـٰن الرحــيم

﴿ الحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِى هَـدَانا لِهَـذَا وَمَاكُنَّا لِنَهْتَدِىَ لَوْلاَ أنْ هَـدَانا اللَّه ﴾

مكتبة لسان العرب
lisanarabs.blogspot.com

مقـدمة

اعتمدت العربية فى بيان دلالة الأسماء على غير الواحد بأحـد أمرين :

الأول : الكواسـع ، فلندل على اثنين أو اثنتين نكسع المفرد بألف ونون مكسورة فى حالة الرفع ، وبياء ساكنة مفتوح ما قبلها ونون مكسورة فى حالة النصب والجر . ولندل على جمع المذكر العاقل نكسع المفرد بواو مضموم ماقبلها ونون مفتوحـة فى حال الرفع ، وبياء مكسور ماقبلها ونون مفتوحـة فى حال النصب والجـر . وندل على جمع المؤنث بكسع المفرد بألف وتاء مضمومة فى حال الرفع ، وبألف وتاء مكسورة فى حال النصب والجر .

الثانى : الأبنـية ــ وقد عنى الدرس اللغوى منذ سيبويه بحصر الأبنية الدالة على مافوق اثنين أو اثنتين بتغيير فى صورة المفرد ، ويشمل هذا التغيير تغيير الحركات وتطويلها وتقصيرها ، وزيادة حرف ، ونقصان حرف . ويعرف هذا الجمع بجمع التكسير . وكان نصيب العربية من هذا النوع من الجموع وأبنيته وافرا .

وانطلق الدرس اللغوى العربى من مقولة تقضى بأن صيغة المفرد سابقة على صيغة المثنى والجمع بأنواعه السالفة الذكر ؛ والمفرد هو الأصل أما ما فوقه ففيه زيادة أو تغيير وأكدوا ذلك بأن زيادة المعنى تقتضى زيادة المبنى ، وكانت هذه الزيادة محققة فى الكواسع عند التثنية والجمع السالم ولكنها ليست مطردة فى جموع التكسير .

وقد لاحظ الرعيل الأول أن هناك من المفردات مالا يندرج تحت هذا التقسيم ولايخضع لهذه المنطلقات المشار إليها ؛ فهناك مفردات كسعت بعلامات التثنية أو بعلامات الجمع وليس لها مفرد ، منها اثنان واثنتان ، وعشرون وثلاثون حتى تسعين ، وأولو ، وأولات . فسموا هذه الكلمات ملحقات بالمثنى والجمع ، وهناك مفردات للمذكر وتلحقها عند الجمع علامات جمع المؤنث وذلك إذا كانت هذه المفردات صفات للمذكر غير العاقل مثل جبال راسيات . وهناك مفردات للمؤنث وتلحقها عند الجمع علامات جمع المذكر مثل أرضون جمع أرض ، وسنون جمع سنة وثبون جمع ثبة ، وعضون جمع عضة ، وأمُون جمع

أمّة ، وشفون جمع شفة[1] . وهناك مفردات تدل على جمع ولا واحد لها من لفظها مثل : قوم ورهط وقبيلة فسموا هذه المفردات أسماء جموع . وهناك مفردات تدل على جمع ولها واحد من لفظها ، ولكن يفرق بين الواحد والجمع بتاء فى الواحد أو فى الجمع ، أو بياء مشددة فى الواحد ، مثل بقر وبقرة وكمأة وكمء ، وعرب وعربى وسموا مادل على جمع من هذا القبيل اسم جنس . وهناك مفردات تدل على جمع ولها واحد من لفظها ولكن بناء على مادل على الجمع ليس من أبنية الجموع مثل صَحْب ورَكْب فواحدهما صاحب وراكب ، ولكن ليس من صيغ الجموع مايكون على وزن فَعْل وهذا النوع مختلف فيه فمنهم من قال إنه جمع تكسير ومنهم من قال اسم جمع .

ولم تنفرد العربية بهذا التنوع فى المفردات الدالة على الجمع والتداخل فى علاماته بل تشاركها العبرية وهى إحدى شقيقاتها الساميات ؛ ففى العبرية كواسع أيضا تدل على جمع المذكر وهى ים ، وكواسع تدل على جمع المؤنث وهى וֹת ، ولكن ترد بها أسماء مذكرة وتجمع جمع مؤنث مثل[2] אָב أى أب فيقال فى الجمع אָבוֹת و שֵׁם أى اسم فيقال فى جمعه שֵׁמוֹת . كما وردت فى العبرية أسماء مؤنثة وجمع جمع مذكر مثل דְּבוֹרָה أى نحلة فيقال فى الجمع דְּבוֹרִים كما ورد بها مايقابل اسم الجنس فى العربية الذى يفرق بينه وبين واحده بالتاء ومن ذلك[3] שֵׂעָר و שַׂעֲרָה اى شَعْر وشَعْرة ، و שׁוֹשָׁן و שׁוֹשַׁנָּה أى سوسن وسوسنة ، אֳנִי و אֳנִיָּה أى سفين وسفينة .

وكما ورد فى العربية مايعرف باسم الجمع أى الاسم الدال على متعدد وليس له مفرد من مادته مثل قوم ورهط وقبيلة ورد فى العبرية أيضا مايعرف بـשֵׁם קִבּוּץ مثل בָּקָר اى بقر فالاسم يدل على متعدد ولم يستعمل من لفظه فى العبرية مايدل على الواحد أو الواحدة بل استعمل פָּרָה بمعنى بقرة و פַּר بمعنى ثور ، و קְבוּצָה أى رهط و מִשְׁפָּחָה أى قبيلة .

وليست هذه الظاهرة خاصة باللغات السامية بل توجد أيضا فى الهند أوربية أيضا ففى

---

(١) انظر فى ذلك ارتشاف الضرب ١ : ٢٦٧ ، ٢٦٨ لأبى حيان تحقيق د . مصطفى النماس . الطبعة الأولى .
(٢) انظر الكنز فى قواعد اللغة العبرية : ٨٨
(٣) See: Grammar of Arabic languege . vol, 1 P.148, W. wright

الإنجليزية على سبيل المثال يكسع المفرد بالمورفيم S للدلالة على الجمع ولكن توجد كلمات لاتخضع لهذه القاعدة بل يحدث فيها تغيير ولا تكسع بـ S مثل(٤)

Ox , Oxen ; man , men ; mouse , mice ; foot , feet ; goose , geese ; tooth, teeth .

كما نجد بعض الأسماء لاتتغير فيها صورة الجمع عن صورة المفرد ولايلحقه المورفيم S(٥) مثل

Sheep , swine, deer, salmon , cod , trout .

وهناك أسماء تتغير معانيها عندما تبدو فى صورة الجمع أى لو لحقها المورفيم S مثل(٦) :

آداب وعادات وتقاليد = manners وأسلوب ومنهج وطريقة =	manner
فرجـار = compasses و بُصْلَة =	compass
نـظارات = spectacles ، منظر ومشهد =	spectacle
الحـال المعنوية = spirits ، رُوح =	spirit

وفى الانجليزية أيضا مايقابل اسم الجمع فى العربية وهو مايسمى بـ colletive noun ويراد به الاسم الدال على مجموعة من الاشخاص أو الأشياء(٧) مثل :

شعب = congregation ، أسطول = fleet ، فريق = Team ، قوم ، أها = folk

ولا نريد الاستطراد فى بيان اشتراك اللغات فى هذه الظاهرة أو فى وجود مايعرف باسم الجمع لنعود إلى العربية التى استقر الدرس فيها على أن مايدل على مافوق الاثنين أنواع نوجزها فيما يلى :

١ – الجمع : وهو يتناول جمع المذكر السالم وجمع المؤنث السالم وجمع التكسير .

٢ – اسم الجمع : وهو نوعان :

أ ـ ما ليس له واحد من لفظه وليس على صيغة من صيغ جموع التكسير

---

(٤) See: English Grammar, B.A. phythian . P. 14

(٥) Ibid

(٦) See : The oxford English - Arabic Dictionary . and Ibid P,15

(٧) See : Dictionary of Language and Linguistics - Hartmann-and Stork.P.41

ب ـــ ماليس على صيغة من صيغ جموع التكسير ، وله واحد من لفظه ، ولايفرق بينه وبين واحده بالتاء ولا بالياء

٣ – اسم الجنس : وهو نوعان :

أ ـــ اسم جنس جمعى وهو مايطلق على القليل والكثير وله واحد من لفظه ويفرق بينه وبين واحده بالتاء أو بالياء مثل تمر وتمرة ، وشجر وشجرة وروم وورومى .

ب ـــ اسم جنس إفرادى وهو مايطلق على القليل والكثير وليس له واحد من لفظه مثل تراب وماء ولبن وعسل .

ولما كان لأسماء الجموع طابع خاص فى استعمالها ودلالتها أردت أن أخضعها للدرس منفردة فاخترت القرآن الكريم ليكون ميدانا لاستعمال أسماء الجموع لإبراز خصائصها فى الاستعمال القرآنى ، ورأيت أن ألقى ضوءا على استعمالها فى الشعر العربى واكتفيت بخمسة عشر(٨) ديوانا تمثل ما قبل نزول القرآن ومابعده فى نطاق من يحتج بشعرهم آملا أن يكون فى هذا الضوء إبراز للاستعمال القرآنى المتميز فى مجالاته ودلالاته . ولم أدرج فى أسماء الجموع مايطلق على الواحد والمثنى والجمع مثل ضيف ، وفلك ، وشيعة ، وذرية ، ونسل ، وبشر . ولا ماله واحد من لفظه مثل ركب وخصم ووفد وركبان وضأن ومعز .

وجعلت الدارسة فى أربعة فصول أولها لاسم الجمع بين القدماء والمحدثين ، وثانيها لأسماء الجموع الدالة على القرابة ، وثالثها لأسماء الجموع الدالة على جماعات عامة للآدميين ، ورابعها لأسماء الجموع الخاصة بالحيوانات الأليفة . ثم ختمت بحصاد البحث .

وقد رتبت أسماء الجموع الواردة فى القرآن ترتيبا أبجديا ، وعرضت لمادة الكلمة ، وأوجه استعمالها وأثبتت الآيات المشتملة عليها مالم يطل ذكرها .

وأثبتت مالاحظته على كل اسم جمع منها فى المستوى الصرفى والمستوى التركيبى والمستوى

---

(٨) الدواوين هى : ديوان الأعشى ، ديوان امرىء القيس ، ديوان حسان ، ديوان الحطيئة ، ديوان حميد بن ثور الهلالى ، ديوان زهير بن أبى سلمى ، ديوان الشماخ ، ديوان طرفة ، ديوان عبيد الله بن قيس الرقيات ، ديوان عمر بن ابى ربيعة ، ديوان عنترة بن شداد ، ديوان قيس بن الخطيم ، ديوان كعب بن زهير ، ديوان الهذليين ، ديوان النابغة .

الدلالى ، مع ذكر ما بدا لى من فروق بين الاستعمال القرآنى وما ورد فى الدواوين الخمسة عشر مبرزا ذلك فى إحصاءات وجداول خاصة وعامة .

وآمل أن أكون بهذا العمل قد وفقت فى إبراز ملامح أسماء الجموع الواردة فى القرآن الكريم .

والله ولـى التـوفيق .

الإسكندرية فى ١٩٨٨/٧/١٦ محمد ابراهيم عبادة

الفصل الأول

أسماء الجموع بين القدماء والمحدثين

اسم الجمع اصطلاح قديم حمله كتاب سيبويه (ت ١٨٠ هـ) فيما حمل من مصطلحات ، واحتفظت به كتب النحو حتى اليوم . والمراد به الاسم الموضوع للدلالة على جمع من الآدميين أو غيرهم ولم يكن له واحد من لفظه ، وقد ورد هذا الاصطلاح صريحا فى قول سيبويه : « وأما ما كان اسما لجمع مؤنث لم يكن له واحد فتأنيثه كتأنيث الواحد لاتصرفه اسم رجل نحو إبل وغنم لأنه ليس له واحد »(١) فقد عد سيبويه كلمة إبل اسما لجمع وكذلك كلمة غنم . وعبر عنه بما يوضح معناه فى قوله : « مالم يكسر عليه واحد للجمع ولكنه شيء واحد يقع على الجميع »(٢) ثم ذكر أمثلة لذلك : قوم ونفر ورهط ونسوة .

وجعل سيبويه من قبيل اسم الجمع كلمة ركب وصحب وسفر فقال : « هذا باب ماهو اسم يقع على الجميع لم يكسر عليه واحده ولكنه بمنزلة قوم ونفر وذود إلا أن لفظه من لفظ واحده وذلك قولك رَكْب وسَفْر »(٣) واستدل سيبويه على إخراج كلمة ركب وسفر من جموع التكسير بدليلين : الأول أن كلا من كلمة ركب وسفر يصغران على لفظيهما ، فتقول رُكَيْب وسُفَيْر ، ولو كانا من جموع التكسير لصغرا على لفظ مفرديهما . والثانى : أن صيغة « فَعْل » ليست من صيغ جمع التكسير . وهذا يتضح من قوله :

« فالركب لم يكسر عليه راكب ؛ ألا ترى أنك تقول فى التحقير رُكَيْب وسُفَيْر ، فلو كان كسر عليه الواحد ردّ إليه ، فليس « فَعْل » مما يكسر عليه الواحد للجمع »(٤)

وجعل سيبويه من قبيل اسم الجمع أيضا (طَيْر) ، و (صَحْب) و (كَمْأة) ، و (أُدَم) و (أَفَق) و (عَمَد) و (نَشَف) و (جَامِل) و (بَاقِر)(٥) ، وبين سبب إخراج هذه الكلمات من دائرة جموع التكسير مضيفا دليلا ثالثا للدليلين السابقين وهو

(١) كتاب سيبويه ٣ : ٢٤٠ هارون .

(٢) السابق ٤٩٤:٣ هارون .

(٣) كتاب سيبويه ٣ : ٦٢٤

(٤) السابق ٣ : ٦٢٤

(٥) انظر كتاب سيبويه ٣ : ٦٢٤ ، ٦٢٥

التذكير ، فقال : « ومثل ذلك أديم وأَدَم والدليل على ذلك أنك تقول هو أدم ، وهذا أديم ونظيره أفيق وأفق ، وعمود وعَمَد ، وقال يونس : يقولون هو العَمَد »[6] ثم يقول : « ومثل ذلك : الجامل والباقر لم يكسر عليهما جمل ولا بقر ، والدليل عليه التذكير ، والتحقير ، وأن فاعلا لايكسر عليه شيء . فبهذا استدل على هذه الأشياء ، وهذا النحو فى كلامهم كثير [7] » .

فجمع الأدلة الثلاثة فى جامل وباقر فهما يعاملان معاملة المفرد المذكر فنقول هذا الجامل وذاك الباقر أى قطيع من الجمال وقطيع من البقر . كما يصغران على لفظيهما أى لايردان إلى المفرد فنقول جويمل وبويقر . وصيغة فاعل ليست من صيغ جموع التكسير .

ثم يضيف سيبويه دليلا رابعا بقوله : « وسرىّ وسَرَاة ويدلك على هذا قولهم سَرَوات فلو كان بمنزلة فسقة أو قضاة لم يجمع »[8] فهو يرى ان (سَرَاة) اسم جمع بدليل وجود صيغة جمع المؤنث سَرَوات ولو كانت (سراة) جمعا لكانت على وزن فَعَلَة بمنزلة فسقة أو كانت بمنزلة قُضَاة وكلاهما لم يجمع جمع مؤنث فلم يسمع فَسَقات ولا قُضَيات .

وبهذا يكون سيبويه قد أرسى اصطلاح اسم الجمع وبين مفهومه وبين الفرق بينه وبين جمع التكسير وأدرج تحته نوعين هما :

١ – مادل على جمع وليس له واحد من لفظه وهو ماعبر عنه بقوله : « اسم لجمع لم يكن له واحد » مثل إبل وغنم وذوذ وقوم ورهط .

٢ – مادل على جمع وله واحد من لفظه لكن صيغته ليست من صيغ جموع التكسير وهو ماعبر عنه بقوله اسم يقع على الجميع ولم يكسر على واحده ولكنه بمنزلة قوم ونفر » مثل : رَكْب ، وَسَفْر ، وصَحْب ، ورجلَة ، وصحبة ، وأَدَم وجَامِل ، وباقر ، وسراة .

وسلم النوع الأول من الخلاف بعد سيبويه وصار متفقا عليه إلا أن الثعالبى (ت ٤٣٠) يطلق لفظ الجمع على اسم الجمع فيقول : « فصل فى الجمع الذى لا واحد له من لفظه . النساء ، والنعم ، والغنم ، والخيل ، والإبل ، والعالم ، والرهط ، والنفر ،

---

(٦) السابق ٣ ٦٢٥

(٧) نفسه

(٨) نفسه .

والمعشر ، والجيش ، والثلة ، والعوذ ... »[٩]

أما النوع الثانى وهو ماله مفرد من لفظة فقد وقع فيه خلاف على النحو الآتى :

١ - ذهب الأخفش[١٠] (ت ٢١٥ هـ) إلى أن « ركب » ، و « صحب » وأمثالهما تعد من قبيل جمع التكسير لا من قبيل اسم الجمع . يقول الرضى[١١] : قال الأخفش كل مايفيد معنى الجمع على وزن فَعْل وواحده اسم فاعل كصحب ، وشرب فى صاحب وشارب فهو جمع تكسير وواحده ذلك الفاعل :

ويعلق الرضى على مذهب الأخفش بقوله[١٢] : « ومقتضى مذهب الأخفش ــ وإن لم يصرح به ــ صحبة فى صاحب وظؤار فى ظئر ، وجامل فى جمل ، وسراة فى سرىّ ، وفرهة فى فاره ، وغزى فى غاز ، وتؤام فى توأم ، وغَيب وخَدَم ، وأهب فى خادم وغائب وإهاب ، وبَعَد فى بعيد ، ومشيوخاء ومَعْيوراء ومأتوناء فى شيخ وعَيْر وأتان ، ومَعيز ، وكَلِيب فى مَعْز وكلب ، ومشيخة فى شيخ ، وعمود فى عَمَد ، كل ذلك جمع مكسر ؛ إذ هى مثل ركب وسفر ونحوهما لأن للجميع من تركيبه لفظا يقع على مفرده » .

فما ذهب إليه الأخفش هنا خاص بصيغة (فَعْل) التى واحدها (فاعل) كركْب ورَاكب إلا أن الرضى أراد أن يحمل مذهب الأخفش مايفيد التوسع ولذلك قال فى موضع آخر[١٣] : « وعند الأخفش جميع أسماء الجموع التى آحادها من تركيبها كجامل وباقر وركب جمع خلافا لسيبويه » .

وينقل أبو حيان رأى الأخفش قائلا[١٤] : « وذكر الأخفش فى الأوسط أن قول الجمهور فى ركب إنه من هذا الباب ، ثم قال وما أراه فى القياس إلا مطردا فقد قالوا : صائم وصَوْم ونائم ونَوْم ، وشاهد وشَهْد ، وزائر وزوْر » وعلى هذا فالذى دفع الأخفش إلى ماذهب إليه

(٩) فقه اللغة وسر العربية : ٢٥٢

(١٠) هو سعيد بن مسعدة المجاشعى ولاء.صحب الخليل وسيبويه وكان معلما لولد الكسائى وقرأ عليه كتاب سيبويه . انظر ترجمته فى طبقات النحويين واللغويين : ٧٢ - ٧٤ وأخبار النحويين البصريين : ٦٦ ، ومراتب النحويين : ١١١ ، ونزهة الألباء : ١٣٣ .

(١١) شرح شافية ابن الحاجب ٢ : ٢٠٣

(١٢) المرجع السابق .

(١٣) شرح الرضى على الشافية ٢ : ٢٠٣

(١٤) شرح الرضى على الكافية ٢ : ١٧٨

أنه يرى اطراد جمع فاعل على فَعْل فقال وما أراه إلا قياسا مطرداً كما نقل عنه أبو حيان . ونازعه فى ذلك الرضى بقوله[١٥] : « واعلم أن فَعْلا فى فاعل ليس بقياس فلا يقال جَلْس وكَتْب فى جالس وكاتب » .

وعلى هذا فمذهب الأخفش خاص بما كان على وزن فَعْل وواحده على وزن فاعل لأنه عدَّ وزن (فَعْل) من الأوزان المطردة فى الجموع مخالفا بذلك سيبويه وجمهور النحويين .

٢ – ذهب الفراء[١٦] [ت ٢٠٧] إلى أن كل ماله واحد من لفظه سواء كان اسم جمع كباقر ، وركْب ، أو اسم جنس كتمر ، وروم ، فهو جمع[١٧] .

٣ – ذهب ابن السكيت[١٨] [ت ٢٤٣] مذهب الأخفش فقال : « والشرب جمع شارب »[١٩] ، وقال : « والركب جمع راكب »[٢٠] .

٤ – ذهب الزبيدى [ت ٣٧٩][٢١] مذهب الفراء وأشار إلى ماذهب إليه الأخفش من تصغير ركب على واحده ثم جمعه فقال : « وكذلك ماكان من الجمع الذى ليس بينه وبين واحده إلا الهاء ، فإنك تصغره على لفظه ، فتقول فى تصغير نخل نُخَيْل وفى تَمْر تُمَيْر ... وكذلك ماجاء من نحو هذا . وأما ما كان من الجمع على (فَعْل) نحو ركب ، وصحب ، وطير ، وشرب فإنك تصغره على لفظه فتقول : صُحَيْب وركيْب ، وطُيَيْر لأن هذا جمع غير مطرد . ومن النحويين من يصغر واحده ويجمع فيقول : صويحبون ورويكبون وطويرات ، ويجعل هذا الجمع مطرداً لكثرة ماجاء منه[٢٢] فقد عدَّ الزبيدى كلمة : نخل ، وتمر ، وصحب ، وركب ، وطير ، وشرب من قبيل الجمع .

٥ – وذهب ابن السراج [٢٣] إلى أن ماكانا جَمْعاً على وزن فِعْلة يعد من قبيل اسم الجمع .

(١٥) شرح الشافية للرضى ٢ : ٢٠٣

(١٦) الفراء هو : أبو زكريا يحيى بن زياد بن عبد الله بن منصور الديلمى الفراء كان أبرع الكوفيين فى علمهم

(١٧) انظر شرح الكافية للرضى ٢ : ١٧٨ وتسهيل الفوائد لابن مالك : ٢٦٧

(١٨) هو : ابو يوسف يعقوب بن اسحاق السكيت كان من أكابر أهل اللغة ومؤدب ولد جعفر المتوكل على الله

(١٩) إصلاح المنطق : ٩ ، ٣٩

(٢٠) السابق : ٤٠

(٢١) هو أبو بكر محمد بن الحسن الزبيدى الأندلسى

(٢٢) الواضح فى علم العربية للزبيدى : ٢٣٩ تحقيق د. أمين على السيد

(٢٣) هو : أبو بكر محمد بن السرى المعروف بابن السراج ، من أئمة النحو المشهورين توفى سنة ٣١٦ انظر : نزهة الألباء ٢٤٩ ، ٢٥٠ وطبقات النحويين واللغويين ١١٣ ، ١١٤

نقل عنه ذلك ابن مالك فى التسهيل[٢٤] وأشار إلى هذا الرأى فى منظومته الكافية الشافية[٢٥] بقوله :

وقيل إن (فِعْلة) اسم جمع لأنه لم يطرد فى الوضع

وعلى مذهب ابن السراج يعد (فِتْيَة) و (صِبْية) و (غِلْمة) و (شِجْعة) و (غزلة) من قبيل أسماء الجموع . وهى من جموع القلة عند غيره من النحويين وقال ابن مالك : « ثم نبهت على أن (فِعْلة) فى مواردها كلها مقصورة على السماع لأن كل واحد جمع عليه قليل النظير[٢٦] . وذهب ابن السراج أيضا إلى أن ماكان على وزن فِعْلَى كحجلى وظربى لايعد جمعا وإنما هو اسم جمع[٢٧] .

٦ ـــ ذهب ابن مالك فى منظومته الكافية الشافية وشرحها مذهب سيبويه فى أن مايفرق بينه وبين واحده بالتاء أو بالياء المشددة لايعد من قبيل اسم الجمع فقال :[٢٨]

وما بتاء أو بياء أفردا .. هو اسم جنس كمجوس وحُدا

ولكنه فى كتاب التسهيل[٢٩] يورد فى أسماء الجموع جملة مما بينه وبين المفرد تاء التأنيث والياء المشددة ، فذكر مما جاء على وزن فَعْل من أسماء الجموع تمرة وتمْر ، وألّة وألّ وزنجى وزَنج . وذكر مما جاء على وزن فَعَل شجرة وشجر ، وفاقة فوَق وحبشىّ وحَبَش .

وذكر مما جاء على وزن فعِل نَبِقة ونبق ، ولبِنة ولبِن ، وذكر مما جاء على وزن فعيل جريدة وجريد ، وسفينة وسفين . ومما جاء على وزن فُعُلَة سَمُرة وسَمُر . ومما جاء على وزن فَعْلان مَرْجَانة ومَرْجَان .

---

(٢٤) انظر تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد : ٢٩٨
(٢٥) شرح الكافية الشافية لابن مالك ٤ : ١٨٠٧
(٢٦) شرح الكافية الشافية لابن مالك ٤ : ١٨٢٥
(٢٧) انظر همع الهوامع للسيوطى ٢ : ١٧٨
(٢٨) شرح الكافية الشافية لابن مالك ٤ : ١٨٨٣
(٢٩) تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد لابن مالك : ٢٨٠ ، ٢٨١

ونستطيع أن نطبق تلك الآراء على عدد من الكلمات على النحو الآتى :

الكلمة	عند سيبويه	عند الأخفش وابن السكيت	عند الفراء والزبيدى	عند ابن السراج	عند ابن مالك
رهْط	اسم جمع	اسم جمع	اسم جمع	اسم جمع	اسم جمع
ركْب	اسم جمع	جمع تكسير	جمع تكسير	اسم جمع	اسم جمع
عَمَد	اسم جمع	اسم جمع	جمع تكسير	اسم جمع	اسم جمع
فتية	جمع تكسير	جمع تكسير	جمع تكسير	اسم جمع	جمع تكسير
تمْر	اسم جنس[٣٠]	اسم جنس	جمع تكسير	اسم جنس	اسم جمع
قِرَدة	جمع	جمع	اسم جمع	جمع	جمع
حجلى[٣١]	جمع	جمع	جمع	اسم جمع	جمع

ومع اختلاف وجهات نظر النحويين إلى هذه الكلمات الدالة على مافوق الاثنين فقد ساد مذهب سيبويه مع الاختلاف أيضا فى الحكم على بعض الكلمات إلى أى قبيل تنتمى أإلى الجمع أم إلى اسم الجمع أم إلى اسم الجنس .

ولما كان أبرز فارق بين اسم الجمع وجمع التكسير هو أن الأول لايخضع لأوزان الثانى عمد بعض النحويين إلى حصر الأوزان التى جاء عليها اسم الجمع ــ وهى أوزان غير قياسية ــ لبيان مدى مفارقتها لأوزان جموع التكسير إذ هى ليست من الخاصة بالجمع ولا الغالبة فيه ..

وإذا عدنا إلى سيبويه نستطيع أن نستخلص من الأمثلة التى ذكرها الأوزان التى جاءت عليها وهى[٣٢] .

(٣٠) لم يستعمل سيبويه مصطلح اسم الجنس وإنما عبارته : « ما كان واحدا يقع للجميع ويكون واحده على بنائه من لفظه إلا أنه مؤنث تلحقه هاء التأنيث ليتبين الواحد من الجمع » كتاب سيبويه ٣ : ٥٨٢ هارون .

(٣١) جمع حجل عند الجمهور والحجل طائر . وقال ابن السراج حجلى اسم جمع وقال الأصمعى مفرد . الهمع ٢ :١٧٨

(٣٢) انظر كتاب سيبويه ٣ : ٦٢٤ - ٦٢٦ .

١ – **فَعْل** : مثل : رَكْب ، وسَفْر ، وصَحْب ، وطير ، وتَجْر ، وشَرْب ، فى راكب ، ومسافر ، وصاحب ، وطائر ، وتا جر ، وشارب .

٢ – **فَعْلة** : مثل : كمأة ، وجَبأة ، ورَجْلَة فى كَمْء وجبء وراجل(٣٣) .

٣ – **فُعْلَة** : مثل : صُحْبَة ، وظُؤْرة ، وفُرْهَة ، وأُخوة ، فى صاحبِ وظئر وفاره وأخ .

٤ – **فَعَل** : مثل : أدَم ، وأفَق ، وعَمَد ، وحَلَق ، وفَلَك ، ونَشَف ، فى أديم وأفِيق ، وعمود ، وحَلْقه ، وفَلْكة ، ونَشْفَة(٣٤)

٥ – **فاعل** : مثل : جَامِل ، وباقر فى جمل وبقرة(٣٥)

٦ – **فَعِيل** : مثل : عَزِيب ، وغَزِىّ فى عازب وغاز .

٧ – **فَعَلة** : مثل : سراة فى سَرِىّ

وإذا انتقلنا إلى ابن مالك [ت ٦٧٢ هـ] نجده يذكر فى منظومته الكافية الشافية تسعة أوزان فقال(٣٦) :

وما سواه وزن (فَعْل) أو (فَعَل) ∴ **فهو اسم جمع نحو رَكْب وهَمَل**

كذا (فَعَالة) و (مَفْعُولاء) ∴ **و (فَعْلَة) و (فُعْلة) (فُعَلاء)**

واجعل (فَعِيلا) اسم جمع إن يرد ∴ **مذكرا وفى (حجج) ذا اعتقد**

واجعل سراةً اسم جمع ∴ **إذ جمعُ جَمْع مثله قوما مُنع**

ويشرح ابن مالك تلك الأبيات ويسوق أمثلة لها(٣٧) نوجزها فيما يلى :

١ – **فَعْل** : مثل : رَكْب وصَحْب .

٢ – **فَعَل** : مثل : خَدم وهَمَل

٣ – **فَعَالة** : مثل : صحابة

٤ – **مَفْعُولاء** : مثل : معبوداء

---

(٣٣) السابق ٣ : ٤٩٤ . والمكمأة : نبات ينقب الأرض . قال فى اللسان : « الكمأة واحدها كمء على غير قياس وهو من النوادر فإن القياس العكس » . والجبأة : الكمأة الحمراء .

(٣٤) السابق ٣ : ٦٢٥ . والحلَقة كل شىء مستدير من الحديد أو الفضة أو الذهب أو الناس واختلفوا فى تحريك لامها . والفلكة : المستدير من الأرض فى غلظ أو سهولة كالرحا .

(٣٥) السابق ٣ : ٦٢٥

(٣٦) شرح الكافية الشافية لابن مالك : ٤ : ١٨٨٣

(٣٧) السابق ٤ : ١٨٨٥ ، ١٨٨٦

٥ – **فَعْـلة** : مثـل : رَجْـلة
٦ – **فُعْـلة** : مثـل : صُحْبَة .
٧ – **فَعْـلاء** : مثـل : طَرْفـاء .
٨ – **فَعِيـل**[٣٨] إن ذُكِّـر : مثل : حجيـج .
٩ – **فَعَلَة** إن جمع[٣٩] : مثل : سراة .

وهنا نلاحظ أن ابن مالك أضاف ثلاثة أوزان لما أورده سيبويه وهى : فعالة كصحابة ، وفَعْلاء كطرفاء ، ومَفْعولاء كمعبوداء ... وأهمل وزنا مما أورده سيبويه وهو : فَاعِل كجامل وباقر .

ثم يذكر ابن مالك فى التسهيل ثلاثة عشر وزنا هى[٤٠] :

١ – **فَعْل** : مثل : ركْب ، وعَوْد ، ونَوْح ، وتمْر ، وألّ ، وزنْج .
٢ – **فَعْلَة** : مثل : رَجْلة ، وكمأة .
٣ – **فَعَـل** : مثل : خَدَم ، ورَوَح ، وغَيَب ، وأَدَم ، وبَعَد ، وعَمَد ، وأهَب ، وحلَق ، وشجَر وحَبَس .
٤ – **فُعْـلة** : مثل : صُحْبة ، وفُرْهـة ، وأخْـوَة .
٥ – **فَعِـل** : مثل : نَبِق ، ولَبِن ، وظَرِب .
٦ – **فعيل المذكّر** : مثل : ضئين ، ومعيز ، وغزىّ وجريد وسفين .
٧ – **فعـلاء** : مثل : قصباء ، حلفاء ، وطرفاء .
٨ – **مفعـولاء** : مثـل : مبعولاء ، ومشيوخاء ، ومأتوناء .
٩ – **فَعُـل** : مثـل : سَمُر ، وعَبُد .
١٠ – **مَفْعَلة** : مثل : مشيخة ، ومعبدة ، ومسيفة .
١١ – **فَعَالة** : مثل : صحالة ، وقَرَابَة .
١٢ – **فِعَالة** : مثل : جِمَالة .

---

(٣٨) قال ابن مالك : « ما كان على وزن (فعيل) فهو جمع إن أنث كـ (عبيد) و (حمير) واسم جمع إن ذكّر كـ (كليب) و (حجيج) » شرح الكافية الشافية ٤ : ١٨٨٥

(٣٩) قال ابن مالك : « ما كان على وزن (فَعلَة) فهو جمع إن لم يجمع (كفرة) و (بررة) وهو اسم جمع ان جمع كـ (سَرَاة) و (سروات) .

(٤٠) انظر تسهيل الفوائد لابن مالك : ٢٨٠ ، ٢٨١

١٣ – **فَعْلَان** : مثل : مَرْجَان وصَنوان .

ونلاحظ أن ابن مالك أضاف هنا خَمْسة أوزان إلى الأوزان التى ذكرها فى الكافية الشافية وهى :

فَعِل ، وفَعُل ، و مفعلة ، وفِعَالة ، فَعْلان .

وأهمل وزن فَعْلة الذى ذكره هناك ومثل له ب (سَرَاة) .

ثم يأتى أبو حيان ويذكر من أوزان أسماء الجموع أربعة عشر وزنا[٤١] منها أحد عشر مما أورده ابن مالك فى التسهيل ويضيف ثلاثة أوزان هى فُعَال كـ (ظُؤَار) فى ظئر ، وفُعلة كـ (سَرَاة) فى سرّى ، وفاعل كـ (جامل) فى جمل . ويهمل وزنين هما فَعَالة كـ (صحابة) ، وفِعَالة كـ (جِمَالة) .

ونستطيع أن نقول إن أسماء الجموع التى أشير إليها فى الكتب الأربعة السابقة ستة عشر وزنا سنجملها مع بيان ورودها فى تلك الكتب فى الجدول الآتى :

(٤١) انظر ارتشاف الضرب لأبى حيان ١ : ٢١٩ ، ٢٢٠ تحقيق النماس .

مسلسل	الوزن	المثال	كتاب سيبويه	شرح الكافية الشافية	التسهيل	ارتشاف الضرب
١	فَعْل	رَكْب	✓	✓	✓	✓
٢	فَعْلَة	رجلة	✓	✓	✓	✓
٣	فَعَل	خَدَم	✓	✓	✓	✓
٤	فعلة	صحبة	✓	✓	✓	✓
٥	فَعِل	ظَرِب	×	×	✓	✓
٦	فعيل	ضئين	✓	✓	✓	✓
٧	فعلاء	قصباء	×	✓	✓	✓
٨	مفعولاء	مشيوخاء	×	✓	✓	✓
٩	فَعُل	سمر	×	×	✓	✓
١٠	مفعلة	مشيخة	×	×	✓	✓
١١	فَعَالة	صحابة	×	✓	×	✓
١٢	فُعَال	ظُؤار	×	×	✓	✓
١٣	فِعَالة	جمالة	×	×	✓	×
١٤	فَعْلان	صنوان	×	×	✓	✓
١٥	فَعَلة	سراة	✓	✓	×	✓
١٦	فاعل	جامل	✓	×	×	✓

ولم يقف القدماء عند ذكر الأوزان ، والأمثلة وذكر سمات متفرقة لاسم الجمع بل أخضعوا الكلمات الدالة على مافوق الاثنين إلى قواعد تصنيفية بعد فحص واستقراء لما جمعوا من الكلمات وتفننوا فى التقنين والتفرقة بين أنواع تلك الكلمات بمنهج منطقى فى التقسيم والتصنيف يمكن أن نوضحه على النحو التالى :

أولا : تصنيف ابن مالك فى شرح الكافية الشافية(٤٢)

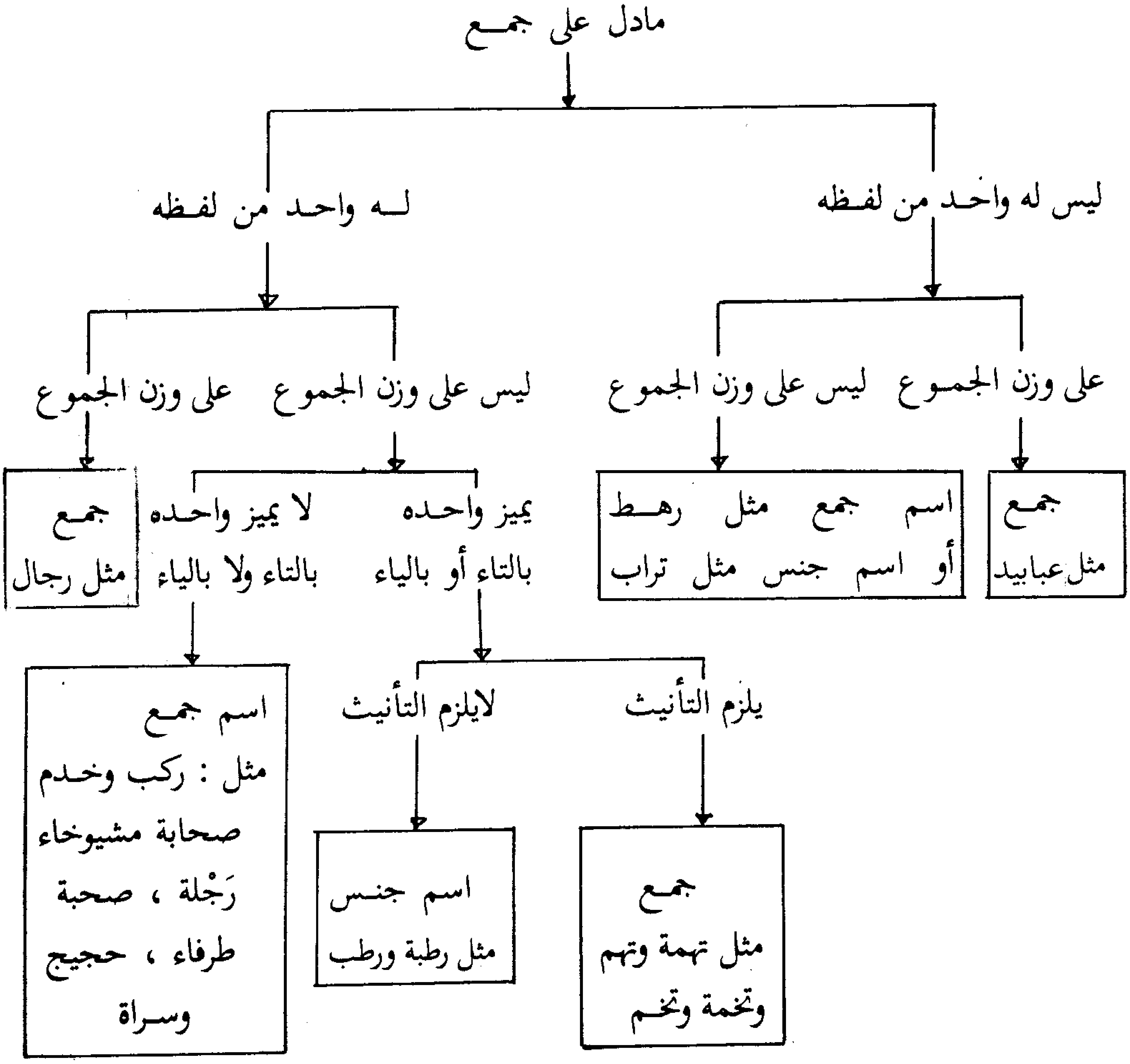

(٤٢) انظر شرح الكافية الشافية لابن مالك ٤ : ١٨٨٤ - ١٨٨٦

ثانيا : تصنيف أبى حيان مهتديا بابن مالك فى التسهيل(٤٣)

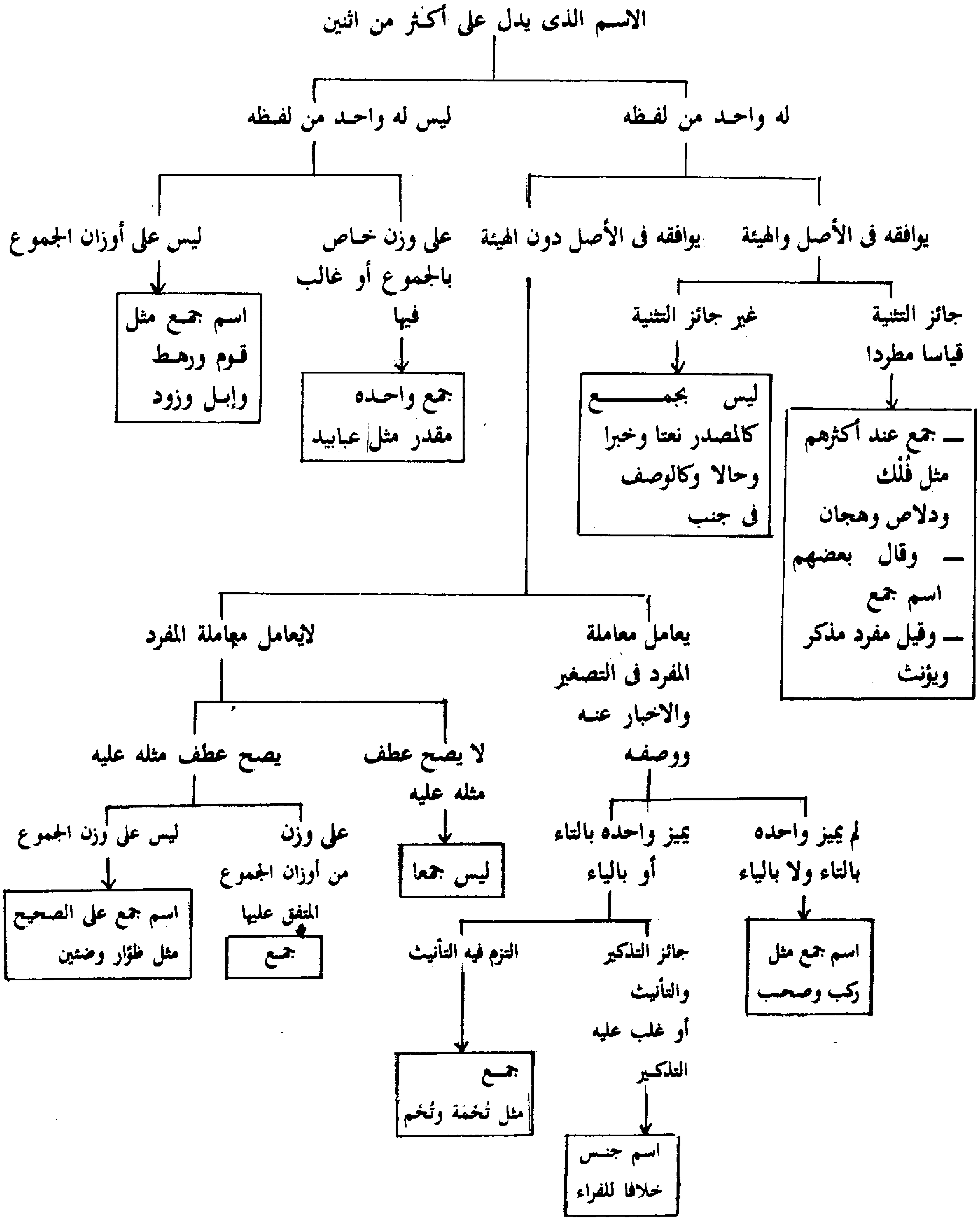

---

(٤٣) انظر ارتشاف الضرب لأبى حيان ١ : ١٩٢ ، ١٩٣ تحقيق النماس . وانظر التسهيل : ٢٦٧

ثالثا : تصنيف الأشمـــونى

قبل أن يشرع الأشمونى فى تصنيف هذا النوع من الكلمات وضح أن الفرق بين الجمع واسم الجمع واسم الجنس الجمعى إنما يكون من جهتين : جهة المعنى وجهة اللفظ[٤٤]

فمن جهـة المعنى كان التصنيف على النحو الآتى :

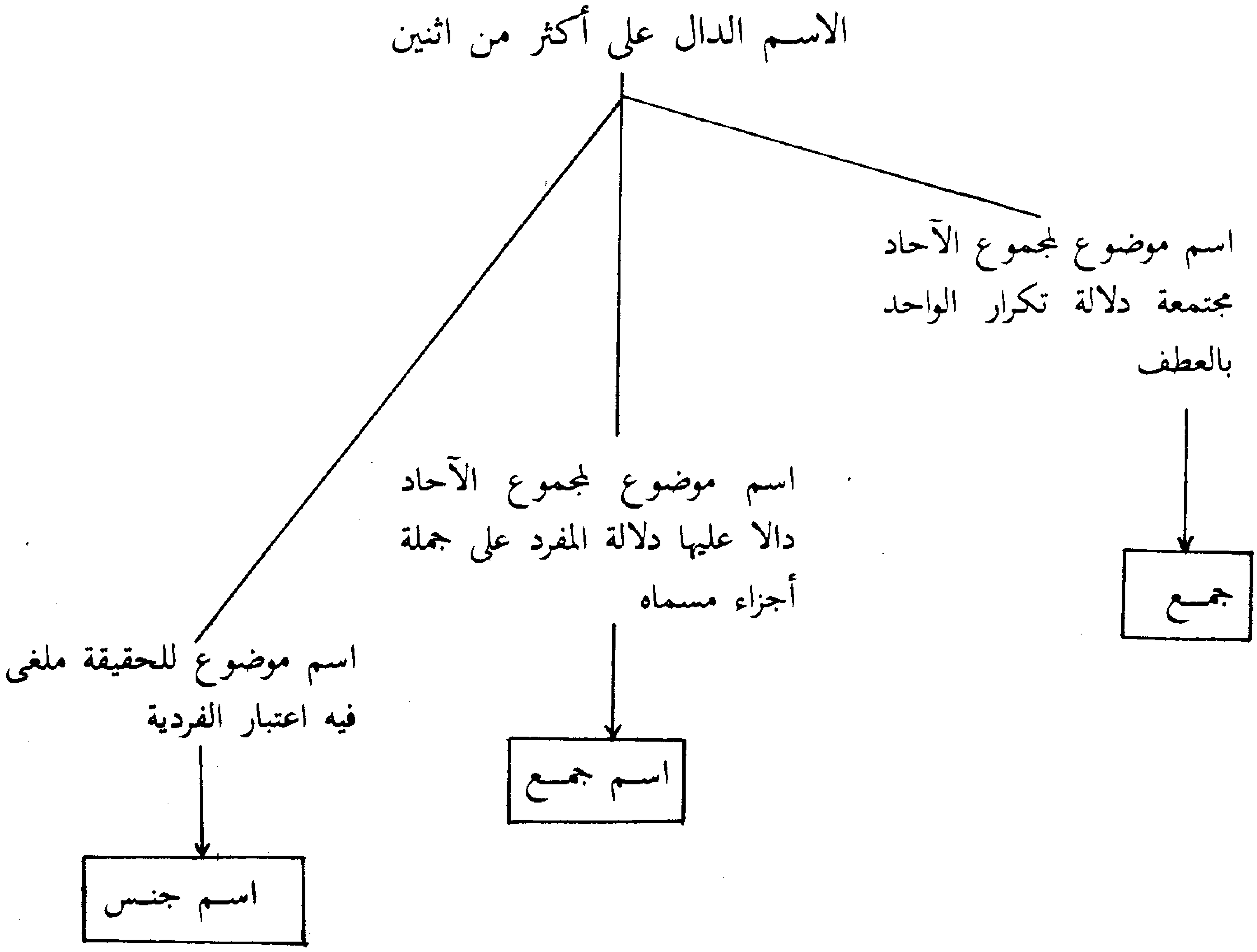

(٤٤) انظر : حاشية الصبان على شرح الأشمونى ٤ : ٩٩ المطبعة العامرة الشرقية الطبعة الثانية .

أما من جهـة اللفظ فكان على النحـو الآتى[٤٥]

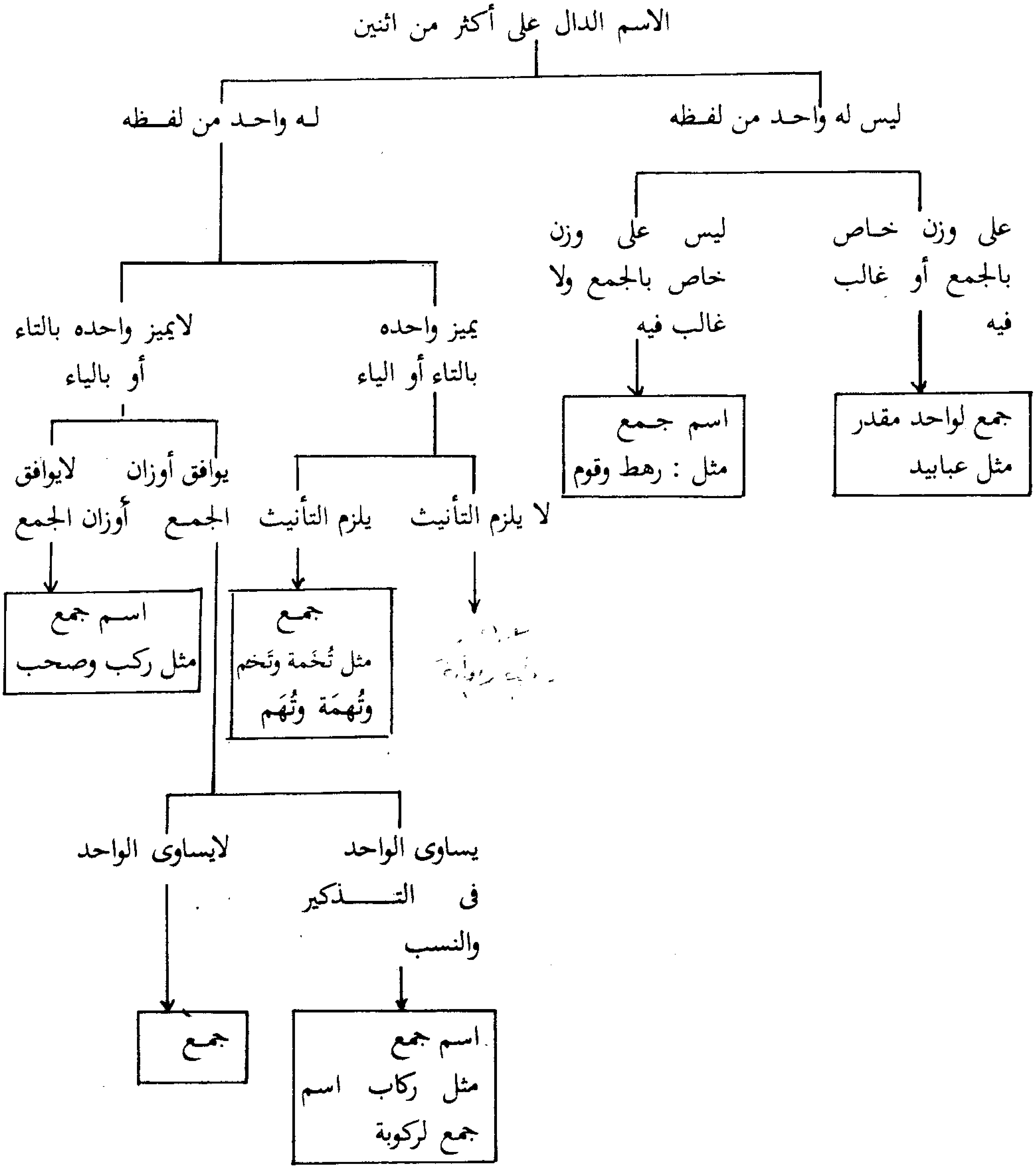

(٤٥) نفسه ٤ : ٩٩ ، ١٠٠

ونستطيع أن نقول أخيرا إن القدماء فحصوا الكلمات الدالة على مافوق الاثنين فحصا لغويا فى ضوء العينات التى جمعوها من لغة العرب بغية تصنيفها معتمدين على السمات الفارقة من جهة الوضع ، والوزن ، والتصريف ، والاستعمال فى تراكيب فوضعوا لهذه الطائفة من الكلمات مصطلح اسم الجمع وأصبح من أبرز سماته مايلى :

١ – **من جهة الوضع** : أنه اسم يوضع لمجموع الآحاد دالا عليها دلالة المفرد على جملة أجزائه[٤٦] ، فلا يقع على الواحد ولا الاثنين[٤٧] لأنه اسم مفرد موضوع لمعنى الجمع فقط[٤٨] .

٢ – **من جهة الصيغة** : أنه لايخضع للأوزان المتفق عليها الخاصة بجمع التكسير أو الغالبة فيه ، وهذا ماعناه سيبويه بقوله : « فليس (فَعْل) مما يكسر عليه الواحد للجمع »[٤٩] وبقوله : إن (فاعلا) لايكسر عليه شيء[٥٠] » .

٣ – **من جهة التصريف** : أنه يصغر وينسب إليه على لفظه وبهذا يختلف عن الجمع إذ يرد الجمع إلى مفرده ثم يجمع .

٤ – **من جهة الاستعمال فى التراكيب** : أنه يجوز تذكير ضميره ويجوز أن يخبر عنه وينعت بالاسم المفرد ــ وسيأتى تفصيل ذلك .

وقد كان القدماء حريصين على إبراز الفروق بين جمع التكسير واسم الجمع واسم الجنس الجمعى حتى لايكون هناك خلط بينها فخرجوا بالفروق الدقيقة الآتية[٥١] :

١ – الفرق بين الجمع واسم الجمع :

أ ــ الجمع يكون على صيغة من صيغ معروفة معدودة وهذه الصيغة مغايرة لصيغة المفرد . مثل أسد وأسود وكتاب وكتب ..

ب ــ للجمع واحد من لفظه غالبا .

جـ ــ الجمع يرد إلى مفرده عند النسب مطلقا والتصغير إن كان من جمع الكثرة .

(٤٦) انظر المرجع السابق ٤ : ٩٩
(٤٧) انظر شرح الكافية للرضى ٢ : ١٧٨
(٤٨) انظر شرح الشافية للرضى ٢ : ٢٠١
(٤٩) كتاب سيبويه ٣ : ٦٢٤
(٥٠) السابق ٣ : ٦٢٥
(٥١) انظر شرح الشافية للرضى ٢ : ١٩٣ – ١٩٥ وشرح الكافية للرضى ٢ : ١٧٨

٢ – **الفرق بين الجمع واسم الجنس :**

أ ـــ الجمع يدل على الآحاد واسم الجنس يدل على الماهية .

ب ـــ اسم الجنس يصغر وينسب إليه على لفظه فتقول تُميَر وشجير فى تصغير تمر وشجر وتقول تمرىّ وشجرىّ فى النسب إليهما . أما الجمع فيرد إلى مفرده ويصغر أو ينسب إليه ثم يجمع بعد ذلك على النحو المقرر فى بابى التصغير والنسب .

جـ ـــ اسم الجنس ليس على صيغة من صيغ جموع القلة ولا جموع الكثرة .

د ـــ اسم الجنس الغالب فيه أن يكون مذكرا فتقول نخل متقعر ، وتمر طيب ، بخلاف الجمع إذ لايقال رجال طيب ، ولا أبواب مفتوح .

هـ ـــ اسم الجنس يقع على الواحد والمثنى فتقول أكلت تَمْراً مع أنك لم تأكل إلا واحدة أو اثنتين . والجمع ليس كذلك فإذا قلت قرأت كتبا لاتعنى أنك قرأت كتابا واحدا أو كتابين فقط .

و ـــ اسم الجنس يفرق بينه وبين واحده بالتاء أو بالياء المشددة فقط .

٣ – **الفرق بين اسم الجنس الجمعى واسم الجمع :**

أ ـــ اسم الجمع يدل على الجماعة ولايجوز استعماله فى الواحد ولا فى الاثنين فكلمة قوم لا تعنى رجلا أو رجلين بل تعنى ثلاثة فما فوق وكذلك كلمة إبل لاتعنى جملا أو جملين بل تعنى ثلاثة فما فوق وكذلك كلمة ركب فإنها لاتعنى راكبا أو راكبين . وبهذا يختلف عن اسم الجنس فى صدقه على الواحد والاثنين .

ب ـــ اسم الجمع ليس له واحد من لفظه غالبا وإن كان له واحد من لفظه لم يفرق بينه وبين واحده بالتاء أو بالياء ، أما اسم الجنس الجمعى فلابد أن يكون له واحد من لفظه ويفرق بينه وبين ذلك الواحد بالتاء أو بالياء المشددة كما مرّ .

هذا هو الجانب الوصفى فى درس القدماء أما الجانب التاريخى لهذه العناصر الثلاثة . الجمع وا سم الجمع واسم الجنس أى الكلمات الدالة على مافوق الاثنين فلم يعرض له

القدماء — فيما أعلم — إلا أننى ألمح إشارة خاطفة فى كلام الرضى متصلة باسم الجنس وواحده — قال الرضى : « والأغلب فى الاسم الذى يكون التنصيص على الواحد فيه بالتاء أن يكون فى المخلوقات دون المصنوعات ، قالوا لأن المخلوقات كثيرا مايخلقها الله سجية يعنى جملة كالتمر والتفاح ، فيوضع للجنس اسم ، ثم إن احتيج إلى تمييز الفرد أدخل فيه التاء وأما المصنوعات ففردها يتقدم مجموعها ، ففى اللفظ أيضا يقوم فردها على جمعها . وفيه نظر لأن المجرد من التاء من الأسماء المذكورة ليس موضوعا للجمع كما توهموا حتى يستقيم تعليلهم بل هو لمجرد الماهية سواء كان مع القلة أو مع الكثرة »(٥٢)

فهذا النص يتضمن ملاحظة ، وتفسيرا لها ، ونتيجة .

أما الملاحظة فهى : أن الغالب فى أسماء الجنس التى يفرق بينها وبين واحدها بالتاء تكون فى المخلوقات مثل تمر ، وشجر ، وتفاح ، ونمل ، ونخل ، وثمر ، وورق ، وغزال ، وبقر ، ولوز وجوز ، وموز .

أما التفسير فهو أن الله خلق هذه الأشياء جملة بخلاف المصنوعات فواحدها سابق على الجملة منها أى أن من يصنع السفن إنما يبدؤها بواحدة ثم يصنع بعدها واحدة وهكذا .

أما النتيجة فهى : ان استعمال العربى لكلمة تمر كان سابقاً على استعمال كلمة تمرة ، وكذلك استعمال كلمة شجر وتفاح ونخل وبقر ... الخ . أما استعمال كلمة سفينة فهو سابق على استعمال كلمة سفين .

ولكن هذا التفسير لم يسلم به بعض القدماء ، ولذا رفضوا هذه النتيجة ، وعدوا هذا الرأى قائما على التوهم ، وبينوا أن كلمة تمر وشجر ... الخ إنما وضعت للدلالة على مجرد الماهية .

والذى يعنينا من ذلك النص هو هذا الحوار حول أسبقية الواحد للجنس أو أسبقية الجنس للواحد وارتباط الوضع فى نظر القدماء بأسبقية ماشاهده المتكلم الأول ، فقد شاهد عددا من النبات أو عددا من الثمار فسمى ذلك شجرا وذاك نخلا وهذا تفاحا أو تمرا ، وهى كما يرى القدماء خلقها الله وشاهدها المتكلم الأول على هذه الصورة مجتمعة . وعلى هذا فالاسم الدال على جماعة من هذا النوع سابق على الاسم الدال على واحده .

(٥٢) شرح الشافية للرضى ٢ : ١٩٩

وهذا التصور أومأ إليه سيبويه بقوله :

« هذا باب ما كان واحدا يقع للجميع ويكون واحده على بنائه من لفظه إلا أنه مؤنث تلحقه هاء التأنيث لتبين الواحد من الجميع »[٥٣] وساق لذلك أمثلة منها طلح وطلحة ، وتمر وتمرة ونخل ونخلة وصخر وصخرة .

وهذا التصور حرص عليه الزمخشرى أيضا فقال :

« ويقع الاسم المفرد على الجنس ثم يميز واحده بالتاء ، وذلك نحو تمر وتمرة »[٥٤] وشرح ذلك ابن يعيش بقوله : « وذلك لأنه جنس يخلقه الله جملة فالجملة فيه مقدمة على الواحد وليس كالمصنوعات التى الواحد فيها مقدم على الجملة فإذا أريد تمييز الواحد ميز حينئذ بالتاء من نحو تمرة وطلحة .»[٥٥]

فاسم الجنس فى نظرهم أصل والواحد منه فرع . وهو عكس الصلة بين المفرد والجمع التى أقرها سيبويه بقوله : واعلم أن الواحد أشد تمكنا من الجميع لأن الواحد أول »[٥٦] ولم يفرق هنا بين المخلوقات والمصنوعات .

ومن الجدير بالذكر أن الكوفيين ذهبوا إلى أن اسم الجنس الذى يفرق بينه وبين واحده بالتاء جمع تكسير[٥٧] وهذا مذهب الفراء كما سبق . فلم لا تكون الكلمات الدالة على الجمع مطلقا سواء مايعرف بالجمع وباسم الجمع وباسم الجنس الجمعى سابقة فى الاستعمال على الكلمات الدالة على المفرد دون تخصيص باسم الجنس وواحده ؟

أما المحدثون ولاسيما المستشرقون فقد نظروا إلى اسم الجمع من الجانب التاريخى وعقدوا صلة بينه وبين جمع التكسير ، وجمهور علماء اللغات السامية يرون أن جموع التكسير فى الأصل لها معنى كلى collective تطورت بعد ذلك إلى جموع لأسماء مفردة معينة فليست جموع التكسير فى الأصل مشتقة من أسماء مفردة بتكسير صيغ هذه الأسماء المفردة كما يقول النحاة العرب أى بتغيير حركاتها وإضافة حروف إليها أو حذف حروف منها وإنما هى

---

(٥٣) الكتاب ٣ : ٥٨٢ تحقيق عبد السلام هارون .

(٥٤) المفصل للزمخشرى : ١٩٦ الطبعة الثانية دار الجيل بيروت ـــ لبنان .

(٥٥) شرح المفصل لابن يعيش ٥ : ٧١

(٥٦) الكتاب ١ : ٢٢ تحقيق عبد السلام هارون .

(٥٧) انظر شرح المفصل لابن يعيش ٥ : ٧١

موضوعة أصلا فى صيغ مفردة للدلالة على مسميات كلية[٥٨] .

ويقول بروكلمان : « قد نشأ الجمع فى اللغات الهندأوربية من مفرد هو اسم للجمع وكذلك نشأت الجموع السامية أيضا من مثل هذا المفرد »[٥٩] .

ويرى برجشتراسر أن أسماء الجموع فى العربية هى الأسماء التى تدل على جنس متركب من غير واحد من الأفراد وأن الجمع هو مادل على الأفراد المتعددة ، وأن جمع التكسير فى الأصل كان اسم جمع وعبر عنه « باسم الجملة » collective[٦٠] فقال : « وأصل جمع التكسير أسماء الجملة .... ومنها القوم والحى أى القبيلة ، والأهل ، والركب والقطيع من الغنم وغيره ، والغنم نفسها ، والضأن ، والطير إلى غير ذلك[٦١] » .

ويرى أيضا أن العرب كثيرا ما اشتقوا من مادة اسم الجملة هذا أسما دالا على الواحد نحو (راكب) المشتق من (ركب)[٦٢] .

وقد أدرج برجشتراسر مايعرف عند النحويين العرب باسم الجنس الجمعى تحت مايطلق عليه اسم الجملة إذ قال : « فكثيرا ما اشتقوا من اسم الجملة القويم اسم وحدة بإلحاق تاء التأنيث نحو شاء وشاة ونخل ونخلة . »[٦٣]

وما ذهب إليه برجشتراسر يعد عكس ماذهب إليه الفراء فبينما ذهب الفراء إلى أن كل مادل على مافوق الاثنين وله واحد من لفظه يعد جمع تكسير[٦٤] ذهب برجشتراسر إلى أن كل مادل على مافوق الاثنين يعد اسم جملة أى اسم جملة وهو الأصل لجمع التكسير فى العربية .

ويوضح برجشتراسر الصلة المعنوية بين اسم الجمع والجمع والمفرد يقوله عن أسماء الجملة : « ومعناها بين معنى الجمع ومعنى المفرد فهى تشبه الجمع فى أنه يعبر بها عن غير الواحد من الأفراد ، وتشبه المفرد فى أن القوم مثلا وإن احتوى على عدد كثير فهو مفرد يميز

---

(٥٨) دراسات فى اللغة العربية : ١٠٤ دكتور خليل نامى دار المعارف بمصر .

(٥٩) فقه اللغات السامية : ٩٦ كارل بروكلمان ترجمة د. رمضان عبد التواب .

(٦٠) انظر التطور النحوى للغة العربية : ٦ برجشتراسر تحقيق د. رمضان عبد التواب .

(٦١) السابق : ١٠٦

(٦٢) السابق : ١٠٧

(٦٣) السابق : ١٠٧

(٦٤) انظر ص :

عن غيره ، ولذلك يمكن جمعه على أقوام »[٦٥] .

وقد سبق أن بينا الأسس التى اعتمد عليها النحويون العرب فى التفرقة بين اسم الجمع والجمع والمفرد[٦٦] . وهى أدق بكثير من الإشارة العابرة التى ذكرها برجشتراسر .

ويشير الدكتور تمام إشارة سريعة إلى اسم الجمع عند تقسيمه للاسم إذ قسمه خمسة أقسام هى :

١ - الاسم المعين ٢ - اسم الحدث ٣ - اسم الجنس
٤ - الميميات ٥ - الاسم المبهم .

وأدرج تحت اسم الجنس اسم الجنس الجمعى كعرب وترك ونبق وبجع ، واسم الجمع كإبل ونساء[٦٧] . ومعنى ذلك أنه نظر إلى هذا النوع من الأسماء نظرة تميزه عن نظرته للجمع إذ لم يجعل الجموع نوعا من الأسماء قائما بذاته . وهو بذلك يجعل كلمة تراب ونخل وإبل وأهل من نوع واحد هو اسم الجنس ولكنه لم يفض فى الحديث عن هذا النوع من الأسماء ، ولم يبين أيعد اسم الجنس أصلا لجموع التكسير أم لا ؟

وبينما رأى بعض المستشرقين أن مايعرف باسم الجمع يعد أصلا لجمع التكسير على النحو السابق جعل بعض الباحثين اسم الجمع الذى لا واحد له من لفظه يمثل المرحلة الثانية من مراحل تطور الجموع فى العربية وهى سابقة أيضا على جمع التكسير[٦٨] . ومراحل التطور التى ساقها ظنية يعوزها الدليل بالإضافة إلى أنها — مما لاشك فيه — متداخلة ، وينبغى أن نلتفت إلى أن هذه الصيغ لاتمثل بيئة لغوية واحدة حتى تخضع لنمط واحد فى الاستعمال ، فالقبائل شتى وقد تسود فى قبيلة صيغة لاتسود فى الأخرى .

وبعد إلقاء الضوء على موقف القدماء والمحدثين من أسماء الجموع أرى أن اسم الجمع ينحصر فيما دل على مافوق الاثنين وليس له واحد من لفظه ، وهو ما أطلق عليه اسم الجمع المحض وهذا ماذهب إليه الفراء[٦٩] . فأسماء الجموع كلمات أطلقت على جماعات

---

(٦٥) لتطور النحوى لبراجشتراسر : ١٠٦ ، ١٠٧

(٦٦) انظر ص .

(٦٧) انظر اللغة العربية معناها ومبناها ا.د. تمام حسان : ٩١

(٦٨) انظر جموع التكسير فى القرآن الكريم ١٥ - ٢٠ رسالة ماجستير بكلية الآداب بجامعة عين شمس . مفرح السيد عبد الله سعفان .

(٦٩) انظر شرح الكافية للرضى ٢ : ١٧٨ وتسهيل الفوائد لابن مالك : ٢٦٧

ذوات علاقات داخلية وأصبح لها معان لاتتحقق فى جموع التكسير ، فكلمة عصبة مثلا تختلف عن كلمة رجال وعن قولنا عشرة رجال إذ تدل الأولى على علاقة بين أفراد العصبة كالتآذر ، ووحدة الهدف والقوة ، والبأس ، والحماية بخلاف الأخريين . وكلمة (أهل) تختلف عن كلمة (أقارب) فالأولى تدل على قوة الصلة والمودة ، والتعاطف والاختصاص ، أما الثانية فلا . وكلمات شعب وقبيلة وفصيلة وعشيرة وعترة ، وأسرة كل واحدة منها تدل على حلقة من حلقات التكوين الاجتماعى القائم على النظام القبلى .

وأستطيع أن أقول — باطمئنان — إن أسماء الجموع من المفردات القديمة فى الاستعمال المرتبطة بالحياة البدائية المعتمدة عل الحِل والترحال فى شكل جماعات قليلة أو كثيرة فى صيدها ورعيها وإغارتها فكانت كلمات الشعب والقبيلة والفصيلة والعشيرة ، وكذلك الرهط والثلة والعصبة والكوكبة والربيئة ، وإذا كان الإنسان يعيش فى جماعات فكذلك حيوانات بيئته ، والإدراك الكلى سابق على الإدراك الجزئى فكانت الكلمات الدالة على الكلى أى على ذلك الجمع مثل إبل ، وغنم ، وخيل ، وينمو المجتمع وتنمو علاقاته وتتنوع فتظهر كلمات مثل شيعة ، وملأ ، وحزب ، وقوم ، وأمة ، ولست مبالغا إذا قلت إن أسماء الجموع مما يدل على النظام الاجتماعى والسياسى للبيئة اللغوية .

وقد حظيت اللغة العربية بنصيب وافر من أسماء الجموع ، ويحسن أن نعرض لمجالات هذا النوع من الأسماء فى اللغة العربية بعامة قبل تناولها فى القرآن الكريم بخاصة . فقد انتظمت أسماء الجموع فى مجالين رئيسين هما :

١ – مجال الآدميين .
٢ – مجال غير الآدميين .

والمجال الأول يتضمن ما يلى(٧٠) :

أ — ألفاظ القرابة والاتصال ، ومن ذلك : أهل ، عشيرة ، حامة ،(٧١) آل ، أسرة ، عترة(٧٢) ، أربية(٧٣) ، رهط ، كلالة(٧٤) ، شعب ، قبيلة ، فصيلة .

(٧٠) انظر جواهر الالفاظ لابن قتيبة ٥٩ ، ٦٠ وفقه اللغة للثعالبى ١٤٣
(٧١) حامة الرجل خاصة الأهل .
(٧٢) عترة الرجل أقاربه من صلبه ومن طرفيه .
(٧٣) أربية الرجل أسرته . وفى الأساس هم أهل بيته الأدنون .
(٧٤) قال ابن الأعرابى الكلالة بنو العم الأباعد .

ب ـــ ألفاظ لجماعات الفرسان ، ومن ذلك(٧٥) : جيش ، عسكر ، وخميس ، ومَجْر ، ودَهْم ، وجَمْرة ، هَيْضل ، ومَقْنب ، وكوكبة ، وكُرْدُوس ، ومِنْسِر ، وكتيبة ، وجريدة ، وسرية ، وفيلق ، وجحفل ، وكبكبة .

جـ ـــ ألفاظ لجماعات عامة مثل(٧٦) : فائجة ، وحضيرة(٧٧) ، ونفيضة ، وهِوْفَة ، وعِذْقة ، وحِزْقَة ، وثُلَّة ، وزمرة ، ولمة ، وثبة ، وصُبَة ، وعِرْجِلة ، عثج ، وملأ ، وفرقة ، وسرب ، ووَحْر(٧٨) ، وصفّ(٧٩) ، وعِزَة ، شرذمة ، زيمة ، ونفر ، ورهط ، وقبيل ، وعصبة ، وفوج ، وحزب ، وزُجْلة ، وفئام ، وجزلة ، وحزيق ، وقبص ، وجيل ، ومعشر .

٢ - المجـال الثانى يتضمن ما يلى :

أ ـــ الحيـوانات :

فمن جماعات الجمال(٨٠) : الإبل ، والذود وهى مابين الثلاثة إلى العشرة ، والصرمة وهى مابين العشرة إلى الأربعين ، والهجمة وهى أربعون ، والعكْرة وهى الستون وقال أبو عبيدة مابين الخمسين إلى المائة(٨١) ، وعَرْج وهى فوق الستين إلى المائة ، وهنيدة وهى مائة إلى مائتين ، والعَكْنَان وهى مائتان ، والخِطْر وهى الألف .

ومن الضأن والمعز(٨٢) : الفِرْر من العشرة إلى الأربعين من الضأن ، والصُّبَة من العشرة إلى الأربعين من المعز ، والأمعُوز إذا بلغت الثلاثين ، والفَوْط إذا بلغت الضأن مائة ، والضاجعة والكَلَعَة إذا كثرت ، والثَّلَّة إذا اجتمعت الضأن والمعزى فكثرتا ، والغنم ، وحِيْلة للمعزى الكثيرة .

ومن الحيوانات الأخرى(٨٣) : الإجْل ، والربرب جماعة البقر الوحشية والظباء والصُّوَار

---

(٧٥) انظر حواهر الألفاظ لابن قتيبة : ١٦٢ وفقه اللغة للثعالبى ١٤٣ ، ٢٥٢ .

(٧٦) انظر جواهر الألفاظ لابن قتيبة : ٥١ وفقه اللغة للثعالبى ١٤٢ ، ٢٥٢

(٧٧) الحضيرة اذا كانوا سبعة الى ثمانية . انظر جواهر الألفاظ لابن قتيبة ١٩٩

(٧٨) الوحر : إذا كانوا أربعة . انظر جواهر الألفاظ لابن قتيبة ١٩٩

(٧٩) الصف : القوم المصطفون . انظر القاموس المحيط ٣ : ١٦٢

(٨٠) انظر فقه اللغة للثعالبى ١٤٤ ، ٢٥٢ وأدب الكاتب لابن قتيبة ١٣٦

(٨١) وقال الأصمعى مابين الخمسين الى السبعين . أدب الكاتب ١٣٦

(٨٢) انظر فقه اللغة للثعالبى : ١٤٤ . ٢٥٢ ، وأدب الكاتب لابن قتيبة : ١٣٥ . ١٣٦

(٨٣) انظر فقه اللغة للثعالبى ١٤٣ - ١٤٥ . ٢٥٢ والقاموس المحيط ٤ . ١٨٢

جماعة البقر الوحشية خاصة ، والعانة جماعة الحمير الوحشية والعود جماعة الظباء ، والقطيع من الغنم ، والرعيل من الخيل ، والعرجلة من السباع ، والنعم وهى المال الراعية وأكثر مايقع على الإبل .

ب ــ الطيور[٨٤] : سرب القطا أى جماعة من القطا ، والحِنِط جماعة النعام .

جـ ــ الحشرات [٨٥] : الرِّجْل ، والعارض جماعة الجراد ، والدَّبْر جماعة النحل وكذلك الصَّوْر والحائة

---

(٨٤) انظر فقه اللغة للثعالبى ١٤٤

(٨٥) انظر فقه اللغة وسر العربية للثعالبى : ١٤٤ ، ١٤٥

الفصـل الثانـى

أســماء الجمـوع الدالـة على القــرابة

انتظمت أسماء الجموع الواردة فى القرآن الكريم فى المجالين الرئيسين المشار إليهما فى آخر الفصل السابق ، وهما مجال الآدميين ومجال غير الآدميين ، واشتمل المجال الأول على ألفاظ القرابة والاتصال ، وألفاظ الجماعات العامة ، ولم ترد ألفاظ لجماعات الفرسان فلا نجد كلمة جيش ، ولا العسكر ، ولا الكتيبة ... الخ ، وفى مجال غير الآدميين لم يرد فيه ألفاظ لجماعات الطيور ، ولا الحشرات ، ولا لجماعات الخيل أو الظباء أو السباع .

وقد خصصت هذا الفصل لأسماء الجموع الدالة على القرابة والاتصال .

وقد ورد فى القرآن الكريم من هذا النوع سبعة أسماء هى : أهل ، آل ، ورهط ، وشعب ولم ترد إلا جمعا « شعوب » ، وعشيرة ، فصيلة ، قبيلة مع أنها لم ترد إلا بصيغة الجمع « قبائل » .

وسنتناولها كلمة كلمة .

١ - أهــل :

كلمة أهل من الكلمات القديمة فى الأسرة السامية ومعانيها متقاربة حتى إنها لتنزع إلى أصل واحد ففى العربية الجنوبيّة القديمة تعنى قبيلة ، وفى العبرية אֹהֶל ohelʼ تعنى خيمة ، وأَهَل ʼahl فى الأوجاريتيه ، و ōholā أُهْلا فى الآرامية اليهودية تعنى خيمة أيضا ، و " yahla " « يهلا » فى السريانية بقلب الهمزة ياء تعنى قبيلة وجماعة(١) .

وقد فسرت كلمة أهل فى العربية فى بعض المواضع بمعنى حجرة الزوجة كما فى قوله تعالى : (وإذ غدوت من أهلك) [آل عمران : ١٢١] قيل المراد أى من حجرة عائشة زوج الرسول ﷺ(٢) .

ويبدو أن كلمة أهل انتقلت من معنى الخيمة إلى الدلالة فى العربية إلى من يحل بالخيمة من زوجة ثم الزوجة والأولاد ثم اتسعت دلالتها فشملت القبيلة كما فى السريانية وتنوعت دلالاتها فى العربية على النحو الذى نراه مستعملا فى القرآن الكريم .

---

(١) المعجم الكبير ١ : ٥٧٨ .

(٢) انظر الكشاف للزمخشرى ١ : ٤٠٨ والبحر المحيط ٣ : ٤٥ .

وكلمة أهل فى العربية وثيقة الصلة بالزواج فيقال : أَهَل الرجل يأهُل أهْلا وأُهُولا : تزوج .ويقال أَهَل فلان امرأةً يأهُل أهْلاً تزوجها كما أنها وثيقة الصلة أيضا بالأنس فيقال أَهَل به يأهَل أهلا : أى أَنِسَ[٣] فمن اتخذ خيمة فقد تزوج وأنس بزوجته ومن ثم استعملت فى العربية كلمة أهل ويراد بها الزوجة أو الزوجة والأولاد كما فى قوله تعالى : (فلما قضى موسى الأجل وسار بأهله) [القصص : ٢٩] وقوله تعالى : (إذ قال موسى لأهله امكثوا) [النمل ٧] وانتقال دلالة أهل على الخيمة إلى الدلالة على الزوجة له نظير صريح فى العربية فى كلمة بيت فالبيت مكان البيتوتة ومع ذلك تطلق كلمة بيت على الزوجة ، جاء فى لسان العرب : « وبيت الرجل امرأته ، ويكنى عن المرأة بالبيت »[٤] وقال صاحب المسلسل [٥] : البيت الزوج قال العجاج :

مالـى إذا أنْـزِعـها صَأَيْـت ... أكِـبَرٌ غَـيَّرنى أم بَيْـت[٦]

وجاء فى اللسان : والبيت أيضا يراد به التزويج عن كراع يقال « بات الرجل يبيت إذا تزوج ، ويقال بنى فلان على امرأته بيتا إذا أعرس بها وأدخلها بيتا »[٧] والصلة بين الخيمة والبيت واضحة ، والانتقال من معنى البيت إلى الزوجة يرشح الإنتقال أيضا من دلالة أهل على الخيمة إلى دلالتها على الزوجة .

وقد تنوعت دلالة كلمة أهل فى القرآن الكريم وعرض لذلك القدماء ومنهم الدامغانى وابن الجوزى . فجعل الدامغانى لكلمة أهل ثمانية أوجه وهى[٨] : سكان القرى ، وقراء التوراة والإنجيل ، والأصحاب ، الزوجة والأولاد والقوم والعشيرة ، والمختار لأمر ، القوم الذين بعث فيهم نبى ، والمستحق .

أما ابن الجوزى[٩] فقد جعل الوجوه عشرة مضيفا إلى ما ذكره الدامغاني وجهين هما :

---

(٣) المعجم الكبير ١ : ٥٧٨ وانظر الأفعال للسرقسطى ١ : ٧٢ .

(٤) اللسان ٢ : ٣١٩ بولاق .

(٥) المسلسل فى غريب اللغة : ٤١ وانظر الأمالى لأبى على القالى ١ : ٢١ الطبعة الأولى والمعجم الكبير ٢ : ٧٠٤ .

(٦) يعجب العجاج من صياحه لتعب حين ينزع الدلو ويسأل عن سر هذا التعب والصياح هل بلغ به الكبر أن يتعب من نزع الدلو أو زوجته .

(٧) لسان العرب ٢ : ٣١٩ المطبعة الأميرية .

(٨) انظر إصلاح الوجوه والنظائر فى القرآن الكريم : ٥٥ ــ ٥٦ للحسن بن محمد الدامغانى حققة عبد العزيز سيد الأهل سنة ١٩٧٠ .

(٩) انظر قرة العيون النواظر فى الوجوه والنظائر فى القرآن الكريم لابن الجوزية : ٥٨ تحقيق محمد السيد طنطاوى سنة ١٩٧٤ .

الدين والأمة .

وبمتابعة كلمة أهل فى القرآن الكريم نلاحظ مايلى :

١ — وردت سبعا وعشرين ومائة مرة[١٠] منها أربعة وخمسون مضافة إلى اسم ظاهر ، ومنها سبع وستون مضافة إلى ضمير ، ومنها ست مرات بصيغة جمع المذكر السالم مع إضافتها إلى ضمير . ولم تضف إلى علم على عاقل ، ولم تقطع عن الإضافة .

٢ — ورود كلمة أهل مضافة إلى الاسم الظاهر فى الآيات المدنية أكثر منه فى الآيات المكية إذ بلغت فى الآيات المدنية تسعا وثلاثين مرة منها ثلاثون أضيفت فيها (أهل) إلى (الكتاب) ، وبلغت فى الآيات المكية خمس عشرة مرة .

٣ — ورود كلمة أهل مضافة إلى ضمير فى الآيات المكية أكثر من ورودها فى الآيات المدنية إذ بلغت فى الآيات المكية أربعا وخمسين مرة وفى الآيات المدنية ثلاث عشرة مرة .

٤ — وردت كلمة أهل بصيغة جمع المذكر السالم ست مرات منها أربع مرات فى آيات مدنية ومرتين فى آيتين مكيتين .

٥ — تنوع الاسم الظاهر الواقع مضافا إليه على النحو الآتى :

مسلسل	التركيب	مدنى	مكى	المجموع	مسلسل	التركيب	مدنى	مكى	المجموع
١	أهل الكتاب	٣٠	١	٣١	٨	أهل بيت	—	١	١
٢	أهل الإنجيل	١	—	١	٩	أهل هذه القرى	—	٢	٢
٣	أهل القرى	٤	١	٥	١٠	أهل يثرب	١	—	١
٤	أهل المدينة	٢	١	٣	١١	أهل قرية	—	١	١
٥	أهل البيت	١	١	٢	١٢	أهل التقوى	—	١	١
٦	أهل الذكر	—	٢	٢	١٣	أهل المغفرة	—	١	١
٧	أهل مدين	—	٢	٢	١٤	أهل النار	—	١	١

ومما لاشك فيه أن كلمة أهل فى هذه التراكيب لاتعنى القرابة ، ولكن فيها معنى الاختصاص وهو معنى كامن أيضا فى إطلاق الأهل على الزوجة أولا ثم توسع فى دائرة الاختصاص فقد يكون بصلة الرحم والمصاهرة فتشمل الزوجة والأولاد وتمتد إلى أبناء العم ثم تزداد اتساعا فتشمل العشيرة والقبيلة ، وقد يكون الاختصاص بالسكنى والإقامة فى مكان

(١٠) انظر المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم .

ما كما فى أهل القرى وأهل البيت وأهل المدينة ، وأهل يثرب ، وأهل القرية ، وأهل قرية وقد يكون الاختصاص فى الاستحقاق كما فى أهل التقوى ، وأهل المغفرة ، وقد يكون الاختصاص بعقاب كما فى أهل النار وقد عبر عنهم القرآن فى عشرين آية بأصحاب النار(١١) ... وقد يكون الاختصاص فى عقيدة ، وكتاب مقدس كما فى أهل الإنجيل وهم النصارى وأهل الكتاب إن دل السياق على أن المراد بالكتاب التوراة فهم اليهود ، وإن دل السياق على أن المراد بالكتاب الإنجيل فهم النصارى .

وبتتبع الآيات أيضا نجد تنوعا فى دلالة كلمة (أهل) فقد جاءت على النحو الآتى :

١ - تعنى الزوجة : وذلك كما فى قوله تعالى (فما جزاء من أراد بأهلك سوءا) [يوسف : ٢٥] قال الطبرى : « ما ثواب رجل أراد بامرأتك الزنا إلا أن يسجن فى السجن »(١٢) وكما فى قوله تعالى : (إذ قال موسى لأهله إنى آنست من جانب الطور ناراً) [النمل :٧] و (فلما قضى موسى الأجل وسار بأهله) [القصص : ٢٩] و (فقال لأهله امكثوا) [طه : ١٠] . قال أبو حيان : « وظاهر أهله جمع لقول (سآتيكم) و (تصطلون) . وروى أنه لم يكن معه غير امرأته ، وقيل كانت ولدت وهو عند شعيب ولدا فكان مع أمه فإن صح هذا النقل كان من باب خطاب الجمع على سبيل الإكرام والتعظيم »(١٣) فعلى الرأى الأول المراد بالأهل الزوجة وعلى الرأى الثانى المراد بالأهل الزوجة وأحد الأبناء ، وقد يعد من ذلك أيضا قوله تعالى : (وإذ غدوت من أهلك) [آل عمران ١٢١] إذ فسر ذلك بخروجه عليه الصلاة والسلام من حجرة عائشة وتقدير الكلام على المجاز أى من حجرة أهلك فيكون المراد بالأهل عائشة رضى الله عنها زوج رسول الله ﷺ .

٢ - تعنى الأبناء ، والإخوة ، وأبناء العم ، وأبناء الخالة ، والأب والأم كما فى قوله تعالى : (وآتيناه أهله ومثلهم معهم) [الأنبياء : ٨٤] فيروى أن أيوب عليه السلام كان له سبع بنين وسبع بنات ثم ابتلاه الله بذهاب ولده ، فلما كشف الله عنه هذا البلاء أحيا ولده ورزقه مثلهم(١٤) . وكما فى قوله تعالى : (إن ابنى من أهلى) [هود : ٤٥] فالأبناء بعض الأهل سواء

(١١) على سبيل المثال راجع سورة البقرة ا : ٣٩ ، ٨١ ، ٢١٧ ، ٢٥٧ ، وآل عمران : ١١٦ ، والمائدة : ٢٩ والأعراف : ٣٦ ، ٤٤ ، ٤٧ ، ٥٠ .

(١٢) تفسير الطبرى ١٦ : ٥٢ تحقيق محمود شاكر .

(١٣) البحر المحيط ٧ : ٥٤ .

(١٤) انظر الكشف للزمخشرى ٣ ١٣١ والبحر المحيط لأبى حيان ٦ : ٣٣٤ .

أكانوا من الأصلاب أم بالتبنى[15] . وبهذه الآية استدل أبو حيان على أن ابن نوح كان من صلبه جاعلا الابن بالتبنى ليس من الأهل فقال : « وفى قوله (إن ابنى من أهلى) ظهور أنه من صلبه » ثم قال : « ومعنى ليس من أهلك على قول من قال إنه ابنه لصلبه أى الناجين ... ومن زعم أنه ربيبه فهو ليس ابنه على حقيقة إذ لانسبة بينه وبينه ولادة »[16] .

وقد يراد بالأهل اثنين من الأبناء كما فى قوله تعالى : (فأنجيناه وأهله إلا امرأته) [الأعراف : ٨٣] فقد قال بعض المفسرين : « لم يكن مع لوط عليه السلام إلا ابنتاه »[17]

وقد تضم الإخوة كما فى قوله تعالى : (واجعل لى وزيرا من أهلى . هارون أخى) [طه : ٢٩ ، ٣٠]

وقد تضم ابن العم أو ابن الخالة . كما فى قوله تعالى : (وشهد شاهد من أهلها) [يوسف ٢٦] فى رأى بعض المفسرين إذ قيل إن ذلك الشاهد الذى كان من أهلها هو ابن عمها وقيل الشاهد ابن خالتها[18]

وقد تضم أيضا الأب والأم كما فى قوله تعالى : (وائتونى بأهلكم أجمعين) [يوسف : ٩٣] قال الزمخشرى : « أى يأتنى أبى ويأتنى آله جميعا »[19]

٣ — تعنى الذرية : كما فى قوله تعالى : (وإذ قال إبراهيم رب اجعل هذ البلد آمنا وارزق أهله من الثمرات) [البقرة : ١٢٦] والمراد بالأهل هنا ذرية إبراهيم عليه السلام لأنه كان قد أسكن ذريته عند البيت الحرام (رب إنى أسكنت من ذريتى بواد غير ذى زرع عند بيتك المحرم) [إبراهيم : ٣٧) فالأهل هنا هم ذرية إبراهيم عليه السلام[20]

٤ — تعنى الورثة : كما فى قوله تعالى : (ودية مسلمة إلى أهله) [النساء : ٩٢] قال الزمخشرى : « مؤادة إلى ورثته يقتسمونها كما يقتسمون الميراث »[21]

(١٥) انظر الكشاف ٢ : ٣٩٨ .
(١٦) انظر البحر المحيط ٥ : ٢٢٩ .
(١٧) انظر البحر المحيط ٤ : ٣٣٤ .
(١٨) انظر تفسير الطبرى ١٦ : ٥٣ — ٥٩ والكشاف ٢ : ٤٥٩ ، والبحر المحيط ٥ : ٢٩٧ .
(١٩) الكشاف ٢ : ٥٠٣ .
(٢٠) انظر تفسير الطبرى ٣ : ٤٤ — ٥٢ والبحر المحيط ١ : ٣٨٣ .
(٢١) البحر المحيط ٣ : ٣٢٣ .

وقال أبو حيان « مدفوعة إلى أهل المقتول أو أوليائه الذين يرثونه »[22]

٥ – تعنى العشيرة : كما فى قوله تعالى : (وينقلب إلى أهله مسرورا) [الانشقاق : ٩] ويرى المفسرون أن المراد بالأهل هنا هم العشيرة أو فريق المؤمنين[23] .

٦ – تعنى الأقارب : (كما فى قوله تعالى فابعثوا حكما من أهله وحكما من أهلها) [النساء : ٣٥ » والمراد بأهله وأهلها أقاربه وأقاربها دون تخصيص لمستوى القرابة يقول الزمخشرى « لأن الأقارب أعرف ببواطن الأحوال »[24]

٧ ـــ تعنى القوم والأمة : كما فى قوله تعالى : (وكان يأمر أهله بالصلاة) [مريم : ٥٥] قيل المراد بأهله هنا قومه وأمته ونسب ذلك للحسن[25] وروى أنه فى مصحف عبد الله : « وكان يأمر قومه »[26] . والقوم والأمة أعم من الأهل فتعم الأقارب وغير الأقارب . وقال الزمخشرى : وقيل أهله : « أمته كلهم من الأقارب وغيرهم لأن أمم النبيين فى عداد أهاليهم »[27]

٨ ـــ فعنى المؤمنين بنبى : كما فى قوله تعالى : (وإخراج أهله منه) [البقرة ٢١٧] قال الزمخشرى فى بيان المراد بأهل المسجد الحرام : وهم رسول الله والمؤمنون »[28] ، وقال أبو حيان : « جعل المؤمنين أهله لأنهم القائمون بحقوقه ، أو لأنهم يصيرون فى العاقبة ، ولم يجعل المقيمين من الكفار بمكة أهله لأن بقاءهم عارض يزول »[29] وكما فى قوله تعالى : فأنجيناه وأهله إلا امرأته [الأعراف : ٨٣] قال الزمخشرى : « (وأهله) من يختص به من ذريته أو من المؤمنين »[30] ، وقال أبو حيان : « وأهله هم المؤمنون معه »[31] .

٩ - تعنى مشركى مكة : كما فى قوله تعالى (وإذا انقلبوا إلى أهلهم انقلبوا فكهين)

---

(٢٢) البحر المحيط ٣ : ٣٢٣ .

(٢٣) انظر الكشاف ٤ : ٧٢٦ والبحر المحيط ٨ : ٤٤٦ .

(٢٤) الكشاف ١ : ٥٠٨ وانظر البحر المحيط ٣ : ٢٤٣ .

(٢٥) البحر المحيط ٦ : ١٩٩ .

(٢٦) انظر البحر المحيط ٦ : ١٩٩ .

(٢٧) الكشاف للزمخشرى ٣ : ٢٣ .

(٢٨) الكشاف ١ : ٢٥٩ .

(٢٩) البحر المحيط ٢ : ١٤٨ .

(٣٠) الكشاف ٢ : ١٢٦ .

(٣١) البحر المحيط ٤ : ٣٣٥ .

[المطففين ٣١] قيل المراد بأهلهم هنا مشركو مكة .(٣٢) .

١٠ - تعنى أهل الذمة : كما فى قوله تعالى : (وإن كان من قوم بينكم وبينهم ميثاق فدية مسلمة إلى أهله) [النساء : ٩٢] قال الزجاج : « وتسلم الدية إلى ذوى الميثاق لئلا تقع ضغينة بين أهل الميثاق والمؤمنين »(٣٣)

١١ ـــ تعنى الأرباب والمُلاَّك : كما فى قوله تعالى : (فانكحوهن بإذن أهلهن) [النساء : ٢٥] فالآية تتحدث عن الزواج من الإماء فلا يصح عقد زواج الأمة إلا برضا مالكها ، يقول أبو حيان : « وسمى ملاك الإماء أهلا لهن لأنهم كالأهل إذ رجوع الأَمَة إلى سيدها فى كثير من الأحكام » .(٣٤) .

١٢ - تعنى السكان والمقيمين فى مكان : كما فى قوله تعالى : (لتخرجوا منها أهلها) [الأعراف : ١٢٣] ، (ربنا أخرجنا من هذه القرية الظالم أهلها) [النساء : ٧٥] و (لم يكن ربك مهلك القرى بظلم وأهلها غافلون) [الأنعام : ١٣١] و (إلا أخذنا أهلها بالبأساء) [الأعراف : ٩٤] و (أو لم يهد للذين يرثون الأرض من بعد أهلها) [الأعراف : ١٠٠] و (وظن أهلها أنهم قادرون عليها) [يونس : ٢٤] و (و ما كان ربك ليهلك القرى بظلم وأهلها مصلحون) [هود : ١١٧] و (قال أخرقتها لتغرق أهلها) [الكهف : ٧١] و (حتى إذا أتيا أهل قرية استطعما أهلها) [الكهف : ٧٧] و (حتى تستأنسوا وتسلموا على أهلها) [النور : ٢٧] و (جعلوا أعزة أهلها أذلة) [النمل : ٣٤] ، و (وجعل أهلها شيعا) [القصص : ٤] و (ودخل المدينة على حين غفلة من أهلها) [القصص : ١١٥] و (وما كنا مهلكى القرى إلا وأهلها ظالمون) [القصص : ٥٩] ، و (إنا مهلكو أهل هذه القرية إن أهلها كانوا ظالمين) [العنكبوت : ٣٢] .

١٣ - تعنى الاختصاص والاستحقاق كما فى قوله تعالى : (كانوا أحق بها وأهلها) [الفتح : ٢٦] و (فاسألوا أهل الذكر) [النحل : ٤٣] ، و (أهل التقوى وأهل المغفرة) [المدثر : ٥٦] ، و (أهل النار) [ص : ٦٤] .

ونستطيع بعد ذلك أن نقول إن كلمة (أهل) بدأت فى العربية بالدلالة على الزوجة

---

(٣٢) انظر الكشاف ٤ : ٧٢٣ ، ٧٢٤ .

(٣٣) معانى القرآن وإعرابه للزجاج ٢ : ٩٨ تحقيق عبد الجليل عبده شلبى . بيروت . المكتبة العصرية .

(٣٤) بحر المحيط ٣ : ٢٢٢ وانظر تفسير الطبرى ٨ : ١٩٢ تحقيق محمد شاكر . وانظر الكشاف ١ : ٥٠٠ .

ولذلك حملت معنى الاختصاص ثم شملت فى دلالتها الأبناء والإخوة ، والآباء ، وأبناء العم ، وأبناء الخالة ، وفى ذلك صلة الرحم والدم ، ثم اتسعت فى دلالتها فشملت الذرية والورثة ، وذلك فى إطار صلة الرحم والدم أيضا ، ثم شملت الأقارب وحما ومصاهرة . ثم زادت اتساعا فشملت أتباع الرسل والأنبياء إذ هناك صلة بينهم وبين أنبيائهم غير صلة القرابة . وتتنوع الصلة أيضا فنجد صلة العقيدة من إيمان أو شرك ، وصلة السكنى والإقامة الدائمة أو العارضة فى مكان ما قرية أو مدينة أو سفينة وصلة الاتصاف بصفة على سبيل الاختصاص .

هكذا تطورت دلالة كلمة (أهل) ولم تعد مقصورة على القرابة بالدم أو المصاهرة ، وإذا كانت قد وردت فى القرآن الكريم سبعا وعشرين مرة فقد استعملت فى مجال القرابة ثمانيا وعشرين مرة فقط أى بنسبة ٢٢٪ . ويمكن حصر دلالات كلمة أهل فى ثلاث دلالات عامة هى :

١ – القرابة ٢ – المشاركة ٣ – الاستحقاق والاختصاص

وسنشير إلى السور وأرقام الآيات بها فى الجدول الآتى :

الدلالـة	عدد المرات	السور وأرقام الآيات
١ – القرابـة	٢٨	البقرة : ١٢٦ ، ١٩٦ . آل عمران : ١٢١ . النساء : ٣٥ ، ٣٥ ، ٩٢ ، ٩٢ . المائدة : ٨٩ . هود : ٤٥ . يوسف : ٢٥ ، ٢٦ ، ٩٣ ، ٨٨ ، ٦٥ . مريم : ١٦ ، ٥٥ . طه : ١٠ ، ٢٩ ، الأنبياء : ٨٤ . النمل : ٧ القصص : ٢٩ . ص : ٤٣ . الزمر : ١٥ . الشورى : ٤٥ . الفتح : ١١ . الذاريات : ٢٦ . الطور : ٢٦ . التحريم : ٦
٢ – المشاركة فى المكان	٣٣	البقرة ٢١٧ . النساء : ٧٥ . الأنعام : ١٣١ ، الأعراف : ٩٤ ، ٩٦ ، ٩٧ ، ٩٨ ، ١٠٠ ، ١٢٣ . التوبة : ١٠١ ، ١٠٢ . يونس : ٢٤ .

		هود : ٧٣ ، ١١٧ . يوسف : ١٠٩ . الحجر : ٦٧ . الكهف : ٧١ ، ٧٧ ، ٧٧ . طه : ٤٠ ، النور : ٢٧ . القصص : ٤ ، ١٢ ، ١٥ ، ٤٥ ، ٥٩ . العنكبوت : ٣١ ، ٣٢ ، ٣٤ . النمل : ٣٤ الأحزاب ١٣ ، ٣٣ . الحشر : ٧
فى العقيدة	٣٢	البقرة : ١٠٥ ، ١٠٩ . آل عمران : ٦٤ ، ٦٥ ، ٦٩ ، ٧٠ ، ٧١ ،٧٢ ، ٧٥ ، ٩٨ ، ٩٩ ، ١١٠ ، ١١٣ ، ١٩٩ . النساء : ١٢٣ ، ١٥٣ ، ١٥٩ ، ١٧١ . المائدة : ١٥ ، ١٩ ، ٤٧ ، ٥٩ ، ٦٥ ، ٦٨ ، ٧٧ ، العنكبوت : ٤٦ . الأحزاب : ٢٦ ، الحديد : ٢٩ . الحشر : ٢ ، ١١ . البينة : ١ ، ٦
فى اتباع رسول	١٨	الأعراف ٨٣ . هود : ٤٠ ، ٤٦ ، ٨١ . الحجر : ٦٥ . مريم : ٥٥ ، طه : ١٣٢ ، الأنبياء ٧٦ . المؤمنون : ١٧ . الشعراء ١٦٩ ، ١٧٠ . النمل : ٤٩ ، ٤٩ ، ٥٧ . العنكبوت : ٣٢ ، ٣٣ الصافات : ٧٦ ، ١٣٤
فى المسلك	٧	يوسف : ٦٢ ، يس : ٥٠ ، الفتح : ١٢ ، القيامة : ٣٣ . المطففين : ٣١ . الانشقاق : ٩ ، ١٣
	٩٠	
٣ ـ الاستحقاق والاختصاص	٩	النساء : ٢٥ ، ٥٨ ، النحل : ٤٣ . الأنبياء : ٧ ، فاطر : ٤٣ . ص : ٦٤ ، الفتح : ٢٦ . المدثر : ٥٦ ، ٥٦

وإذا أردنا أن نتبين النسب المئوية لشيوع هذه الدلالات فبالجدول الآتى :

الدلالـة	عدد المرات	النسبة المئوية
القرابـة	٢٨	٢٢٪
المشاركـة	٩٠	٧١٪
الاستحقاق والاختصاص	٩	٧٪

وهذه الدلالات التى شاع ورودها فى القرآن الكريم مردها طبيعة الأمور التى يعرض لها من حديث عن اليهود والنصارى ومواقفهم من رسلهم ودعوتهم للايمان فقد ورد التعبير القرآنى (ياأهل الكتاب) ثنتين وثلاثين مرة أى ربع العدد الإجمالى .

وقد تابعت استعمال كلمة أهل فى الخمسة عشر ديوانا السابق ذكرها فى المقدمة ولاحظت بينها وبين الاستعمال القرآنى فروقا ونجمل هذه الفروق فيما يلى :

١ – جاءت كلمة أهل فى الشعر مضافة إلى علم على عاقل ومن ذلك قول عمر بن أبى ربيعة :(٣٥)

لا تلوما فى أهل زينب إن ال ... قلب رهن بآل زينب عانى

وقريب من هذا قوله أيضا(٣٦)

هنيئا لأهل العامرية نشرها اللذيد وريَّاها الذى أتذكر .

وهذا اللون من الإضافة لم يرد فى القرآن .

٢ – جاءت كلمة أهل معرفة بأل كما فى قول حميد بن ثور الهلالى :(٣٧)

فخر وكرَّت خيله يندبونه ... ويثنون خيرا فى الأباعد والأهل

وهذا الاستعمال لم يرد فى القرآن أيضا .

٣ – جاء مقطوعة عن الإضافة كما فى قول عبيد الله بن قيس(٣٨) الرقيات

كلما أوجفتْ إليهم ركابى ... رجعتْ منهم بأهل ومال

وكقول عمر بن أبى ربيعة(٣٩) .

(٣٥) ديوان عمر بن أبى ربيعة : ٢١٨ الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٧٨ .

(٣٦) السابق : ٦٦ .

(٣٧) ديوانه : ١٢٦ تحقيق د . عبد العزيز الميمنى . الدار القومية للطباعة والنشر سنة ١٩٦٥ .

(٣٨) ديوانه : ١١٤ . دار الصادر بيروت .

(٣٩) ديوانه : ٢٤ . الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٧٨ .

أمسى صديقُكِ مما قلتِ قد غضبوا .·. لا بل أدلُّوا أن هُمُ عَتَبُوا

٤ - الحاق تاء التأنيث بالفعل كما فى قول عنترة[٤٠] :

وجهلتهم يابنى الأنذال قدرى .·. وقد عرفّتهُ أهل الخافقين

٥ - من التراكيب التى وردت فى الشعر :

« أهل الزمان »[٤١] ، « أهل الخافقين »[٤٢] « أنكر الكلب أهله »[٤٣] ، « أهل الصليب »[٤٤] والتعبير القرآنى أهل الإنجيل أو أهل الكتاب ، « أهل المقابر »[٤٥] و « أهل القبور »[٤٦] والتعبير القرآنى (أصحاب القبور) [الممتحنة : ١٣] و (من فى القبور) [الحج : ٧ ، فاطر : ٢٢]

٦ - خلت هذه الدواوين من دلالة أهل على الاشتراك فى عقيدة أو اتباع رسول ماعدا « أهل الصليب » السابق ذكرها . وإنما تدل على المشاركة فى السكنى والإقامة فكثيرا ما أضيفت كلمة أهل إلى المواضع والمدن كأهل مكة ، وأهل منى ، وأهل بابل ، وأهل يثرب ، وأهل شبام ، وأهل اليمن ، وأهل غمدان ، وأهل القباب ، وأهل الحجاز ، وأهل مصر وغزة ، وأهل العراق وأهل توأم ، وأهل العُزيَّة ، وأهل القوادس ، وأهل الدار وغير ذلك كثير .

٧ - أما دلالة كلمة أهل فى تلك الدواوين على الدلالات العامة التى حصرنا استعمالها فى القرآن الكريم فنبينه من الجدول الآتى :

---

(٤٠) ديوانه : ١٤٣ . المكتبة الثقافية بيروت .

(٤١) السابق : ١٥٢ .

(٤٢) السابق : ١٤٣ .

(٤٣) ديوان عبيد الله بن قيس الرقيات : ٩ بيروت .

(٤٤) ديوان حسان بن ثابت ١٤٥ دار الصادر بيروت .

(٤٥) ديوان عنترة بن شداد : ٦٧ المكتبة الثقافية بيروت .

(٤٦) ديوان حسان بن ثابت : ١٠٢

الديوان	القرابة		المشاركة		الاستحقاق والاختصاص		المجموع
	العدد	٪	العدد	٪	العدد	٪	
ديوان الأعشى	٩	٪٢٨,٢	١٣	٪٤٠,٦	١٠	٪٣١,٢	٣٢
ديوان امرىء القيس	٦	٪٤٥,٥	٢	٪١٨,٢	٣	٪٢٧,٣	١١
ديوان حسان بن ثابت	٤	٪١٣,٨	١٦	٪٥٥,٢	٩	٪٣١	٢٩
ديوان الحطيئة	٢	٪١٦,٧	٧	٪٥٨,٣	٣	٪٢٥	١٢
ديوان حميد بن ثور الهلالى	٢	٪٤٠	٢	٪٤٠	١	٪٢٠	٥
ديوان زهير بن أبى سلمى	٢	٪٢٨,٥	٣	٪٤٣	٢	٪٢٨,٥	٧
ديوان الشماخ	٥	٪٥٠	٤	٪٤٠	١	٪١٠	١٠
ديوان طرفة	—		—		١	٪١٠٠	١
ديوان عبد الله بن قيس الرقيات	٨	٪٣٦,٤	٨	٪٣٦,٤	٦	٪٢٧,٢	٢٢
ديوان عمر بن أبى ربيعة	٢٣	٪٣٩	١٢	٪٢٥,٥	١٢	٪٢٥,٥	٤٧
ديوان عنترة بن شداد	٦	٪٤٠	٨	٪٥٣,٣	١	٪٦,٧	١٥
ديوان قيس بن الخطيم	٤	٪٦٦,٧	١	٪١٦,٦٥	١	٪١٦,٦٥	٦
ديوان كعب بن زهير	٣	٪٦٠	٢	٪٤٠	—		٥
ديوان النابغة	١	٪٣٣,٣	٢	٪٦٦,٧	—		٣
ديوان الهذليين	—		٣	٪٧٥	١	٪٢٥	٤
	٧٥	٪٣٦	٨٣	٪٣٩,٥	٥١	٪٢٤,٥	٢٠٩

فمع الفوارق الفردية بين أصحاب تلك الدواوين فإننا نلحظ فى المحصلة الأخيرة التقارب فى النسبة المئوية بين دلالة القرابة ، ودلالة المشاركة إذ الفارق ٣,٥٪ وكان الفارق فى الاستعمال القرآنى ٤٩٪ .

٢ - آل

كلمة آل تعد من الكلمات السامية القديمة وهى فى الأكدية بمعنى مدينة[٤٧] ، أما فى العربية فيرى علماؤها أن أصلها أهل وأبدلت همزة كما قالوا « ماء » فأبدلوا الهاء همزة فصارت أأل فتوالت همزتان فأبدلت الثانية ألفا ، وعند التصغير ترد إلى الأصل فتقول أُهَيْل[٤٨] ، وسمع من العرب تصغير آل على أُوَيْل[٤٩] وقيل : « الآل اسم لكل من رجع إلى معتمد عليه فيما رجع فيه إليه فتارة يكون بنسب وتارة يكون بسبب وأصل ذلك فى آل إذا رجع ومنه سمى التأويل[٥٠] ، وهذا المعنى هو ماعناه أبو حيان بقوله : « والظاهر أن الآل من يؤول إلى الشخص فى قرابة أو مذهب »[٥١] . وقال ابن عطية : « الآل فى اللغة الأهل والقرابة ، ويقال للتباع وأهل الطاعة آل »[٥٢] .

وفرق علماء العربية فى الاستعمال بين أهل وآل فقال أبو جعفر النحاس قال الكسائى : إنما يقال : آل فلان وآل فلانة ، ولا يقال فى البلدان ، لايقال هو من آل حمص ، ولا من آل المدينة ، قال إنما يقال فى الرئيس الأعظم نحو آل محمد عليه السلام أهل دينه وأتباعه ، وآل فرعون لأنه رئيسهم فى الضلالة ، قال وقد سمعناه فى البلدان قالوا أهل المدينة وآل المدينة »[٥٣] .

وزاد الطبرى الأمر إيضاحا بقوله : « وأحسن أماكن « آل » أن ينطق به مع الأسماء المشهورة مثل قولهم : آل النبى صلى الله عليه وسلم ، وآل على ، وآل عباس ، وآل عقيل ، وغير مستحسن استعماله مع المجهول ، وفى أسماء الأرضين ، وما أشبه ذلك . غير مستحسن عند أهل العلم للسان العرب أن يقال : رأيت آل البصرة ، وآل الكوفة . وقد ذكر عن بعض العرب سماعا أنها تقول رأيت آل مكة وآل المدينة وليس ذلك فى كلامهم

---

(٤٧) المعجم الكبير ١ : ٥٧٨ .

(٤٨) انظر إعراب القرآن لأبى جعفر النحاس ١ : ٢٢٣ وتفسير الطبرى ١ : ٣٧ والقاموس المحيط ٣ : ٣٣١ .

(٤٩) انظر تفسير الطبرى ١ : ٣٧ وجاء فى القاموس ٣ : ٣٣١ وتصغيره أُوَيْل وأُهَيْل .

(٥٠) منتخب قرة العيون النواظر فى الوجوه والنظائر فى القرآن الكريم لابن الجوزى : ٤٧ . منشأة المعارف ١٩٧٤ .

(٥١) البحر المحيط ٢ : ٤٣٥ .

(٥٢) المحرر الوجيز ٢ : ٣٨٨

(٥٣) إعراب القرآن لأبى جعفر النحاس ١ : ٢٢٣ .

الفاشى المستعمل »[٥٤] .

ولعل من غير الفاشى فى الاستعمال قول امرىء القيس :[٥٥]

إلا أن قوما كنت أمس دونهم .·. هم منعوا جاراً لكم آل غُدْران

فأضاف « آل » إلى غدران بمعنى الغدر وهو ليس علما لعاقل . ولعل من قول النابغة[٥٦] :

قُعُوداً على آلِ الوجيهِ ولاحِقِ .·. يقيمون حَوْلِيَّاتها بالمَقارع

فالوجيه ولاحق فرسان منجبان وليسا علمين لعاقلين . ومن ذلك أيضا قول الأعشى :[٥٧]

عناجيج من آل الصريح وأعوج .·. مغاوير فيها للأريب معقبُ

والصريح ، وأعوج : فَحْلان . ومن ذلك قول نصيب يمدح سليمان بن عبد الملك[٥٨] :

قفوا خبرونا عن سليمان إننى .·. لمعروفه من آل وَدَّان طالب

وودان قرية قريبة من الجحفة .

وأستطيع فى ضوء ما سبق أن أقول إن كلمة أهل وكلمة آل عاشتا معا أول الأمر وتستعمل آل فى مواضع استعمال أهل ثم خصصت (آل) فى الاستعمال بالمشهورين من الناطقين وما أشار إليه الكسائى بقوله : « وقد سمعناه فى الديوان قالوا أهل المدينة و آل المدينة » وما سقته من شعر يشهد بذلك .

وكما عرض القدماء لتنوع دلالة كلمة « أهل » عرضوا أيضا لتنوع دلالة كلمة آل فى القرآن الكريم فذهب ابن الجوزى إلى أن « آل » فى القرآن الكريم جاءت على أربعة أوجه هى :

---

(٥٤) تفسير الطبرى ١ : ٣٧ .

(٥٥) ديوانه : ١٦٩ دار الصادر بيروت .

(٥٦) ديوانه : ٨٣ دار الصادر بيروت . والحوليات جمع حولي وهو ما مضى عليه حول ، والمراد هنا جزعاتها أى صغارها ، والمقارع : العصىّ .

(٥٧) ديوانه : ١٢ دار الصادر بيروت .

(٥٨) البيان والتبيين ١ : ٨٣ تحقيق السندوبى .

١ – أهل بيت الرجل المتكتفين بنسبه .
٢ – ذرية الرجل وإن سفل نسبهم منه .
٣ – أهل دين الرجل .
٤ – أن تكون زائدة . وعبر عن الزيادة بقوله : صلة فى الكلام ، والتعبير بالصلة عن الزيادة اصطلاح قديم .

وبتتبع استعمال كلمة « آل » فى القرآن الكريم نجد مايلى :

١ – وردت كلمة « آل » ستا وعشرين مرة ، واستعملت فى الآيات المكية خمس عشر مرة ، وفى الآيات المدنية إحدى عشرة مرة .
٢ – لم ترد إلا مضافة لمذكر عاقل ، ولم يضف إليها إلا ثمانية أعلام على النحو التالى :

آل ابراهيم : ٢ مرتين	آل لوط : ٤ أربع مرات
آل داود : ١ مرة واحدة	آل موسى : ١ مرة واحدة
آل عمران : ١ مرة واحدة	آل هارون : ١ مرة واحدة
آل فرعون : ١٤ مرة	آل يعقوب : ٢ مرتين

وهذه الأعلام سبعة منها لرسل والثامن علم على حاكم مصر قديما وهو « فرعون » وقد حظى ورود « آل فرعون » بأربع عشرة مرة من الستة والعشرين موضعا التى ذكرت فيها كلمة آل . والآيات هى :

١ – (إن الله اصطفى آدم ونوحا وآل إبراهيم) [آل عمران : ٣٣]
٢ – (فقد آتينا آل إبراهيم الكتاب والحكمة) [النساء : ٥٤]
٣ – (اعملوا آل دواد شكرا) [سبأ : ١٣]
٤ – (إن الله اصطفى آدم ونوحا وآل إبراهيم وآل عمران) [آل عمران : ٣٣]
٥ – (وإذ نجيناكم من آل فرعون) [البقرة : ٤٩]
٦ – (فأنجيناكم وأغرقنا آل فرعون) [البقرة : ٥٠]
٧ – (كدأب آل فرعون) [آل عمران : ١١]
٨ – (ولقد أخذنا آل فرعون بالسنين ونقص من الثمرات) [الأعراف : ١٣٠]
٩ – (وإذ نجيناكم من آل فرعون) [الأعراف : ١٤١]
١٠ – (كدأب آل فرعون) [الأنفال : ٥٢]

١١ – (كدأب آل فرعون) [الأنفال : ٥٤]

١٢ – (وأغرقنا آل فرعون) [الأنفال : ٥٤]

١٣ – (إذ أنجاكم من آل فرعون) [إبراهيم : ٦]

١٤ – (فالتقطه آل فرعون) [القصص : ٨]

١٥ – (وقال رجل مؤمن من آل فرعون) [غافر : ٢٨]

١٦ – (وحاق بآل فرعون سوء العذاب) [غافر : ٤٥]

١٧ – (أدخلوا آل فرعون أشد العذاب) [غافر : ٤٦]

١٨ – (ولقد جاء آل فرعون النذر) [القمر : ٤١]

١٩ – (إلا آل لوط إنا لمنجوهم أجمعين) [الحجر : ٥٩]

٢٠ – (فلما جاء آل لوط المرسلون) [الحجر : ٦١]

٢١ – (أخرجوا آل لوط من قريتكم) [النمل : ٥٦]

٢٢ – (إلا آل لوط نجيناهم بِسَحَر) [القمر : ٣٤]

٢٣ – (وبقية مما ترك آل موسى) [البقرة : ٢٨]

٢٤ – (وبقية مما ترك آل موسى وآل هارون [البقرة : ٢٤٨]

٢٥ – (ويتم نعمته عليك وعلى آل يعقوب) [يوسف : ٦]

٢٦ – (يرثني ويرث من آل يعقوب) [مريم : ٦]

وبتتبع هذه الآيات نجد تنوع دلالة كلمة « آل » كما نجد المفسرين يختلفون أحيانا فى دلالة الكلمة فى الآية الواحدة . وهذه الدلالات كما يراها المفسرون هى :

١ – الأتباع والأشياع
٢ – الأبناء والنسل
٣ – من كان على دين نبى
٤ – الأعوان
٥ – الأنبياء
٦ – الرجل نفسه
٧ – تدل على التفخيم فقط .

والدلالة الأولى هى الأكثر شيوعا فى الاستعمال القرآنى وربما كان سبب هذا الشيوع إضافة « آل » إلى « فرعون » أربع عشرة مرة . وسنبدأ بعرض مفصل لدلالة كلمة آل :

١ – الأتباع والأشياع : كما فى قوله تعالى : (وإذ نجيناكم من آل فرعون) [البقرة ٤٩] يقول

الطبرى : « آل فرعون : أهل دينه وقومه وأشياعه »(٥٩) ومن ذلك الآيات السابق ذكرها(٦٠) بأرقام : ٦ ، ٧ ، ٩ ، ١٠ ، ١١ ، ١٢ ، ١٣ ، ١٥ ، ١٦ ، ١٨ ، ١٩ ، ٢١ ، ٢٢ .

٢ - الأبناء والنسل : كما فى قوله تعالى : (وآل إبراهيم وآل عمران) [آل عمران ٣٣] قال مقاتل فى آل إبراهيم : « آله : إسماعيل ويعقوب وإسحاق والأسباط »(٦١) وقال الزمخشرى : آل إبراهيم : إسماعيل وإسحاق وأولادهما . وآل عمران موسى وهارون ابنا عمران بن يصهر ، وقيل عيسى ومريم بنت عمران بن ماثان .. وقد دخل فى آل إبراهيم رسول الله صلى الله عليه وسلم »(٦٢) . وكما فى قوله تعالى : (ويتم نعمته عليك وعلى آل يعقوب) [يوسف : ٦] ، قال الزمخشرى : « وآل يعقوب أهله وهم نسله »(٦٣) . وفى صفوة التفاسير : « وعلى ذرية أبيك يعقوب »(٦٤) .

وقيل المراد بآل لوط فى قوله تعالى : (إنا أرسلنا عليهم حاصبا إلا آل لوط) [القمر : ٣٤] ابنتاه(٦٥) .

٣ - من كانوا على دين نبى حاضرين وغير حاضرين : كما فى قوله تعالى : (إن الله اصطفى آدم ونوحا وآل إبراهيم) [آل عمران : ٣٣] قال الطبرى « وإنما عنى بـ « آل ابراهيم وآل عمران » المؤمنين(٦٦) . وقال أبو حيان : قال ابن عباس والحسن آل إبراهيم من كان على دينه(٦٧) .

٤ - الأعوان : كما فى قوله تعالى : (فالتقطه آل فرعون) [القصص :٨] أى فأخذه وأصابه أعوانه(٦٨) .

---

(٥٩) تفسير الطبرى ٢ : ٣٧ .
(٦٠) انظر ص :
(٦١) انظر البحر المحيط ٢ : ٤٣٤ .
(٦٢) الكشاف ١ : ٣٥٤ ، ٣٥٥ .
(٦٣) الكشاف ٢ : ٤٤٥ .
(٦٤) صفوة التفاسير ٢ : ٤٢ .
(٦٥) انظر البحر المحيط ٨ : ١٨٢ .
(٦٦) تفسير الطبرى ٦ : ٣٢٦ .
(٦٧) البحر المحيط ٢ : ٤٣٤ .
(٦٨) صفوة التفاسير : ٣ : ٤٢٥ .

٥ – الأنبياء : كما فى قوله تعالى : (وبقية مما ترك آل موسى وآل هارون) [البقرة : ٢٤٨] قال الزمخشرى : « فإن قلت من آل موسى وآل هارون قلت : الأنبياء من بنى يعقوب بعدهما »(٦٩) .

٦ – الرجل الجليل القدر : كما فى قوله تعالى : إن الله اصطفى آدم ونوحا وآل إبراهيم وآل عمران [آل عمران : ٣٣] فقد قيل إن المراد بآل إبراهيم ابراهيم نفسه ، كما قيل إن المراد بآل عمران عمران نفسه(٧٠) . ومن ذلك أيضا قوله تعالى : (فلما جاء آل لوط المرسلون . قال إنكم قوم منكرون) [الحجر ٦١ ، ٦٢]

٧ – تدل على التفخيم فقط : كما فى قوله تعالى : (وبقية مما ترك آل موسى وآل هارون) [البقرة : ٢٤٨] قال الزمخشرى : « ويجوز أن يراد مما تركه موسى وهارون والآل مقحم لتفخيم شأنهما »(٧١) . ووضح أبو حيان مراد الزمخشرى بالدلالة على التفخيم بقوله : « وإن عنى بالآل الشخص فإنه يطلق على شخص الرجل آله فكأنه قيل مما ترك موسى وهارون أنفسهما فنسب تلك الأشياء العظيمة التى تضمنها التابوت إلى أنها من بقايا موسى وهارون شخصيهما أى أنفسهما لا من بقايا غيرهما فجرى الآل هنا مجرى التوكيد الذى يراد به أن المتروك من ذلك الخبر هو منسوب لذات موسى وهارون فيكون التنصيص عليهما بذاتهما تفخيم بشأنهما وكان ذلك مقحما لأنه لو قيل مما ترك موسى وهارون لاكتفى »(٧٢) .

هذه هى دلالات كلمة آل كما وردت فى القرآن الكريم ، ولكن كما أشرت منذ قليل قد يختلف المفسرون فى الآية الواحدة فى المراد من كلمة « آل » كما فى قوله تعالى : (وإذ نجيناكم من آل فرعون) [البقرة : ٤٩] فذهب مقاتل إلى أن المراد هنا أهل مصر ، وذهب أبو عبيد إلى أن المراد هنا أهل بيته خاصة ، وذهب الزجاج إلى أن المراد هنا أتباعه على ذنبه(٧٣) . وكما فى قوله تعالى : (مما ترك آل موسى وآل هارون) [البقرة ٢٤٨] فقيل : من ينتمى إليهما من قرابة أو شريعة ، وقيل الأنبياء الذين كانوا بعدهما ، وقيل مقحم

(٦٩) الكشاف ١ : ٢٩٣ وانظر البحر المحيط ٢ : ٢٦٢ .
(٧٠) انظر البحر ٢ : ٤٣٤ والمحرر الوجيز ٢ : ٣٨٨ .
(٧١) الكشاف ١ : ٢٩٤ .
(٧٢) البحر المحيط ١ : ٢٦٢ ، ٢٦٣ .
(٧٣) البحر المحيط ٢ : ١٩٢ .

للتفخيم[٧٤] وكما فى قوله تعالى : (إن الله اصطفى آدم ونوحا وآل ابراهيم وآل عمران) [آل عمران ٣٣] فقيل المراد هنا بآل إبراهيم من كان على دينه ، وقيل آل اسماعيل واسحاق ويعقوب والأسباط ، وقيل المراد بآل ابراهيم ابراهيم نفسه[٧٥] .

وفى ضوء ما تقدم نقول إن كلمة (آل) تعد من ألفاظ القرابة أولا ، وتعنى الأبناء والذرية سواء أكان أصلها أهل ، أم من آل يؤول فالأبناء يؤولون إلى أبيهم ويرجعون إليه حتى إن القبيلة قد يعبر عنها بكلمة آل . قال القلقشندى « أماء القبائل فى اصطلاح العرب على خمسة أضرب : ... رابعها : أن يعبر عنها بآل فلان كآل ربيعة ، وآل فضل ، وآل عامر ، وآل على »[٧٦] ثم اتسعت دلالة الكلمة فشملت الأعوان والأشياع والأتباع فى مذهب أو دين وقد تشمل المحكومين كما فى قوله تعالى : (ولقد أخذنا آل فرعون بالسنين ونقص من الثمرات) [الأعراف ١٣٠] إذ قيل إن المراد هنا أهل مصر[٧٧] . ويقال آل الحاكم رعيته إذا دبر أمورهم وساسهم[٧٨] . فرعيته آله .

وعلى هذا يمكن أن نحصر المراد بكلمة (آل) فى الدلالة على القرابة وفى الدلالة على الأتباع أو كما قال ابن الجوزى : « تارة تكون بنسب وتارة تكون بسبب »[٧٩] ، وبجانب هاتين الدلالتين نجد أن كلمة آل فى بعض المواضع ترد للتفخيم والتعظيم فقط ولا يراد بها الدلالة على نسب أو سبب ، ويمكن أن نوضح نسبة شيوع هذه الاستعمالات الثلاثة بالجدول الآتى :

---

(٧٤) البحر المحيط ٢ : ٢٦٢ .
(٧٥) البحر المحيط ٢ : ٤٣٤ .
(٧٦) صبح الأعشى ١ : ٣١١ .
(٧٧) انظر البحر المحيط ١ : ١٩٢ ونسب أبو حيان هذا القول لمقاتل .
(٧٨) انظر المعجم الكبير ١ : ٦١٥ ، ٦١٨ والقاموس المحيط ٣ : ٣٣١ .
(٧٩) منتخب قرة العيون النواظر ٤٧٠ .

الدلالة	العدد	أرقام الآيات حسب ذكرنا لها سابقا[1]	النسبة ٪
القرابة	٥	١ ، ٤ ، ٢٢ ، ٢٥ ، ٢٦	١٩٪
الأتباع فى مذهب أودين	١٨	٢ ، ٣ ، ٥ ، ٦ ، ٧ ، ٨ ، ٩ ، ١٠ ، ١١ ، ١٢ ، ١٣ ، ١٤ ، ١٥ ، ١٦ ، ١٧ ، ١٨ ، ١٩ ، ٢١	٦٩,٥٪
التفخيم	٣	٢٠ ، ٢٣ ، ٢٤	١١,٥٪
	٢٦		١٠٠٪

وقد وردت كلمة آل فى الدواوين الخمسة عشر إحدى وتسعين مرة ويحسن أن نعرض نماذجها فى الجدول الآتى :

الديوان	التركيب ورقم الصفحة فى الديوان	العدد
ديوان الأعشى	آل الصريخ وأعوج : ١٢ . آل جعفر : ٩٩ . آل حسان : ١٠٦ آل جفنة ١١٤ . آل المحلّق :١٢١ ، آل الحرفتين : ١٨٣	٦
ديوان امرىء القيس	آل يامن : ٩٢ . آل غدران : ٦٩	٢
ديوان حسان ابن ثابت	آل جناب : ٣٥ ، آل هاشم : ٣٩ ، ٨٩ ، ١٠٠ ، ١٠٠ ، آل تيم : ٧٥ . آل شِجْع : ١٢١ : ١٥٧ . آل سهم : ١٣٠ آل بكر : ١٣٦ . آل خويلد : ١٤٠ . آل نبى	١٥

	الله : ١٨٨ آل حام : ٢٤٣ . آل جفنة : ٢٥٣	
ديوان الحطيئة	آل لأى : ١٥ ، ٦٤ ، ٦٤ ، ٦٥ ، ٦٥ ، ٦٥ ، ٦٥ ، ١٠٥ ، آل سعد : ٢٣ ، ٦٤ . آل شماس ٢٣ ، ٤٠ ، ١٠٩ . آل سيار : ٤٣ آل مالك : ٩٠ . آل مقلد : ١٦٢ . آل بكر : ١٦٣ . آل بدر : ١٧٣ ، ١٨٥ آل عوف : ١٨٩ . آل عمرو : ١٨٨ ، ٢٠٣ آل مخرم : ١٩٩ . آل جعفر : ٢١٦	٢٤
ديوان حميد بن ثور	آل ليلى : ٢٨ . آل عامر : ٢٨ . آل مطرف : ١٣٠	٣
ديوان زهير	آل فاطمة : ٨٩، آل ليلى : ٩٠ ، ١٠٤ ، ١٣١ . آل حصن : ٩٧ ، ١٠٠ . آل عبد الله : ١٠٢ . بنى آل امرئ القيس : ١١٠ ، آل عكرم : ١١١	٩
ديوان الشماخ	آل ليلى : ٧٤	١
ديوان طرفة	لايوجد	—
ديوان عبيد الله	آل أبي طلحة : ٢١ ، آل سُلْمة : ١٠٧ ، آل أبي الضيزن : ١٠٩ آل سعدى : ١٤٤ آل جابر : ١٤٦	٥

ديوان عمر بن أبي ربيعة	آل نعم : ١١ ، ٦٤ ، ٨١ . آل زينب : ١١٨ ، ٢١٨ ، ٢٢١ . آل ليلى : ٢١٧ . آل المغيرة : ٢٠٣ . آل أبي بكرة : ٣٩	٩
ديوان عنترة بن شداد	آل عبس : ١١ ، ٢٤ ، ٣١ ، ٤٨ ، ٥٦ ، ١٠٦ ، ١١٤ ، ١٤٧ آل ضبة : ٣٦ . آل عوف : ٩٧ . آل حام : ١٢٩ ، آل محلم : ١٣٠ . يال زياد = يا آل زياد : ١٠	١٣
ديوان قيس بن الخطيم	لايوجد	—
ديوان كعب بن زهير	لايوجد	—
ديوان النابغة	آل نعم : ٤٨ . آل الوجبه ولاحق : ٨٣	٢
ديوان الهذليين	آل أبي ربيعة : قسم ١ : ٤ ، آل عُجْرة : قسم ١ : ٤٤ آل معتِّب : قسم ١ : ٧٤ . والثلاثة لأبي ذؤيب	٣
		٩١

وبملاحظة استعمال كلمة آل فى هذه التراكيب نجد فروقا بينها وبين الاستعمال القرآنى . ونجمل هذه الفروق فيما يلى :

١ – أضيفت كلمة « آل » فى الشعر إلى غير العقلاء كما فى : « آل غدران »[٨٠] ، أى

(٨٠) ديوان امرىء القيس : ١٦٩ وسبق ذكر البيت ص : ٥٢

الغدر و « آل الوجيه ولاحق »[٨١] وهما فرسان منجبان ، و « آل الصريح وأعوج »[٨٢] وهما فحلان وهذا الاستعمال لم يرد فى القرآن الكريم .

٢ – أضيفت كلمة « طَاَل » إلى مؤنث خمس عشرة مرة كما فى : آل سعدى[٨٣] ، وآل ليلى[٨٤] ، وآل فاطمة[٨٥] و« آل زينب »[٨٦] ، و « آل نعم »[٨٧] . ولم يرد هذا الاستعمال فى القرآن الكريم .

٣ – لم ترد كلمة « آل » فى هذه الدواوين بمعنى الاتباع فى دين أو مذهب مع أن هذا المعنى هو الشائع فى الاستعمال القرآنى كما وضحنا منذ قليل .

٤ – ظل استعمال كلمة آل فى نطاق القرابة وقد يراد به القبيلة كما فى آل عبس ، وآل ضبة ، وآل عُجْرة وهى بطن من هذيل ، آل بكر ، كما استعملت أيضا بمعنى الأبناء والنسل مثل : « آل حام »[٨٨] .

ونلاحظ أن كلمة « آل » قد وردت فى هذه الدواوين أحيانا مقحمة للتفخيم كما قيل ذلك فى بعض الآيات القرآنية وقد ذكرناه فى موضعه . ومما يمكن أن يحمل على هذا فى الشعر قول عمر بن أبى ربيعة[٨٩] :

طال من آل زينب الإعراض … للتعدى وما بنا إلا بغاض

وقوله[٩٠]

لا تلوما فى أهل زينب إن … القلب رهن بآل زينب عانى
وهى أهل الصفاء والمودة منى … وإليها الهوى فلا تعذلانى

---

(٨١) ديوان النابغة : ٨٣ وسبق ذكر البيت ص : ٥٢

(٨٢) ديوان الأعشى : ١٢ وسبق ذكر البيت ص ٥٢

(٨٣) ديوان عبيد الله بن قيس الرقيات : ١٤٤ .

(٨٤) ديوان حميد : ٢٨ ، وديوان الشماخ : ٧٤ ، وديوان زهير ، ٩٠ ، ١٠٤ ، ١٣١ ، وديوان عمر بن أبى ربيعة : ٢١٧ .

(٨٥) ديوان زهير بن أبى سلمى : ٨٩ .

(٨٦) ديوان عمر بن أبى ربيعة ١١٨ ، ٢١٨ ، ٢٢١ .

(٨٧) ديوان النابغة : ٤٨ ، وديوان عمر بن أبى ربيعة : ١١ ، ٦٤ ، ٨١ .

(٨٨) ديوان عنترة بن شداد : ١٢٩ ، وديوان حسان بن ثابت : ٢٤٣ .

(٨٩) ديوانه : ١١٨ .

(٩٠) ديوانه : ٢١٨ .

وقوله[٩١]

لا مطاع فى آل زينب فارجع ... أو تكلم حتى يملّ اللسان

....

فانطلق صاغرا فليس لها الصر ... م لدينا ولا إليها الهوان

وقوله[٩٢]

إن حبى آل ليلى قاتلى ... ظهر الحب بجسمى وبطن

وقول عبيد الله بن قيس الرقيات[٩٣]

قد آتانا من آل سعدى رسولا ... حبذا ما تقول لى وأقول

من فتاة كأنها قرن شمس ... ضاق عنها دمالج وحجول

وقول النابغة[٩٤]

وقفت فيها سراة اليوم أسألها ... عن آل نعم أمونا عبر أسفار

فاستعجمت دار نعم ما تكلمنا ... والدار لو تكلمنا ذات أخبار

فإذا استثنينا مواضع استعمالها لغير العاقل . وهى ثلاثة ، و مواضع احتمال زيادتها للتفخيم وهى ستة ، يتبقى اثنان وثمانون كلها فى نطاق القرابة ونضع هذا فى الجدول الآتى :

الاستعمال	الدلالة	العدد	النسبة المئوية
الإضافة لعاقل	القرابة	٨٢	٩٠ ٪
	الأتباع	—	صفر ٪
	التفخيم	٦	٦,٥ ٪
الإضافة لغير العاقل	بمعنى ذوى أو بمعنى النسل	٣	٣,٥ ٪
		٩١	

(٩١) ديوانه : ٢٢١ .

(٩٢) ديوانه : ٢١٧ .

(٩٣) ديوانه : ٤٤ .

(٩٤) ديوان النابغة : ٤٨ .

وهذه البيانات تعزز ما قلناه سابقا من أن كلمة آل كانت أول الأمر من ألفاظ القرابة ثم اتسعت دائرة دلالتها فشملت القبيلة ، ثم زادت دائرة الدلالة اتساعا لتشمل الأتباع فى دين أو مذهب وكانت نسبة هذه الدائرة فى القرآن الكريم ٦٩,٢٪ ولكن لا أثر لها فى هذه الدواوين ولذا كانت صفراً ٪ .

٣ - رهـط

إذا قيل رهط فلان فإنما يعنون قرابته الأدنين من الرجال خاصة أى لايكون فيهم امرأة . ويقال رهط الرجل قومه وقبيلته[٩٥] . واختلف القدماء فى العدد الذى يتكون منه الرهط فقيل من ثلاثة إلى عشرة ، وقيل من سبعة إلى عشرة ، وقيل الرهط مادون العشرة ، وقيل إلى الأربعين[٩٦] .

وقد وردت كلمة رهط فى ثلاث آيات مكية هى :

١ - (قالوا ياشعيب ما نفقه كثيرا مما تقول وإنا لنراك فينا ضعيفا ، ولولا رهطك لرجمناك) [هود : ٩١]

٢ - (قال ياقوم أرهطى أعز عليكم من الله) [هود : ٩٢]

٣ - (وكان فى المدينة تسعة رهط يفسدون فى الأرض) [النمل : ٤٨]

وقال الرمانى أصل الرهط الشدة ومنه الرهيط وهو شدة الأكل[٩٧] . وعلى هذا فإن كلمة الرهيط تتضمن القرابة القريبة ، وعددا معينا أو شبه معين ، وجنسا معينا هم الرجال ، وصفة هى الشدة والقوة ولذلك نبه الزمخشرى إلى أن قوم شعيب لم يكونوا يخشون بأس رهطه ولكن كانوا يحترمونهم لأنهم على ملتهم بقوله : « وإنما قالوا لولاهم احتراما لهم واعتدادا بهم لأنهم كانو على ملتهم لا خوفا من شوكتهم وعزتهم »[٩٨] .

أما تسعة رهط الواردة فى سورة النمل فقد قال المفسرون أنها تعنى تسعة رجال ، وقالوا إنهم

---

(٩٥) انظر لسان العرب ٩ : ١٧٦ ، ١٧٧ والبحر المحيط ٥ : ٢٥١ .

(٩٦) انظر لسان العرب ٩ : ١٧٦ ، ١٧٧ وديوان الأدب للفارابى ١ : ١١٦ .

(٩٧) انظر البحر المحيط لأبى حيان ٥ : ٢٥١ .

(٩٨) الكشاف ٤ : ٤٢٣ .

كان من عظماء القرية وأغنيائها وفساقها . وعلى هذا فلا دلالة فيها على القرابة . وقيل يحتمل أنهم كانوا قبائل .[٩٩] .

وقد وردت كلمة رهط فى الدواوين الخمسة عشر ثلاثين مرة ، فى ديوان الأعشى ثمانى مرات[١٠٠] ، وفى ديوان حسان ثلاث مرات [١٠١] ، وفى ديوان الحطيئة ثمانى مرات[١٠٢] وفى ديوان حميد بن ثور الهلالى مرتان[١٠٣] ، وفى ديوان طرفة مرة[١٠٤] ، وفى ديوان عنترة مرة واحدة[١٠٥] ، وفى ديوان قيس بن الخطيم مرة[١٠٦] ، وفى ديوان النابغة خمس مرات[١٠٧] ، وفى ديوان الهذليين مرة[١٠٨] .

وإذا كانت كلمة رهط وردت فى القرآن مضافة إلى ضمير مرتين ، وغير مضافة مرة واحدة ، فقد جاءت فى الشعر كذلك أيضا مع إضافتها إلى علم ، وإلى ما فيه أل ومقترنة بأل ، وعن نماذج إضافتها إلى علم : « رهط حارثة »[١٠٩] ، « رهط بسطام »[١١٠] ، رهط ربيعة[١١١] ، ومن نماذج إضافتها إلى ما فيه أل : « رهط الأعجمين »[١١٢] ومن نماذج اقترانها بأل : « على الرهط مغنى »[١١٣] .

---

(٩٩) انظر البحر المحيط ٧ : ٨٣ .
(١٠٠) ديوان الأعشى : ٧ ، ٦٥ ، ٦٥ ، ١٢٣ ، ١٨٢ ، ١٨٥ ، ١٨٧ ، ٢٠١ .
(١٠١) ديوان حسان : ٥٨ ، ٧٤ ، ٢٥٦ .
(١٠٢) ديوان الحطيئة : ١٤ ، ٧٥ ، ١٠٢ ، ١١٠ ، ١١٠ ، ١٦٨ ، ١٨٨ ، ٢١٢ .
(١٠٣) ديوان حميد بن ثور الهلالى : ٤٩ ، ١٣٠ .
(١٠٤) ديوان طرفة : ١١ .
(١٠٥) ديوان عنترة : ١٠٧ .
(١٠٦) ديوان قيس بن الخطيم : ٨٣ .
(١٠٧) ديوان النابغة الذبيانى : ٥٩ ، ٥٩ ، ٥٩ ، ٧٦ ، ٩١ .
(١٠٨) ديوان الهذليين القسم الثالث : ١١٢ .
(١٠٩) ديوان الأعشى : ٦٥ .
(١١٠) ديوان الحطيئة : ٧٥ .
(١١١) ديوان النابغة : ٥٩ .
(١١٢) ديوان النابغة : ٩١ .
(١١٣) ديوان الأعشى : ١٢٣ .

٤ - الشعــب

لم يرد فى القرآن الكريم كلمة شعب بصيغة المفرد وإنما وردت بصيغة الجمع ولم ترد إلا مرة واحدة فى قوله تعالى : (وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا) [الحجرات : ١٣]

وقد تعددت الآراء فى المراد بكلمة الشعوب فقال الزمخشرى : والشعب هو الطبقة الأولى من الطبقات الست التى عليها العرب »[١١٤] وقالت قتادة والضحاك : الشعب النسب الأبعد ، والقبيلة الأقرب[١١٥] ، وقيل الشعوب عرب اليمن من قحطان ، والقبائل ربيعة ومضر وسائر عدنان ،[١١٦] وقيل الشعوب فى العجم والقبائل فى العرب[١١٧] ، وقيل الشعوب الموالى والقبائل العرب[١١٨] ، وقال أبو روق الشعوب الذين ينسبون إلى آبائهم[١١٩] ، وعلى الرأى الأخير لاتعد كلمة شعب من أسماء الجموع الدالة على القرابة إذ الصلة بين أفراد الشعب المكان ، أما الصلة بين أفراد القبيلة فهى النسب .

ولم أقف على كلمة شعب فى الدواوين الخمسة عشر .

٥ - عشـــيرة

تمثل العشيرة حلقة من حلقات القرابة ، وتحتل مكانة بارزة فى التقسيم الاجتماعى عند العرب فهى تحت الفخذ وفوق الفصيلة[١٢٠] ، وعشيرة الرجل هم بنو أبيه الأدنون[١٢١] وهم الذين بهم التناصر وبهم المقاتلة والتغلب والتسرع إلى مادعوا إليه .[١٢٢] .

وبتتبع كلمة عشيرة فى القرآن الكريم نجد أنها وردت ثلاث مرات ولم تتنوع فى دلالتها .

---

(١١٤) الكشاف ٤ : ٣٧٤ .
(١١٥) البحر المحيط ٨ : ١١٦ .
(١١٦) السابق .
(١١٧) السابق .
(١١٨) السابق .
(١١٩) السابق .
(١٢٠) انظر صبح الأعشى ١ : ٣٠٨ ، والبحر المحيط ٧ : ٤٦ .
(١٢١) القاموس المحيط ٢ : ٩٠ .
(١٢٢) انظر البحر المحيط ٨ : ٢٣٩ .

والآيات هى :

١ - (وأنذر عشيرتك الأقربين) [الشعراء : ٢١٤]

٢ - (قل إن كان آباؤكم وأبناؤكم وإخوانكم وأزواجكم وعشيرتكم) [التوبة ٢٤]

٣ - (ولو كان آباؤهم وأبناؤهم وإخوانهم وعشيرتهم) [المجادلة ٢٢]

ونجد الآيتين الأخيرتين قد تضمنتا التدرج فى القرابة فى الآباء أولادهم أصل ، فالأبناء وهم فرع ، فالإخوان وهم من الحاشية ، ثم الأزواج كما فى آية التوبة وهن فى المحبة والإيثار كالأبناء ، وأخيرا العشيرة .(١٢٣) .

ولم ترد إلا بصيغة المفرد مع أنها معطوفة على جموع فى الآيتين الأخيرتين ولكن قرأ أبو بكر عن عاصم وأبو رجاء وأبو عبد الرحمن عشيراتكم فى آية التوبة .(١٢٤) .

ومع قلة استعمال كلمة عشيرة فى القرآن الكريم فقد وردت فى الدواوين الخمسة عشر خمساً وعشرين مرة منها فى ديوان الأعشى ثلاث مرات(١٢٥) ، وفى ديوان حسان بن ثابت سبع مرات(١٢٦) ، وفى ديوان الحطيئة مرة(١٢٧) ، وفى ديوان حميد بن ثور الهلالى مرة(١٢٨) ، وفى ديوان زهير مرة(١٢٩) ، وفى ديوان طرفة مرتان(١٣٠) ، وفى ديوان عبيد الله بن قيس الرقيات أربع مرات(١٣١) ، وفى ديوان عمر بن أبى ربيعة مرة(١٣٢) ، وفى ديوان عنترة بن شداد مرة واحدة(١٣٣) ، وفى ديوان قيس بن الخطيم ثلاث مرات(١٣٤) . وفى ديوان الهذليين مرة واحدة(١٣٥) .

---

(١٢٣) انظر فى ذلك التدرج كلام أبى حيان فى البحر المحيط ٥ : ٢٢ ، ٨ : ٢٣٩ .
(١٢٤) انظر البحر المحيط ٥ : ٢٢ .
(١٢٥) ديوان الأعشى : ٥٢ ، ١٥٣ ، ١٦٢ .
(١٢٦) ديوان حسان بن ثابت : ٦٧ ، ٧٦ ، ٧٦ ، ١٤٩ ، ١٦٢ ، ١٩٦ ، ٢٤٢ .
(١٢٧) ديوان الحطيئة : ٢١٠ .
(١٢٨) ديوان حميد بن ثور الهلالى : ١٣٣ .
(١٢٩) ديوان زهير بن أبى سلمى : ٢٣ .
(١٣٠) ديوان طرفة : ٣١ ، ٨٨ .
(١٣١) ديوان عبيد الله بن قيس الرقيات : ٤ ، ٦٩ ، ١٥٢ ، ١٩٧ .
(١٣٢) ديوان عمر بن أبى ربيعة : ٢٠٩ .
(١٣٣) ديوان عنترة بن شداد : ٤٠ .
(١٣٤) ديوان قيس بن الخطيم : ٩٦ ، ٢٢٠ ، ٢٣٨ .
(١٣٥) ديوان الهذليين القسم الثانى : ٢٣١ .

٦ – الفصـــيلة

المراد بفصيلة الرجل أقاربه الأدنون الذين ينتمى إليهم ويلوذ بهم فى النوائب(١٣٦)وقال صاحب القاموس ، والفصيلة من الرجل عشيرته ورهطه الأدنون وأقرب أبنائه إليه(١٣٧) .

والفصيلة تمثل طبقة من طبقات تدرج القبيلة لم يذكرها ابن الكلبى عن أبيه فيما نقله عن الثعالبى إذ جعل الطبقات خمسا هى : الشعب ثم القبيلة ثم العمارة ثم البطن ثم الفخذ .(١٣٨) ولكن ذكرها غيره فكانت الطبقات سبعا هى الشعب ثم القبيلة ثم الفصيلة ثم العشيرة ثم الذرية ثم العترة ثم الأسرة(١٣٩) . فاحتلت الفصيلة مكان العمارة فى تقسيم الكلبى . وذكر الزمخشرى أن هذه الطبقات ستا(١٤٠) : الشعب والقبيلة والعمارة و البطن والفخذ والفصيلة . وعبر القلقشندى عن الفصيلة بقوله : « وهى ما انقسم فيه أنساب الفخذ كبنى العباس وبنى أبى طالب »(١٤١) .

وقد وردت كلمة فصيلة فى القرآن الكريم مرة واحدة فى قوله تعالى : (يبصرونهم يود المجرم لو يفتدى من عذاب يومئذ ببنيه وصاحبته وأخيه وفصيلته التى تؤويه) [المعارج ١١ ، ١٢ ، ١٣]

وقال الزمخشرى : وفصيلته عشيرته الأدنون الذين فصل عنهم »(١٤٢) وقال أبو حيان : وفصيلته أقرباؤه الأدنون »(١٤٣)

ولم ترد فصيلة فى الدواوين الخمسة عشر .

---

(١٣٦) انظر البحر المحيط ٨ : ٣٣٤ .
(١٣٧) القاموس المحيط ٤ : ٣٠ .
(١٣٨) انظر فقه اللغة وسر العربية للثعالبى : ١٤٣ .
(١٣٩) السابق .
(١٤٠) الكشاف ٤ : ٣٧٤ .
(١٤١) صبح الأعشى : ١ : ٣٠٩ .
(١٤٢) الكشاف ٤ : ٦١٠ .
(١٤٣) البحر المحيط ٨ : ٣٣٤ .

٧ - القبــــيلة

القبيلة من الناس بنو أب واحد(١٤٤) ، واشتق الزجاج القبائل من قبائل الشجرة وهى أغصانها ، وقال أبو العباس أخذت قبائل العرب من قبائل الرأس لاجتماعها(١٤٥) ، والقبيلة هى الطبقة الثانية من طبقات أنساب العرب السابق ذكرها فى حديثنا عن الشعب وعن الفصيلة ، فهى أقل من الشعب عددا وأكثر من الفصيلة .

ولم ترد كلمة قبيلة فى القرآن الكريم إلا جمعا وجاءت مرة واحدة فى قوله تعالى : (وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا) [الحجرات : ١٣]

وإذا كانت كلمة قبيلة لم ترد فى القرآن إلا بصيغة الجمع مرة واحدة فقد وردت فى الدواوين الخمسة عشر ثلاث مرات بصيغة الجمع ، وبصيغة المفرد اثنتى عشرة مرة ، منها خمس مرات فى ديوان الأعشى(١٤٦) و أربع مرات فى ديوان حسان(١٤٧) ، ومرة فى ديوان كل من الحطيئة وحميد بن ثور الهلالى(١٤٩) ، وعبيد الله بن قيس الرقيات(١٥٠) .

هذه هى أسماء الجموع الدالة على القرابة الواردة فى القرآن الكريم ، وإذا قلنا إن أسماء الجموع قد تلقى ضوءا على بناء المجتمع وتفصح عن تقسيماته وترمز إلى طبقاته فقد كان القرآن الكريم يُصلح البناء الاجتماعى بإرساء أسس تزيل العصبية القبيلة ، لذلك كان ورود النوع من أسماء الجموع قليلا فكلمة (شعوب) و (قبائل) لم ترد إلا فى معرض إرساء مبدأ المساواة وعدم التفاخر بالأحساب والأنساب إذ تقوى الله هى المعيار فى علو المكانة عند الله عز وجل . وكذلك كلمة (فصيلة) لم ترد فى القرآن الكريم إلا مرة واحدة فى بيان هول يوم القيامة وحال المذنبين المجرمين فلا يدفع عنهم أحد عذاب جهنم لا الأبناء ولا الزوجة ولا الإخوة ولا الأقارب الأدنون . أما كلمة (العشيرة) فقد وردت ثلاث مرات ،

---

(١٤٤) انظر ديوان الأدب للفارابى ١ : ٤٣٦ ولسان العرب ١٤ : ٥٧ والقاموس المحيط ٤ : ١٣٥ .
(١٤٥) لسان العرب ١٤ : ٥٨ .
(١٤٦) ديوان الأعشى : ٣٢ ، ٣٢ ، ٥٢ ، ١٣٤ ، ١٥١ .
(١٤٧) ديوان حسان بن ثابت : ١٢٧ ، ١٢٧ ، ١٨٣ ، ٢٦٠ .
(١٤٨) ديوان الحطيئة : ١١١ .
(١٤٩) ديوان حميد بن ثور الهلالى : ١٢١ .
(١٥٠) ديوان عبيد الله بن قيس الرقيات : ١٣٢ .

مرة فى معرض التدرج فى بث الدعوة للدين ، ومرتين فى معرض غرس قوة الإيمان بالله وأنه لامحبة تعلو محبة الله . أما كلمة (رهط) فقد وردت ثلاث مرات مرتين يراد بها القرابة وذلك فى تصوير الحوار بين شعيب ومن أرسل إليهم ، والمرة الثالثة لايراد بها القرابة كما سبق إيضاحه[١٥١] . أما كلمة (آل) فقد وردت ستا وعشرين مرة ودلت على القرابة فى خمسة مواضع . أما كلمة (أهل) فقد وردت سبعا وعشرين ومائة مرة ، منها ست مرات بصيغة جمع المذكر السالم ، ودلت على القرابة فى ثمانية وعشرين موضعا .

(١٥١) انظر ص :

الفصل الثالث

أسماء الجموع الدالة على الجماعات العامة

لقد ورد فى القرآن الكريم بعض من أسماء الجموع الدالة على الجماعات العامة للآدميين خالية من الدلالة على القرابة أو النسب ، سواء أكانت الجماعات قليلة العدد أم كثيرته ، وقد يختلف عدد ورودها فى الآيات المكية عنه فى الآيات المدنية ، وقد ترد فى مجالات معينة دون غيرها .

وقد أكسب القرآن الكريم بعض هذه الكلمات حياة ومجالات جديدة واتساعاً فى دلالتها على نحو ما سنرى فى هذا الفصل عند تناولنا لهذا النوع من أسماء الجموع .

١ - أولو وأولات :

(أولو) بمعنى أصحاب اسم جمع لا واحد له من لفظه ، وواحده ذو ، و (أولات) للإناث اسم جمع أيضا لا واحد له من لفظه وواحده ذات[١] .

وقد وردت كلمة (أولو) فى القرآن الكريم ثلاثا وأربعين مرة[٢] ، وبتأمل الآيات نجد مايلى :

١ - ملازمة الكلمة للإضافة ، وقد جاءت مضافة إلى مقترن بأل فى ستة وثلاثين موضعا نعرضها فيما يلى :

---

(١) انظر لسان العرب ٢٠ : ٣٢٠ ، ٣٢١ والتصريح على التوضيح ١ : ٧٢ .

(٢) انظر المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم .

المركب الإضافى	العدد	السور وأرقام الآيات الواردة بها
أولو (أو أولى) الألباب	١٦	البقرة : ٢٦٩ ، ١٧٩ ، ١٩٧ . آل عمران : ٢٧ ، ١٩٠ . المائدة : ١٠٠ ، يوسف : ١١١ . الرعد : ١٩ ، إبراهيم : ٥٢ الزمر : ٩، ١٨ ، ٢١ . غافر : ٥٤ . الطلاق : ١٠
أولى الأبصار	٤	آل عمران : ١٣ . النور : ٤٤ صٓ : ٤٥ . الحشر : ٢
أولو (أولى) القربى	٢	النساء : ٨ ، النور : ٢٢
أولو الأرحام	٢	الأنفال : ٨٥ ، الأحزاب : ٦
أولى الأمر	٢	النساء : ٥٩ ، ٨٣ .
أولى النُّهى	٢	طـه : ٥٤ ، ١٢٩
أولى (أولى) القربى	٢	النساء : ٨ . النور : ٢٢
أولى الإربة	١	النور : ٣١
أولى الضرر	١	النساء : ٩٥
أولو الطول	١	التوبة : ٨٦
أولو العزم	١	الأحقاف : ٣٥
أولو العلم	١	آل عمران : ١٨
أولو الفضل	١	النور : ٢٢
أولو القوة	١	القصص : ٧٦
أولى النعمة	١	المزمل : ١١

ووردت مضافة إلى نكرة فى سبعة مواضع نجملها فيما يلى :

المركب الإضافى	العدد	السور وأرقام الآيات الورادة بها
أولو (أولى) بأس	٣	النمل : ٣٣ . الإسراء : ٥ . الفتح : ١٦
أولو بقيـة	١	هـود : ١١٦
أولى أجنحـة	١	فاطـر : ١
أولى قـربى	١	التوبة : ١١٣
أولو قـــوة	١	النمـل : ٣٣

أما كلمة أولات فقد وردت مرتين فقط هما :

١ - (وأولات الأحمال أجلهن أن يضعن حملهن) [الطلاق : ٤]

٢ - (وإن كن أولات حمل فأجلهن أن يضعن حملهن) [الطلاق : ٦]

وفى الآية الأولى أضيفت كلمة أولات إلى مقترن بأل وفى الثانية أضيفت إلى نكرة .

٢ - أمـــة

كلمة أمة كلمة سامية الأصل فقد جاءت مادة « أ م م » فى العربية الجنوبية متصرفة بمعنى الإمامة والقيادة ، وجاءت الأمة بمعنى الشعب فى العبرية אֻמּוֹת(٣) وقوبلت بكلمة أمم وبكلمة قبائل ووردت أيضا كلمة אֻמֹּתָם(٤) وقوبلت بكلمة أممهم . وفى آرامية العهد القديم Ummā́ . وفى السريانية ummetā ، والأكدية ummonū́ بزيادة نون والكلمة الأكدية تدل على الجيش ، وفى الأوجاريتية umt بمعنى عشيرة(٥) .

وقد أوردت المعجمات العربية لها ستة عشر معنى(٦) هى : الجماعة ، والجنس من كل حىّ ، والجيل والقرن من الناس ، والرجل الذى لا نظير له ، والجامع لكل خير ، ومعلم

(٣) التكوين ٢٥/١٦ النص العبرى والكتاب المقدس .

(٤) العدد ٢٥/١٥ النص العبرى والكتاب المقدس .

(٥) انظر المعجم الكبير ١ : ٤٨٣ .

(٦) انظر القاموس المحيط ٤ : ٧٦ والمعجم الكبير ١ : ٤٨٣ .

الخير ، والدين والملة ، والسنة والطريقة ، والحين والزمان ، والمُلْك ، والطاعة ، والنشاط ، والقامة ، ومعظم الشيء .

وقد وردت كلمة أمة فى القرآن الكريم بصيغة المفرد إحدى وخمسين مرة ثلاث عشرة مرة بصيغة الجمع (أمم)(٧) وتعدد المعنى المراد من كلمة أمة واختلف العلماء فى الوجوه التى تنصرف إليها فمنهم من عد الوجوه خمسة(٨) هى :

الجماعة ، والملمة ، والحين ، والإمام ، والصنف . ومنهم من عد الوجوه ستة(٩) هى : الجماعة ، والملة ، وأهل كل دين ، والسنين ، والقوم ، وابراهيم عليه السلام . ومنهم من عدها تسعة(١٠) هى : العصبة ، والملة ، والسنين ، والقوم ، والإمام ، والأمم الخالية ، وأمة محمد الكفار خاصة ، وأمة محمد المسلمون خاصة ، والخَلْق . ومنهم من عدها عشرة(١١) هى : الصف المصفوف ، السنين الخالية ، والرجل الجامع للخير ، والدين والملة ، والقرون الغابرة ، والقوم بلا عدد ، والقوم المعدود ، والزمان الطويل ، والكفار خاصة ، وأهل الإسلام .

وحاول بعض العلماء أن يرجعوا هذه المعانى إلى أصل لمعنى أمة فيرى الطبرى أن أصل الأمة جماعة من الناس تجتمع على دين واحد(١٢) ، ويرى الأصبهانى أن الأمة « كل جماعة يجمعهم أمر ما إما دين واحد أو زمان واحد أو مكان واحد سواء كان الأمر الجامع تسخيرا أو اختيارا » . ويرى أن الأمة هى الجماعةالتى يؤمها الناس ويقصدونها ويرجع وجوه استعمال كلمة أمة إلى معنى واحد(١٤) .

وبتتبع كلمة أمة فى القرآن الكريم نستطيع أن نقول ما يلى :

(٧) انظر المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم : ٨٠ .

(٨) انظر الأشباه والنظائر للثعالبى ٧١ ، ٧٢ تحقيق محمد المصرى ١٩٨٤ دمشق .
ونزهة الأعين النواظر فى علم الوجوه والنظائر لابن الجوزى ٥٧ ــ ٥٩ تحقيق السيدة مهر النساء الهند ١٩٧٤ .

(٩) انظر تحصيل نظائر القرآن للحكيم الترمذى : ٨٢ تحقيق حسنى نصر زيان مطبعة السعادة سنة ١٩٦٩ .

(١٠) انظر التصاريف لأبى زكريا يحيى بن سلام ١٥٠ ــ ١٥٣ تحقيق هند شلبى تونس ١٩٧٩ وإصلاح الوجوه والنظائر للدمغانى : ٤٢ ــ ٤٣ تحقيق عبد العزيز سيد الأهل سنة ١٩٧٠ دار العلم للملايين .

(١١) انظر بصائر ذوى التمييز فى لطائف الكتاب العزيز للفيروزبادى ٢ : ٧٩ ــ ٨٠ . تحقيق محمد على النجار دار العلم للملايين ١٩٧٠ .

(١٢) انظر تفسير الطبرى : ٤ : ٢٧٦ تحقيق شاكر . دار المعارف .

(١٣) انظر المفردات فى غريب القرآن للأصبهانى : ٢١ .

(١٤) انظر تحصيل نظائر القرآن الكريم للترمذى : ٨٢ .

أولا : إنها تدور حول أربعة معان هى :

أ ـــ الجامع للخير : وذلك فى قوله تعالى : (إن إبراهيم كان أمة قانتا لله حنيفا) [النحل : ١٢٠]

ب ـــ الطريقة أو السنة وذلك فى موضعين فى قوله تعالى : (إنا وجدنا آباءنا على أمة وإنا على آثارهم مهتدون) [الزخرف : ٢٢] وفى قوله تعالى : (إنا وجدنا آباءنا على أمة وإنا على آثارهم مقتدون) [الزخرف : ٢٣] .

جـ ـــ الحين أو السنين وذلك فى موضعين : فى قوله تعالى (ولئن أخرنا عنهم العذاب إلى أمة معدودة ليقولن مايحبسه) [هود : ٨] وفى قوله تعالى : (وقال الذى نجا منهما والذكر بعد أمة) [يوسف : ٤٥]

د ـــ جمع أو عدد من الناس أو المخلوقات وذلك فى التسعة والخمسين موضعا الباقية وفى معنى الجامع للخير يقول الزمخشرى فى تفسير قوله تعالى (إن إبراهيم كان أمة) « كان أمة فيها وجهان أحدهما أنه كان وحده أمة لكمال جميع صفات الخير ... والثانى : أن يكون أمة بمعنى مأموم أى يؤمه الناس ليأخذوا منه الخير ، أو بمعنى مؤتم به كالرُّحْلة والنُّخْبة وما أشبه ذلك مما جاء من فُعلة بمعنى مفعول »[١٥]

والمعنى الثانى من ظاهر ما جاء فى التوراة : וְאַבְרָהָם הָיוֹ יִהְיֶה לְגוֹי גָּדוֹל* أى : وإبراهيم يكون أمة كبيرة .وكلمة גּוֹי تقابل لكلمة أمة .

وفى معنى الطريقة يقول الزمخشرى فى تفسير قوله تعالى : (وجدنا آباءنا على أمة) « على دين وقرىء على إِمَّة بالكسر وكلتاهما من الأمّ وهو القصد . فالأمة هى الطريقة التى تؤم أى تقصد ... وقيل « على نعمة وحال حسنة »[١٦] .

وفى معنى الحين والسنين قال الزمخشرى فى تفسير قوله تعالى : (إلى أمة معدودة) « إلى جماعة من الأوقات »[١٧] وقال فى تفسير قوله تعالى (وادكر بعد أمة) « بعد مدة

(١٥) الكشاف ٢ : ٦٤٢ .

(١٦) السابق ٤ : ٢٤٥ .

(١٧) السابق ٢ : ٣٨١ .

* لتكوين ١٨/١٨ .

طويلة »[١٨] .

ثانيا : من حيث العدد نجد أن كلمة أمة لاتدل على عدد معين ، والقلة والكثرة من الأمور النسبية ففى قوله تعالى : (ولما ورد ماء مدين وجد عليه أمة من الناس يسقون) [القصص ٢٣] يعبر الزمخشرى بقوله : « جماعة كثيفة العدد »[١٩] . ويعبر بالأمة أيضا عمن هم أقل من القوم كما فى قوله تعالى : (ومن قوم موسى أمة يهدون بالحق وبه يعدلون) [الأعراف ١٥٩] وفسرت الأمة هنا بأنها سبط من الأسباط . يقول الزمخشرى إن بنى إسرائيل لما قتلوا أبناءهم وكفروا وكانوا اثنى عشر سبطا تبرأ سبط منهم مما صنعوا واعتذروا وسألوا الله أن يفرق بينهم وبين إخوتهم »[٢٠] ويعبر بالأمة عمن هم أقل من أهل الكتاب كما فى قوله تعالى : (من أهل الكتاب أمة قائمة) [آل عمران ١١٣] . كما يعبر بالأمة أيضا عمن هم أكثر من الفوج كما فى قوله تعالى :[ويوم نحشر من كل أمة فوجا] [النمل : ٨٣]

ثالثا : وردت كلمة أمة نكرة سواء بصيغة المفرد أم بصيغة الجمع إلا فى موضعين أضيفت فيهما إلى ضمير المخاطب الجمع « أمتكم » وذلك فى قوله تعالى : (إِنَّ هَذِهِ أُمَّتكُمْ أُمَّةً واحِدَةً وأنا رَبُّكُمْ فاعْبُدُونِ) [الأنبياء : ٩٢] وفى قوله تعالى : (وَإِنَّ هَذِه أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأنا رَبُّكُمْ فَاتَّقُونِ) [المؤمنون : ٥٢]

رابعا : من حيث التذكير والتأنيث نجد مايلى :

أ ــ عوملت معاملة المؤنث فى عشرين[٢١] موضعا وهى :

١ ــ (تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ لَهَا مَاكَسَبَتْ وَلكُمْ مَاكَسَبْتُمْ) [البقرة : ١٣٤]

٢ ــ (تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ لَهَا مَاكَسَبَتْ) [البقرة : ١٤١]

٣ ــ (كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً) [البقرة : ٢١٣]

٤ ــ (كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ) [آل عمران : ١١٠]

٥ ــ (كُلَّمَا دَخَلَتْ أُمَّةٌ لَعَنَتْ أُخْتَهَا) [الأعراف : ٣٩]

---

(١٨) السابق ٢ : ٤٧٥ .

(١٩) السابق ٣ : ٤٠٠ .

(٢٠) السابق ٢ : ١٦٧ .

(٢١) يلاحظ أن عدد الآيات ثمانى عشرة آية ولكن بإضافة المكرر فى آية الأنبياء وآية المؤمنون يكتمل العدد عشرين

٦ ــ (وَإِذْ قَالَتْ أُمَّةٌ مِنْهُمْ) [الأعراف : ١٦٤]

٧ ــ (وَمَا كَانَ النَّاسُ إِلاَّ أُمَّةً وَاحِدَةً) [يونس : ١٩]

٨ ــ (وَلَوْ شَاءَ اللهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً) [المائدة : ٤٨]

٩ ــ (مِنْهمْ أُمَّةٌ مُقْتَصِدَةٌ) [المائدة : ٦٦]

١٠ ــ (وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَةً وَاحِدَةً) [هود : ١١٨]

١١ ــ (أَنْ تَكُونَ أُمَّةٌ هِىَ أَرْبَى مِنْ أُمَّةٍ) [النحل : ٩٣]

١٢ ــ (وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً) [النحل ٩٣]

١٣ ــ (إِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً)(٢٢) [الأنبياء : ٩٢]

١٤ ــ (وَإِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَارَبُّكُمْ فَاتَّقُون)(٢٣) [المؤمنون : ٥٢]

١٥ ــ (وَإِنْ مِنْ أُمَّةٍ إِلاَّ خَلا فِيهَا نَذِيرٌ) [فاطر : ٢٤]

١٦ ــ (وَلَوْ شَاءَ اللهُ لَجَعَلَهُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً) [الشورى : ٨]

١٧ ــ (وَلَوْلَا أَنْ يَكُونَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً) [الزخرف : ٣٣]

١٨ ــ (وَتَرَى كُلَّ أُمَّةٍ جَاثِيَةٍ) [الجاثية : ٢٨]

ب : عوملت معاملة جمع المذكر العاقل فى خمسة عشر موضعا وهى :

١ ــ (وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الخَيْرِ) [آل عمران : ١٠٤]

٢ ــ (كَذَلِكَ زَيَّنَا لِكُلِّ أُمَّةٍ عَمَلَهُمْ) [الأنعام : ١٠٨]

٣ ــ (وَلِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ فَإِذَا جَاءَ أَجَلُهُمْ لَايَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً) [الأعراف : ٣٤]

٤ ــ (وَمِنْ قَوْمِ مُوسَى أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَبِهِ يَعْدِلُونَ) [الأعراف : ١٥٩]

٥ ــ (وَمِمَّنْ خَلَقْنَا أُمَّةً يَهْتَدُونَ بِالحَقِّ وَبِهِ يَعْدِلُونَ) [الأعراف : ١٨١]

٦ ــ (وَلِكُلِّ أُمَّةٍ رَسُولٌ فَإِذَا جَاءَ رَسُولُهُمْ قُضِىَ بَيْنَهُمْ) [يونس : ٤٧]

٧ ــ (لِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ إِذَا جَاءَ أَجَلُهُمْ فَلا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً) [يونس : ٤٩]

---

(٢٢) ذكرت كلمة أمة مرتين وكل منهما عوملت معاملة المؤنث .

(٢٣) ذكرت كلمة أمة مرتين وكل منهما عوملت معاملة المؤنث .

٨ - (وَكَذلِكَ أَرْسَلْنَاكَ فِى أُمَّةٍ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهَا أُمَمٌ لِتتلوُ عَلَيْهِمْ الَّذِى أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ) [الرعد : ٣٠]

٩ - (وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِى كُلِ أُمَّةٍ رَسُولاً أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ) [النحل : ٣٦]

١٠ - (وَيَوْمَ نَبْعَثُ فِى كُلِ أُمَّةٍ شَهِيداً عَلَيْهِم مِنْ أَنْفُسِهِم) [النحل : ٨٩]

١١ - (وَلِكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنَا مَنَاسِكَهُمْ لِيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَى مَارَزَقَهُمْ) [الحج : ٣٤]

١٢ - (لِكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنَا مَنْسَكاً هُمْ نَاسِكُوه) [الحج : ٦٧]

١٣ - (وَلَمَّا وَرَدَ مَاءَ مَدْيَنَ وَجَدَ عَلَيْهِ أُمَّةً مِنَ النَّاسِ يَسْقُونَ) [القصص : ٢٣]

١٤ - (وَنَزَعْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيداً فَقُلْنَا هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ) [القصص : ٧٥]

١٥ - (وهَمَّتْ كُلُّ أُمَّةٍ بِرَسُولِهِمْ لِيَقْتُلُوهُ) [غافر : ٥]

جـ ـــ عوملت معاملة المفرد المؤنث أولا ثم عاد الضمير عليها جمعا لمذكر وذلك فى ستة مواضع هى :

١ - (رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِنَا أُمَّةً مُسْلِمَةً لَكَ وَابْعَثْ فِيهِمْ رَسُولاً مِنْهُمْ) [البقرة ١٢٨]

٢ - (مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ أُمَّةٌ قَائِمَةٌ يَتْلُونَ آيَاتِ اللهِ) [آل عمران : ١١٣]

٣ - (مَاتَسْبِقُ مِنْ أُمَّةٍ أَجَلَهَا وَمَا يَسْتَأْخِرُونَ) [الحجر : ٥]

٤ - (مَاتَسْبِقُ مِنْ أُمَّةٍ أَجَلَهَا وَمَا يَسْتَأْخِرُونَ) [المؤمنون : ٤٣]

٥ - (كُلَّ أُمَّةٍ تُدْعَى إِلَى كِتَابِهَا الْيَوْمَ تُجْزَوْنَ مَاكُنْتُمْ تَعْمَلُونَ) [الجاثية : ٢٨]

٦ - (كُلَّمَا جَاءَ أُمَّةً رَسُولُهَا كَذَّبُوهُ) [المؤمنون : ٤٤]

د ـ وردت كلمة أمة فى خمسة مواضع دون أن يظهر نوع المعاملة ، وهى :

١ - (وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطاً) [البقرة : ١٤٣]

٢ - (فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ) [النساء : ١١٣]

٣ - (وَيَوْمَ نَبْعَثُ مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيداً) [النحل : ٨٤]

٤ - (أَرْبَى مِنْ أُمَّة) [النحل : ٩٢]

٥ - (وَيَوْمَ نَحْشُرُ مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ فَوْجاً) [النمل : ٨٣]

ونشير الى أنه لايوجد تناقض بين التأنيث وجمع المذكر فى الاستعمال إذ أسماء الجموع لها وجهان أحدهما للفظ والآخر للمعنى واللفظ مفرد والمعنى جمع ولما ختمت كلمة أمة بعلامة تأنيث عوملت معاملة المؤنث باعتبار لفظها وعندما عوملت معاملة جمع المذكر كان بالنظر المعنى .

خامسا : نلاحظ أن كلمة أمة وردت فى معرض الحديث عن السابقين كما فى قوله تعالى : (تِلْكَ أُمَّة قَدْ خَلَتْ) [البقرة : ١٤١] (وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطاً) [البقرة ١٤٣] وقوله : (وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ) [آل عمران : ١٠٤] و (كُنْتُم خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ) [آل عمران : ١١٠] و (كَذَلِكَ أَرْسَلْنَاكَ فِى أُمَّةٍ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهَا الْأُمَمُ) [الرعد : ٣٠] ووردت أيضا فى معرض الحديث عن اليوم الآخر كما فى قوله تعالى : (وَتَرَى كُلَّ أُمَّةٍ جَاثِيَةً كُلُّ أُمَّةٍ تُدْعَى إِلَى كِتَابِهَا) [الجاثية : ٢٨] وقوله : (كُلَّمَا دَخَلَتْ أُمَّةٌ لَعَنَتْ أُخْتَهَا) [الأعراف : ٣٨] .

وبتتبع كلمة أمة فى الدواوين الخمسة عشر وجدت أنها لم ترد إلا مرتين ، مرة فى ديوان الأعشى[٢٤] :

وللموتُ خير لمن ناله .·. إذا المرء أُمَّته لَمْ تَدُمْ

والأمة هنا بمعنى الجيل والقرن من الناس . والمرة الثانية فى قول النابغة[٢٥] .

حَلَفْتُ فَلَمْ أَتْرُكْ لِنَفْسِكَ رِيبَةً .·. وَهَلْ يَأْثَمَنْ ذُو امَّةٍ وهو طائع

والأمة هنا يعنى بها الدين . ووردت مرة واحدة بصيغة الجمع (أمم) فى قول عبد الله قيس بن الرقيات :[٢٦]

بادت وأقوت من أنيس كما .·. أقوت محاريب دارس الأمم

ونستطيع أن نفسر قلة ورود كلمة أمة فيما اخترنا من الشعر التى بلغت ٤٪ من ورودها فى القرآن الكريم بأن الكلمة مع قدمها لم تجد المناخ المناسب لتطفو على سطح الاستعمال

---

(٢٤) ديوانه : ٢٠١ .

(٢٥) ديوانه : ٨١ .

(٢٦) ديوانه : ٨ .

إذ كان المجتمع العربى قبل الإسلام أسير العلاقات القبلية فطفا على السطح وجرى على الألسنة من أسماء الجموع ما ناسب ذلك فحظيت هذه الدواوين بكلمة أهل ٢٠٩ مرة ، وبكلمة آل تسعين مرة ، وعشيرة ٢٨ مرة ، ورهط ٢٩ مرة ، وقبيلة ١٣ مرة . كما سبق توضيح ذلك . فلما جاء الإسلام بعث القرآن الكريم الحياة فى كلمة أمة للتعبير عن علاقات أعم من علاقات القربى والنسب .

٣ - الثبـة

الثبة هى الجماعة من الناس ، والعصبة من الفرسان ، والجمع ثبات وثبون بفتح التاء وكسرها ، وقيل أصلها ثُبَىٌ ، والهاء فيها بدل من الياء الأخيرة . وقيل الاختيار عند المحققين أن ثبة من الواو ، وأصلها ثُبْوَة حملا على أخواتها ؛ لأن أكثر هذه الأسماء الثنائية أن تكون لامها واوا نحو عزة ، وعضة[٢٧] . فمن قال إن لامها واو جعلها من ثبا يثبو مثل حلا يحلو يقال ثبوت له خيرا بعد خير أو شرا إذا وجهته إليه ، ومن قال إن لامها ياء جعلها مشتقة من تثبيت على الرجل إذا أثنيت عليه فى حياته كأنك جمعت محاسنه[٢٨] .

ولم ترد هذه الكلمة فى القرآن الكريم إلا جمعا (ثبات) مرة واحدة فى آية مدنية وهى : (يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا خُذُوا حِذْرَكُمْ فَانْفِرُوا ثُبَاتٍ أَوِ انْفِرُوا جَمِيعاً) [النساء : ٧١] . وقال الطبرى فى تفسير (ثبات) : « هى جمعة ثبة والثبة العصبة ـــ ومعنى الكلام فانفروا إلى عدوكم جماعة بعد جماعة متسلحين »[٢٨] ونقل الطبرى آراء السابقين فى بيان المراد بالثبات فابن عباس يقول عصبا يعنى سرايا متفرقين وقتادة يقول : الثبات الفرق ، والسدى يقول : هى العصبة وهى الثبة ، وعن الضحاك : عصبا متفرقين[٣٠] . ويقول الزجاج : « والثبات الجماعات المتفرقة واحدها ثبة »[٣١] وقال الزمخشرى : « ثبات جماعات متفرقة سريـة بعد سرية[٣٢] »

---

(٢٧) انظر لسان العرب ١٨ : ١١٩ ، وديوان الأدب للفارابى ٣ : ٢٢٠ .
(٢٨) انظر البحر المحيط ٣ : ٢٨٢ ، ولسان العرب ١٨ : ١١٩ ، ومعانى القرآن وإعرابه للزجاج ٢ : ٧٩ .
(٢٩) تفسير الطبرى ٨ : ٥٣٦ .
(٣٠) السابق : ٨ : ٥٣٧ .
(٣١) معانى القرآن وإعرابه للزجاج ٢ : ٧٩ .
(٣٢) الكشاف : ١ : ٥٣٢ .

وهذه الآراء كلها ترجع اشتقاق الثبة إلى ثبا يثبو واوية اللام ، وهذا مناسب لكلمة انفروا بمعنى اخرجوا واتجهوا للعدو . وأما أبو هلال العسكرى فيقول : « الثبة الجماعة المجتمعة على أمر يمدحون به »[٣٣] ويفسر الآية بما يناسب ذلك فيقول : « وذلك لاجتماعهم على الإسلام ونصرة الدين »[٣٤] وقد صرح أبو هلال بأن أصل ثبة تثبيت بمعنى أثنيت على الرجل فى حياته[٣٥] .

أما دلالة الثبة على العدد فقيل تطلق الثبة على الاثنين والثلاثة فى كلام العرب ، وقيل هى فوق العشرة من الرجال[٣٦] . ويفهم من هذا أنها تخص الرجال .

ولم ترد كلمة ثبة فى الدواوين الخمسة عشر إلا مرة واحدة فى ديوان زهير بن أبى سلمى[٣٧]وهو الذى استشهد به الطبرى[٣٨] وغيره من المفسرين[٣٩] . وهذ البيت :

وقد أغدوا على ثُبَة كرام .:. نشاوى واجدين لما نشاء

٤ - ثُلَّة

يراد بالثلة الجماعة من الناس ، والكثير من الدراهم[٤٠] . وقال الفراء : الثلة الفئة[٤١] ، وفسرها الفراء أيضا وغيره بالفرقة من الناس[٤٢] . وذكر الزمخشرى أن الثلة هى الأمة من الناس الكثيرة ، واستشهد على الكثرة بقول الشاعر :

وجاءت إليهم ثُلَّة خِنْدِفِيَّةٌ .:. بجيش كتيَّارٍ من السهل مُزْبِدِ

وقال : « قوله عز وجل (وقليل من الآخرين) كفى به دليلا على الكثرة »[٤٣] . وقال أبو

---

(٣٣) الفروق فى اللغة لأبى هلال العسكرى : ٢٧٣ .
(٣٤) السابق .
(٣٥) السابق .
(٣٦) البحر المحيط ٣ : ٢٨٢ .
(٣٧) ديوان زهير : ٩٦ .
(٣٨) انظر تفسير الطبرى ٨ : ٥٣٦ .
(٣٩) انظر معانى القرآن للزجاج ٢ : ٧٩ .
(٤٠) انظر القاموس المحيط ٤ : ٣٤٣ .
(٤١) انظر لسان العرب ١٣ : ٩٥ .
(٤٢) انظر معانى القرآن للفراء ٣ : ١٢٦ وكتاب الغريبين ١ : ٢٩٤ .
(٤٣) الكشاف للزمخشرى ٤ : ٤٥٨ .

حيان : « الثلة الجماعة كثرت أو قلت »[٤٤] .

وقد وردت كلمة ثلة فى القرآن الكريم ثلاث مرات فى سورة واحدة مكية والآيات هى :

١ – (ثُلَّةٌ مِنَ الأولين وَقَلِيلٌ من الآخِرين) [الواقعة : ١٣]

٢ – (لأَصْحابِ اليَمِين ثُلَّةٌ مِنَ الأوَّلِينَ) [الواقعة : ٣٩]

٣ – (وثلة من الآخرين) [الواقعة : ٤٠]

ونلاحظ أن كلمة ثلة وردت فى القرآن الكريم فى معرض الحديث عن يوم القيامة وكانت خاصة بصفوة المؤمنين من السابقين وأصحاب اليمين .

ولم ترد كلمة (ثلة) فى الدواوين الخمسة عشر التى تتبعت فيها أسماء الجموع .

٥ – حــزب

يراد بالحزب جماعة الناس ، ويراد بحزب الرجل أصحابه وجنده الذين على رأيه ، وكل قوم تشاكلت قلوبهم وأعمالهم وإن لم يلق بعضهم بعضا فهم حزب[٤٥] ، وأصل الحزب القوم يجتمعون لأمر حزبهم[٤٦] ويقال حزب الأمرُ حزبا نزل وناب[٤٧]. ، ويقال حازَب القومُ وتحزبوا تجمعوا وصاروا أحزابا[٤٨] .

وقد وردت كلمة حزب فى القرآن الكريم ثمانى مرات بصيغة المفرد ومرة بصيغة المثنى وإحدى عشرة مرة بصيغة الجمع والآيات هى :

١ – (وَمَنْ يَتولَّ الله وَرَسُولَهُ والذين آمنوا فإن حزب الله هُمُ الغَالِبُونَ) [المائدة ٥٦]

٢ – (فَتَقَطَّعُوا أَمْرَهُمْ بَيْنَهُمْ زُبُراً كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ) [المؤمنون : ٥٣]

٣ – (كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُون) [الروم : ٣٢]

---

(٤٤) البحر المحيط ٨ : ٢٠٠ وبه خطأ مطبعى فكتبت الثلة « الثلاثة » وتكرر الخطأ فى البيت الذى نقله أبو حيان عن الزمخشرى .

(٤٥) انظر اللسان ١ : ٢٩٩ .

(٤٦) انظر الكشاف ١ : ٦٤٩ والبحر المحيط ٣ : ٥١٤ .

(٤٧) الأفعال للسرقسطى ١ : ٣٨٩ .

(٤٨) لسان العرب ١ : ٢٩٩ .

٤ - (أُولَئِكَ حِزْبُ الشَّيْطَانِ) [المجادلة : ١٩]

٥ - (أَلَا إِنَّ حِزْبَ الشَّيْطَانِ هُمْ الخَاسِرُون) [المجادلة : ١٩]

٦ - (أُولَـٰئِكَ حِزْبُ الله) [المجادلة ٢٢]

٧ - (أَلَا إِنَّ حِزْبَ الله هُمْ المُفْلِحُونَ) [المجادلة : ٢٢]

٨ - (إِنَّما يَدْعُو حِزْبَهُ لِيَكُونُوا مِنْ أَصْحَابِ السَّعِيرِ) [فاطر : ٦]

٩ ـ(ثُمَّ بَعَثْنَاهُمْ لِنَعْلَمَ أَىُّ الحِزْبَينِ أَحْصَى لمَا لبثوا أَمَدًا) [الكهف : ١٢]

١٠ - (وَمَنْ يَكْفُر بِهِ مِنَ الْأَحْزَابِ فَالنَّارُ مَوْعِدُهُ) [هود : ١٧]

١١ - (وَمِنَ الْأَحْزَابِ مَنْ يُنْكِرُ بَعْضَهُ) [الرعد : ٣٦]

١٢ - (فاخْتَلَفَتِ الْأَحْزَابُ مِنْ بَيْنِهِمْ) [مريم : ٣٧]

١٣ - (يَحْسَبُونَ الْأَحْزَابَ لَمْ يَذْهَبُوا) [الأحزاب : ٢٠]

١٤ - (وَإِنْ يَأْتِ الْأَحْزَابُ يَوَدُّوا لَوْ أَنَّهُمْ بَادُونَ فِى الْأَعْرَابِ) [الأحزاب : ٢٠]

١٥ - (وَلَمَّا رَأَى المُؤْمِنُون الْأَحْزَابَ) [الأحزاب : ٢٢]

١٦ - (جُنْدُ مَا هُنَالِكَ مَهزُومٌ مِنَ الْأَحْزَابِ) [ص : ١١]

١٧ - (وَثَمُودَ وَقَوْمَ لُوطٍ وَأَصْحَابَ الْأَيْكَةِ أُولَئِكَ الْأَحزاب) [ص : ١٣]

١٨ - (كَذَّبَتْ قَبْلَهُم قَوْمُ نُوحٍ والْأَحْزَابُ مِنْ بَعْدِهِمْ) [غافر : ٥]

١٩ - (وَقَالَ الَّذِى آمَنَ ياقَوْمِ إِنِّى أَخَافُ عَلَيْكُمْ مِثْلَ يَوْمِ الْأَحْزَابِ) [غافر : ٣٠]

٢٠ - (فَاخْتَلَفَ الْأَحْزَابُ مِنْ بَيْنِهِمْ) [الزخرف : ٦٥]

وبتأمل الآيات نجد مايلي :

١ - استعملت كلمة حزب بصيغة المفرد فى آيات مدنية ولبيان الفرق بين الحق والباطل بالمقابلة بين حزب الله وحزب الشيطان .

٢ - لم ترد فى القرآن الكريم كلمة حزب مضافة إلى الرسول ﷺ ولا إلى المؤمنين .

٣ - عوملت كلمة حزب معاملة جمع المذكر العاقل وكذلك كلمة الأحزاب

٤ – غلب استعمال كلمة حزب وأحزاب للدلالة على من تحزبوا وتجمعوا ضد الأنبياء .

وذكر الدمغانى[٤٩] أن كلمة حزب وردت فى القرآن الكريم على ستة أوجه هى : أهـل الدين ، والجند ، وكفار بنى أمية ، والنصارى ، وعاد وثمود ، وكفار الخندق . ومثل الدمغانى لأهل الدين بقوله تعالى (فتقطعوا أمرهم بينهم زبرا كل حزب بما لديهم فرحون) [المؤمنون : ٥٣] وقد عبر الزمخشرى عن المراد بالحزب فى هذه الآية بقوله : « أى كل فرقة من هؤلاء المتقطعين دينهم »[٥٠] . والأولى أن يكون هذا المعنى مرادا فى سورة الروم فى قوله تعالى : « منيبين إليه واتقوه ولا تكونوا من المشركين من الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعا ، كل حزب بما لديهم فرحون) يقول أبو حيان فى تفسير هذه الآية :

« (من المشركين) من اليهود والنصارى قال قتادة ، وقال ابن زيد هم اليهود ، وعن أبى هريرة وعائشة أنهم أهل القبلة ، ولفظة الإشراك على هذا تجوز بأنهم صاروا فى دينهم فرقا ، والظاهر أن المشركين كل من أشرك فيدخل فيهم أهل الكتاب وغيرهم . ومن الذين بدل من المشركين ، فرقوا دينهم أى دين الاسلام وجعلوه أديانا مختلفة لاختلاف أهوائهم ، وكانوا شيعا كل فرقة تشايع إمامها الذى كان سبب ضلالها . كل حزب أى منهم فرح بمذهبه مفتون به »[٥١] .

ونستطيع أن نقول إن كلمة حزب وأحزاب فى إطار معناها العام تعدد المراد منها وفقا للسياق ونجمل هذا التعدد فيما يلى :

١ – المراد الرسول والمؤمنون : قال الزمخشرى فى تفسير قوله تعالى : (ومن يتول الله ورسوله والذين آمنوا فإن حزب الله هم الغالبون) [المائدة : ٥٦] « ويحتمل أن يريد بحزب الله : الرسول والمؤمنون ويكون المعنى ومن يتولهم فقد تولى حزب الله واعتضد بمن لايغالب »[٥٢] .

٢ – المراد الأتباع الخاضعين المسيرين وهؤلاء هم حزب الشيطان كما فى قوله تعالى : (استحوذ عليهم الشيطان فأنساهم ذكر الله أولئك حزب الشيطان إلا أن حزب الشيطان

---

(٤٩) انظر إصلاح الوجوه والنظائر فى القرآن الكريم للدمغانى : ١٢٦ .
(٥٠) انظر الكشاف للزمخشرى ٣ : ١٩١ .
(٥١) البحر المحيط ٧ : ١٧٢ .
(٥٢) الكشاف ١ : ٦٤٩ .

هم الخاسرون) [المجادلة : ١٩] وكما فى قوله تعالى (يدعو حزبه ليكونوا من أصحاب السعير) [فاطر : ٦] .

٣ – المراد أهل مكة ومن شاركهم فى التحزب على الرسول الكريم كما فى رقم ١٠ ، ١٣ ، ١٥ ، ١٦ ففى رقم ١٠ يقول الزمخشرى : « يعنى أهل مكة ومن ضامهم من المتحزبين على الرسول »[٥٣] وفى رقم ١٣ ، ١٥ يقول أبو حيان : « كانوا عشرة آلاف قريش ومن تابعهم من الأحابيش ... وبنو أسد ... وغطفان .. وبنو عامر ... وسليم ... واليهود : النضير وبنو قريظة ، وقيل فاجتمعوا خمسة عشر ألف وهم الأحزاب »[٥٤] . وفى رقم ١٦ يقول الزمخشرى : « جيش من الكفار المتحزبين على الرسول »[٥٥] .

٤ – المراد اليهود والنصارى الذين تحزبوا على الرسول ﷺ كما فى رقم : ١١ ، ١٢ ، ٢٠ . ففى رقم ١١ قال الزمخشرى : « هم كفرة اليهود والنصارى الذين تحزبوا على الرسول »[٥٦] . وفى رقم ١٢ قال الزمخشرى : « اليهود والنصارى وقيل النصارى »[٥٧] وفى رقم ٢٠ قال الزمخشرى : « الفرق المتحزبة بعد عيسى وقيل اليهود والنصارى »[٥٨]

٥ – المراد قوم نوح وعاد وثمود وقوم لوط وأصحاب الأيكة الذين تحزبوا على رسلهم كما فى أرقام ١٧ ، ١٨ ، ١٩ وهذا واضح فى الآيات الكريمة .[٥٩]

ومن الجدير بالذكر أن كلمة حزب لم ترد فى الدواوين الخمسة عشر إلا مرة واحدة بصيغة الجمع (أحزاب) فى ديوان عبيد الله بن قيس الرقيات وذلك فى قوله :[٦٠]

وقَتِيلُ الأحزابِ حمزةُ منا .:. أسد الله والسناءُ سناء

(٥٣) الكشاف ٢ : ٣٨٥
(٥٤) البحر المحيط ٧ : ٢١٦ .
(٥٥) الكشاف ٤ : ٧٥ .
(٥٦) الكشاف ٢ : ٥٣٣ وانظر البحر المحيط ٥ : ٣٩٦ .
(٥٧) الكشاف ٣ : ١٧ وانظر البحر المحيط ٦ : ١٩٠ .
(٥٨) الكشاف ٤ : ٢٦٢ وانظر البحر المحيط ٧ : ٣٨٦ .
(٥٩) وانظر أيضا الكشاف ٤ : ١٥٠ ، ١٦٤ والبحر المحيط ٧ : ٣٨٦ ، ٤٤٩ ، ٤٦٣ .
(٦٠) ديوانه : ٩٠ .

٦ – زُمْــرَة

جاء فى لسان العرب : « الزمرة الفوج من الناس ، والجماعة من الناس ، وقيل الجماعة فى تفرقة ، والزمر الجماعات »[٦١]

ولم ترد كلمة زمرة فى القرآن الكريم إلا جمعا (زُمَراً) ووردت مرتين فى آيتين مكيتين فى سورة واحدة هما :

١ – (وَسِيقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إلى جهنم زُمَرا) [الزمر : ٧١]

٢ – (وَسِيقَ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ إِلَى الجَنَّةِ زُمَراً) [الزمر : ٧٣]

وقال الزمخشرى فى تفسير (الزمر) : الزمر الأفواج بعضها إثر بعض ... وقيل فى زمر الذين اتقوا هى الطبقات المختلفة : الشهداء ، والزهاد ، والعلماء ، والقراء ، وغيرهم »[٦٢] .

وكلام الزمخشرى يؤذن بأن الزمرة تطلق على الجماعة التى تربط أفرادها صفة ما . وفرق أبو هلال العسكرى بين الزمرة وغيرها من الجماعات بأن الزمرة جماعة لها صوت لايفهم على أن الأصل من الزمار وهو صوت النعام[٦٣] . ويقال زَمر النعام زِمَاراً : صَوَّتَ[٦٤] .

وأرى أن الزمرة ليست بالجماعة الكثيرة العدد كالفوج بل هى أقل منه عددا ويؤنس فى ذلك أنها لم ترد فى القرآن الكريم إلا جمعا كما يقال زَمِرَ الشيء زمراً إذا قَلَّ . ويقال رجل زَمِر الشعر أى قليله ، ورجل زمر المروءة أى قليل المروءة[٦٥] وهذا لاينفى أن يكون لهذه الجماعة صوت لايفهم . كما يفيد الاستعمال القرآنى لصيغة الجمع التتابع وأن الموقف لا ينتهى دفعة واحدة .

ولم ترد كلمة زمرة ولا زمرا فى الدواوين الخمسة عشر .

---

(٦١) اللسان : ٥ : ٤١٧ .

(٦٢) الكشاف : ٤ : ١٤٦ .

(٦٣) انظر الفروق فى اللغة لأبى هلال العسكرى : ٢٧ .

(٦٤) انظر الأفعال للسرقسطى ٣ : ٤٦٧ والأفعال لابن القطاع ٢ : ٩٢ .

(٦٥) انظر المرجعين السابقين .

٧ - شــرذمــة

الشرذمة فى كلام العرب القليل ، والقطعة من الشيء ، والجماعة من الناس القليلة[٦٦] .

وقد وردت فى القرآن الكريم مرة واحدة فى آية مكية وهى :

(إنَّ هَؤُلَاءِ لَشِرْذِمَةٌ قَلِيلُون) [الشعراء : ٥٤]

وقال أبو حيان : « والشرذمة الجمع القليل المحتقر ، وشرذمة كل شيء بقيته الخسيسة »[٦٧] .

ويلاحظ أن كلمة شرذمة وصفت بجمع المذكر مراعاة للمعنى .

٨ - طائفــة

الطائفة من الشيء جزء منه ويقال طائفة من الليل ، وطائفة من الناس[٦٨] ، وقال أبو هلال العسكرى : الطائفة فى الأصل الجماعة التى من شأنها الطواف فى البلاد للسفر ، ويجوز أن يكون أصلها الجماعة التى تسوى بها الحلقة يطاف عليها ثم كثر ذلك حتى سميت كل جماعة طائفة »[٦٩] . ويرى الزمخشرى أنها صفة غالبة كأنها الجماعة الحافة حول الشيء [٧٠]

واختلف العلماء فى عدد أفراد الطائفة فقال مجاهد الطائفة الرجل الواحد إلى الألف ، وقيل الرجل الواحد فما فوق وقال إسحاق بن راهويه الطائفة دون الألف وقال عطاء أقله رجلان[٧١] . وحجة من رأى أن الطائفة تطلق على الواحد فى الشريعة قوله تعالى : (وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا) [الحجرات : ٩] لأنه لاخلاف فى أن اثنين إذا اقتتلا كان حكمهما هذا الحكم ، وقوله تعالى : (وليشهد عَذَابَهُمَا طَائِفَةٌ مِنَ المؤمنين) [النور : ٢] فالمراد واحد . ويجوز قبول الواحد بدليل قوله تعالى : (فلولا نفر من

(٦٦) انظر لسان العرب ١٥ : ٢١٥ .
(٦٧) النهر الماد بهامش البحر المحيط ٧ : ١٧
(٦٨) انظر لسان العرب ١١ : ١٣٠ .
(٦٩) انظر الفروق فى اللغة : ٢٧٢ .
(٧٠) انظر الكشاف ٣ : ٢١٠ .
(٧١) انظر لسان العرب ١١ : ١٣٠ .

كل فرقة منهم طَائِفَةٌ ليتفقهوا فِى الدِّين وينذروا قومهم إذا رجعوا إليهم لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ) [التوبة : ١٢٢] فأوجب العمل فى خبر الطائفة[٧٢] . ويبسط الزمخشرى الخلاف فى عدد أفراط الطائفة عند تفسيره لقوله تعالى : (وَلْيَشْهَد عَذَابَهُمَا طَائفة مِنَ المؤمنين) [النور : ٢] بقوله : « الطائفة الفرقة التى يمكن أن تكون حلقة وأقلها ثلاثة أو أربعة وهى صفة غالبة كأنها الجماعة الحافة حول الشيء . وعن ابن عباس فى تفسيرها أربعة إلى أربعين رجلا من المصدقين بالله ، وعن الحسن : عشرة ، وعن قتادة : ثلاثة فصاعدا ، وعن عكرمة : رجلان فصاعدا ، وعن مجاهد الواحد فما فوق ، وفضل قول ابن عباس لأن الأربعة هى الجماعة التى يثبت بها هذا الحد »[٧٣] .

وقد وردت كلمة طائفة فى القرآن الكريم أربعا وعشرين مرة منها عشرون بصيغة المفرد (طائفة) وأربع مرات بصيغة المثنى . والآيات هى[٧٤] :

١ ــ (وَدَّتْ طَائِفَةٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يُضِلُّونَكُمْ) [آل عمران : ٦٩]

٢ – (وَقَالَت طَائِفَةٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ) [آل عمران : ٧٢]

٣ – (إِذْ هَمَّتْ طَائِفَتَانِ مِنْكُم أَنْ تَفْشَلَا) [آل عمران : ١٢٢]

٤ – (يَغْشَى طَائِفَةً مِنْكُمْ وَطَائِفَةٌ قَدْ أَهَمَّتْهُمْ أَنْفُسُهُمْ) [آل عمران : ١٥٤]

٥ – (فإذا برزوا من عندك بَيَّتَ طَائِفَةٌ مِنْهُم غَيْرَ الَّذِى تَقُول) [النساء : ٨١]

٦ – (فَلْتَقُمْ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ مَعَكَ وَلْيَأْخُذُوا أَسْلِحَتَهُمْ فَإِذَا سَجَدُوا فليكونوا من ورائكم ، وَلْتَأْتِ طائفة أُخْرَى لم يصلوا فَلْيُصَلُّوا مَعَك) [النساء : ١٠٢]

٧ – (لَهَمَّتْ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ أَنْ يُضِلُّوكَ) [النساء : ١١٣]

٨ – (أَنْ تَقُولوا إِنَّمَا أُنْزِلَ الكِتَاب عَلَى طَائِفَتَيْنِ مِنْ قَبْلِنَا) [الأنعام : ١٥٦]

٩ – (وَإِنْ كَانَ طَائِفَةٌ منكم آمَنُوا بالَّذِى أُنْزِلَتَ بِهِ وطائفة لَمْ يُؤْمِنُوا)[الأعراف ٨٧]

١٠ – (وَإِذْ يَعِدُكُمُ الله إِحْدَى الطَّائِفَتَيْنِ أَنَّهَا لَكُمْ) [الأنفال : ٧]

١١ – (إِنْ نَعْفُ عَنْ طَائِفَةٍ مِنْكُم نُعَذِّب طَائِفَةً بِأَنَّهُمْ كانوا مُجْرِمِينَ)[التوبة : ٦٦]

(٧٢) انظر الفروق فى اللغة لأبى هلال العسكرى : ٢٧٢ ، ٢٧٣ .

(٧٣) الكشاف ٣ : ٢١٠ .

(٧٤) ننبه إلى أن كلمة طائفة وردت مرتين فى الآيات رقم ٤ ، ٦ ، ٩ ، ١١ ، ١٨ .

١٢ – (فَإِنْ رَجَعَكَ اللهُ إِلَى طَائِفَةٍ مِنْهُم فَاسْتَأْذَنُوكَ) [التوبة : ٨٣]

١٣ – (فَلَوْلَا نَفَرَ مِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ مِنْهُم طَائِفَةٌ لِيَتَفَقَّهُوا فِى الدِّينِ) [التوبة : ١٢٢]

١٤ – (وَلْيَشْهَدْ عَذَابَهُما طَائِفَةٌ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ) [النور : ٢]

١٥ – (وجعل أهلها شِيَعاً يستضعف طَائِفَةً مِنْهُمْ) [القصص : ٤]

١٦ – (وَ إِذْ قَالَتْ طَائِفَةٌ مِنْهُم) [الأحزاب : ١٣]

١٧ – (وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا) [الحجرات : ٩]

١٨ – (فَآمَنَتْ طَائِفَةٌ مِنْ بَنِى إِسْرَائِيل وَكَفَرَتْ طَائِفَةٌ فَأَيَّدْنَا الَّذِينَ آمَنُوا) [الصف : ١٤]

١٩ – (وَطَائِفَة مِنَ الَّذِينَ مَعَك) [المزمل : ٢٠]

وبتتبع كلمة طائفة فى الآيات نلاحظ ما يلى :

١ – وردت كلمة طائفة عشرين مرة فى آيات مدنية وأربع مرات فى آيات مكية هى أرقام ٨ ، ٩ وقد وردت فيها مرتين ، ١٠

٢ – كلمة طائفة تعنى عددا من الناس فى جميع الآيات إلا فى الآية رقم ١٠

٣ – اذا عاد ضمير عليها عاد جمعا لمذكر كما فى رقم ١ ، ٢ ، ٣ ، ٤ ، ٥ ، ٦ ، ٧ ، ٩ ، ١١ ، ١٢ ، ١٣ ، ١٥ ، ١٧ ، ١٨ . ولم يعد الضمير مؤنثا إلا فى موضع واحد هو رقم ١٠ فى قوله تعالى : (إذ يعدكم الله إحدى الطائفتين أنها لكم) والسبب فى ذلك أن المراد بالطائفتين العير والنفير ، وكل منهما غير عاقل ولذا عاد الضمير مؤنثا وليعود على كلمة إحدى وهى صريحة فى التأنيث .

٤ – لحقت تاء التأنيث بالفعل إذا كانت فاعلا أو ما فى حكمه إلا فى مواضع أربعة هى رقم : ٥ ، ٩ ، ١٣ ، ١٤ (بيت طائفة) ، (إن كان طائفة) ، (فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة) ، (وليشهد عذابهما طائفة) .

٥ – جاءت كلمة طائفة نكرة موصوفة بمفرد مرة واحدة وذلك فى الموضع الثانى من رقم ٦ (ولتأت طائفة أخرى) ، وجاءت موصوفة بجملة فى موضعين الموضع الثانى من رقم ٤ (وطائفة قد أهمتهم أنفسهم) على رأى من أجاز دخول قد على جملة النعت ، والموضع الثانى من رقم ٩ (وطائفة لم يؤمنوا) . وجاءت نكرة موصوفة بشبه جملة جار

ومجرور والمجرور يشمل الطائفة وذلك فى سبعة عشر موضعا ، فى رقم ١ ، ٢ (طائفة من أهل الكتاب) وفى رقم ٣ ، ٤ ، ٩ ، ١١ (طائفة منكم) ، وفى رقم ٥ ، ٧ ، ١٢ ، ١٣ ، ١٥ ، ١٦ (طائفة منهم) وفى ١٤ ، ١٧ (طائفة من المؤمنين) ، وفى رقم ١٨ (طائفة من بنى إسرائيل) ، وفى رقم ١٩ (طائفة من الذين معك) وفى رقم ٨ (طائفتين من قبلنا) وجاءت غير موصوفة فى ثلاثة مواضع هى الموضع الثانى من رقم ١١ ، وفى رقم ١٣ ، وفى الموضع الثانى من رقم ١٨ . وجاء مرة واحدة مقرنة بأل وذلك فى رقم ١٠ . ونجمل هذا فى الجدول الآتى :

التركيب	العدد	أرقام الآيات حسب عرضها السابق
موصوفة بمفرد	١	٦
موصوفة بجملة	٢	٤ ، ٩
موصوفة بشبه جملة	١٧	١ ، ٢ ، ٣ ، ٤ ، ٥ ، ٧ ، ٨ ، ٩ ، ١١ ، ١٢ ، ١٣ ، ١٤ ، ١٥ ، ١٦ ، ١٧ ، ١٨ ، ١٩ .
غير موصوفة	٣	١١ ، ١٣ ، ١٨
مقترنة بأل	١	١٠
	٢٤	

٥ – عدد أفراد الطائفة أقل من عدد أفراد الفرقة كما فى رقم ١٣ (فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة) .

٦ – تعدد المراد بالطائفة ويحدد المرادَ السياقُ وسببُ النزول . وقد تنوع المراد على النحو الآتى :

أ ــ يراد بها جماعة أو بعض وهذا هو الغالب .

ب ــ أريد أحبار قرية عَرِيبة[٧٥] وهم اثنا عشر حبرا فى رقم ٢ .

(٧٥) انظر تفسير الطبرى ٦ : ٥٠٧ .

جـ ـــ أريد المؤمنون[٧٦] فى الموضع الأول من رقم ٤ .

د ـــ أريد بها المنافقون[٧٧] وبنو الحارث فى رقم ٣ .

هـ ـــ أريد بها بنو سَلِمَة[٧٨] والخزرج فى رقم ١٧

و ـــ أُريد بها الأوس والخزرج[٧٩] فى رقم ١٧

ز ـــ أريد بنو إسرائيل[٨٠] فى رقم ١٥

ح ـــ أريد بها أهل التوراة[٩١] والإنجيل فى رقم ٨ .

ط ـــ أريد العير والنفير[٨٢] فى رقم ١٠

ومما هو جدير بالذكر أن كلمة طائفة لم ترد فى الدواوين الخمسة عشر .

٩ - عُصْبَـــة

العصبة جماعة من الرجال . أو الخيل أو الطير ما بين العشرة إلى الأربعين وليس لها واحد من لفظها[٨٣] .

واختلف العلماء فى العدد الذى يطلق عليه عصبة[٨٤] ، فالعصبة عند ابن عباس مابين العشرة إلى الأربعين . وعند مجاهد من عشرة إلى خمسة عشر ، وعند مقاتل عشرة فقط ، وعند ابن جبير ستة أو سبعة ، وقيل مابين الواحد إلى العشرة وقيل من الواحد إلى خمسة عشر ، وعند الفراء عشرة فما زاد .

وأيا ما كان العدد فالعصبة من الرجال من بمثلهم تعصب الأمور وتكفى الخطوب .

---

(٧٦) انظر البحر المحيط ٣ : ٨٦ .

(٧٧) انظر تفسير الطبرى ٧ : ٣٢٠ والبحر المحيط ٣ : ٨٧ .

(٧٨) انظر تفسير الطبرى ٧ : ١٦١ ، ١٦٥ والكشاف ١ : ٤٠٩ .

(٧٩) انظر الكشاف ٤ : ٣٦٤ .

(٨٠) انظر الكشاف ٣ : ٣٩٢ .

(٨١) انظر الكشاف ٢ : ٨١ والبحر المحيط ٤ : ٢٥٧ .

(٨٢) انظر الكشاف للزمخشرى ٢ : ١٩٩ .

(٨٣) انظر لسان العرب ٢ : ٩٥ ، القاموس المحيط ١ : ١٠٥ .

(٨٤) انظر البحر المحيط ٥ : ٢٨٣ ، ٧ : ١٣٢ ومعانى القرآن للفراء ٢ : ٣٦ .

وقد وردت كلمة عصبة فى القرآن الكريم فى أربعة مواضع وآياتها هى :

١ – (إذ قَالُوا لَيُوسُفُ وَأَخوهُ أَحَبُّ إِلَى أَبِينَا مِنَّا ونحن عُصْبَةٌ) [يوسف : ٨]

٢ – (لئن أَكَلَهُ الذِّئْبُ ونحن عُصْبَةٌ إنا إِذاً لَخَاسِرُونَ) [يوسف : ١٤]

٣ – (إن الذين جَاءُوا بِالإِفْكِ عُصْبَةٌ مِنْكُم) [النور : ١١]

٤ – (وَآتَيْنَاهُ مِنَ الْكُنُوزِ مَا إِنَّ مَفَاتِحَهُ لَتَنُوءُ بِالْعُصْبَةِ أُولِى الْقُوَّةِ) [القصص : ٧٦]

ونلاحظ ما يلى :

١ – وردت كلمة عصبة فى ثلاثة مواضع متصلة بالقصص القرآن فى آيات مكية وهذه الآيات رقم ١ ، ٢ ، ٤ . وهى تحمل معنى الشدة والقوة والكفاية فى الخطوب والشدائد .

٢ – عوملت معاملة جمع المذكر فى الآية الرابعة إذ نعتت بكلمة (أولى القوة) مراعاة للمعنى .

ولم ترد كلمة عصبة فى الدواوين الخمسة عشر إلا ست مرات فقط ، مرة واحدة فى ديوان كل من النابغة[٨٥] ، والأعشى[٨٦] ، والحطيئة[٨٧] ،و كعب بن زهير[٨٨] ، وقيس بن الخطيم[٨٩] ، وحسان بن ثابت[٩٠] .

١٠ – فِئَـــة

يراد بالفئة الجماعة من الناس المتفرقة من غيرها ، وهى من فأوت أى فرقت وشققت ويقال فأوت فأوا وفأيا وعلى هذا يصح أن تكون فئة يائية اللام ووزنها فِعَة ، وكانت فى الأصل فِئْوَة بوزن فِعْلَة[٩١] .

---

(٨٥) ديوانه : ٧٢ .

(٨٦) ديوانه : ١١١ .

(٨٧) ديوانه : ٣٣ .

(٨٨) شرح ديوان كعب للسكرى : ٢٣ .

(٨٩) ديوانه : ٢٢٧ .

(٩٠) ديوانه : ١٠٨ .

(٩١) انظر لسان العرب ٢٠ : ٣ وتفسير الطبرى ٥ : ٣٥٢ ، والفروق فى اللغة : ٢٧٣ .

ووردت كلمة فئة فى القرآن الكريم إحدى عشرة مرة ثمانى مرات بصيغة المفرد وثلاث مرات بصيغة المثنى والآيات هى[٩٢] :

١ – (كَمْ مِنْ فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةٍ كَثِيرَةٍ بِإِذْنِ اللَّهِ) [البقرة : ٢٤٩]

٢ – (فِئَةٌ تُقَاتِلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَأُخْرَى كَافِرَةٌ) [آل عمران : ١٣]

٣ – (أو متحيزا إلى فِئَةٍ) [الأنفال : ١٦]

٤ – (وَلَمْ تَكُنْ لَهُ فِئَةٌ يَنْصُرُونَهُ مِنْ دُونِ اللَّهِ) [الكهف : ٤٣]

٥ – (فَمَا كَانَ لَهُ مِنْ فِئَةٍ يَنْصُرُونَهُ مِنْ دُونِ الله) [القصص ٨١]

٦ – (إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً فَاثْبُتُوا) [الأنفال : ٤٥]

٧ – (ولن تُغْنِىَ عَنْكُمْ فِئَتُكُمْ مِنَ اللَّه شيئاً وَلَوْ كَثُرَت) [الأنفال : ١٩]

٨ – (فَلَمَّا تَرَاءَتِ الْفِئَتَانِ نَكَصَ عَلَى عَقِبَيْهِ) [الأنفال : ٤٨]

(قَدْ كَانَ لَكُمْ آيَةٌ فِي فِئَتَيْنِ الْتَقَتَا) [آل عمران : ١٣]

١٠ – (فَمَا لَكُمْ فِي الْمُنَافِقِينَ فِئَتَيْنِ وَاللَّهُ أَرْكَسَهُمْ) [النساء : ٨٨]

ونلاحظ ما يلى :

١ – وردت كلمة فئة نكرة موصوفة ست مرات فى رقم ١ ، ٢ ، ٤ ، ٥ ، ٩ . ومعرفة بأل فى رقم ٨ ، ومعرفة بالإضافة إلى ضمير المخاطبين فى رقم ٧ .

٢ – وصفت كلمة فئة بالقلة وبالكثرة فى رقم ١ ، فهى لا تدل على عدد معين ، كما وصفت بالمناصرة فى رقم ٤ ، ٥ . ووصفت بالقتال فى رقم ٢ ووصفت بالالتقاء مع غيرها فى رقم ٩

٣ – عاد الضمير على كلمة فئة تارة مفردا مؤنثا كما فى رقم ١ ، ٢ ، ٧ مراعاة للفظ وتارة جمعا مذكرا فى رقم ٤ ، ٥ مراعاة للمعنى[٩٣] ، وجمع بين التأنيث المفرد فى أول الكلام وجمع المذكر فى آخره فى رقم ٤ فى قوله تعالى : (وَلَمْ تكن له فئة ينصرونه)[٩٤] .

(٩٢) يلاحظ أن كلمة فئة وردت فى الآية الأولى مرتين ولذلك كان عدد الآيات عشرا .

(٩٣) انظر الكشاف ٢ : ٧٢٤ والبحر المحيط ٦ : ١٣٠ .

(٩٤) قرأ حمزة والكسائى ومجاهد وابن وثاب والأعمش وطلحة وأيوب وخلف وأبو عبيد وابن سعدان وابن عيس الأصبهانى ، وابن جرير (ولم يكن) بالياء لأن تأنيث الفئة مجاز . وقرأ باقى السبعة والحسن وأبو جعفر وشيبة بالتاء . وقرأ ابن أبى عبلة فئة تنصره على اللفظ . البحر ٦ : ١٣٠ .

٤ – وردت كلمة فئة فى مجال القتال والمناصرة فى كل المواضع ماعدا رقم ١٠ فهى بمعنى مالكم فريقين مختلفين فى شأن بعض المنافقين .[٩٥] .

ونستطيع أن نقول إن كلمة فئة استعملت فى القرآن الكريم للدلالة على جماعة من الناس حاضرين للحرب مسلمين أو غير مسلمين ، وتدل على الأعوان الذين يؤيدون وينصرون غيرهم (ولم تكن له فئة ينصرونه) ، (فما كان له من فئة ينصرونه) ولذا قال أبو هلال العسكرى : « والفئة هى الجماعة المتفرقة من غيرها ... والفئة فى الحرب القوم يكون ردء المحاربين . ثم قيل لجمع كل من يمنع أحدا وينصره فئة ، وقال أبو عبيدة الأعوان »[٩٦] . وقال ابن منظور : « الفئة الفرقة والجماعة من الناس فى الأصل والطائفة التى تقيم وراء الجيش فإن كان عليهم خوف أو هزيمة التجئوا إليهم »[٩٧]

وفى ظل هذا المعنى ترجم Pickthall كلمة فئة فى ثلاثة مواضع بـ army وهى المواضع المتصلة بالقتال اتصالا مباشراً ففى قوله تعالى : (فئة تقاتل فى سبيل الله) ... " One army figting "[٩٨] . وفى قوله تعالى : (إذا لقيتم فئة) [الأنفال : ٤٥] " when ye meet an army "[٩٩] . وفى قوله تعالى : (فلما تراءت الفئتان) [الأنفال : ٤٨] " But when the armies cam in sight of one another "[١٠٠] وفيما عدا ذلك ترجمها بـ " Compang " أو " Troop of men " أو " host "[١٠١] .

ومن الجدير بالذكر أن كلمة فئة لم ترد فى الدواوين الخمسة عشر .

---

(٩٥) انظر الكشاف ١ : ٥٤٥ ، ٥٤٦ .

(٩٦) الفروق فى اللغة لأبى هلال العسكرى : ٢٧٣ .

(٩٧) لسان العرب ٢٠ : ٣ .

(٩٨) See : The Meaning of the Glorious Koran, Pickthall: 63

(٩٩) Ibid: 142

(١٠٠) Ibid: 142

(١٠١) Ibid: 56, 140, 215, 283, 140,

١١ - فِـرْقَـــة

جاء فى القاموس : « والفِرْقَة بالكسر السقاء الممتلىء لايستطاع يمخَض حتى يفرق أى يذرق ، والطائفة من الناس »[١٠٢] .

وقد وردت كلمة فرقة فى القرآن الكريم مرة واحدة فى آية مدنية هى : فَلَوْلَا نَفَر مِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ مِنْهُمْ طَائِفَةٌ لِيَتَفَقَّهُوا فِى الدِّينِ) [التوبة : ١٢٢] وقال الزمخشرى فى تفسيرها : « أى من كل جماعة كثيرة جماعة قليلة »[١٠٣] .

ويتضح من الآية الكريمة أن الفرقة أكثر من الطائفة عددا .

ومن الجدير بالذكر أن كلمة فرقة لم ترد فى الدواوين الخمسة عشر .

١٢ - فـــريـــق

قال الطبرى : « الفريق : الجماعة لا واحد له من لفظه بمنزله الجيش والرهط لا واحد له من لفظه »[١٠٤] ويرى أنه فعيل من التفريق ، وسميت به الجماعة كما سميت بالحزب من التحزيب[١٠٥] . وقال ابن عطية : « الفريق اسم جمع لا واحد له من لفظه ويقع على اليسير والكثير من الجمع »[١٠٦] ، وقيل الفريق أكثر من الفرقة[١٠٧] .

ووردت كلمة فريق فى القرآن الكريم تسعا وعشرين مرة فى أربع وعشرين آية بصيغة المفرد[١٠٨] وجاءت بصيغة المثنى أربع مرات فى أربع آيات . والآيات هى :

١ - (وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِنْهُم يَسْمَعُونَ كَلَامَ اللهِ) [البقرة : ٧٥]

٢ - (نَبَذَه فَرِيقٌ مِنهُم) [البقرة : ١٠٠]

---

(١٠٢) القاموس المحيط ٣ : ٢٧٥ .

(١٠٣) الكشاف للزمخشرى ٢ : ٣٢٣ .

(١٠٤) تفسير الطبرى ٢ : ٤٠٢ .

(١٠٥) أنظر تفسير الطبرى ٢ : ٢٤٤ .

(١٠٦) المحرر الوجيز ١ : ٣٦٥ .

(١٠٧) انظر القاموس المحيط ٣ : ٢٧٥ .

(١٠٨) لاحظ أن كلمة فريق وردت مرتين فى خمس آيات ، وأرقامها ١٣ ، ١٥ ، ٢٠ ، ٢١ ، ٢٣ .

٣ - (نبذ فَرِيقٌ من الذين أوتوا الكتاب كتابَ الله وراء ظهورهم) [البقرة : ١٠١]

٤ - (ثُمَّ يَتولَّى فَرِيقٌ مِنهُم وَهَم مُعْرِضُونَ) [آل عمران : ٢٣]

٥ - (فلما كتب عليهم القِتَالَ إذا فَرِيقٌ مِنْهُم يَخْشَوْنَ النَّاسَ) [النساء : ٧٧]

٦ - (مِنْ بَعْدِ مَاكَادَ يَزِيغُ قُلُوبُ فَرِيقٍ مِنْهُمْ) [التوبة : ١١٧]

٧ - (إذَا فَرِيقٌ مِنْهُمْ بِرَبِّهِم يُشْرِكُون) [النحل : ٥٤]

٨ - (إنَّهُ كَانَ فَرِيقٌ مِنْ عِبَادِى يَقُولُونَ رَبَّنا آمَنَّا) [المؤمنون : ١٠٩]

٩ - (ثُمَّ يَتولَّى فَرِيقٌ مِنْهُمْ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ) [النور : ٤٧]

١٠ - (وَإذا دُعُوا إلَى اللهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ إذَا فَرِيقٌ مِنْهُم يُعْرِضُون) [النور : ٤٨]

١١ - (ثُمَّ إذَا أذَاقَهُمْ مِنْهُ رَحْمَةً إذَا فَرِيقٌ مِنْهُم بِرَبِّهِمْ يُشْرِكُون) [الروم : ٣٣]

١٢ - (وَيَسْتَأْذِنُ فَرِيقٌ مِنْهُمُ النَّبِىّ) [الأحزاب : ١٣]

١٣ - (فَرِيقٌ فِى الْجَنَّةِ وَفَرِيقٌ فِى السَّعِيرِ) [الشورى : ٧]

١٤ - (وَتُخْرِجُونَ فَرِيقاً مِنْكُمْ مِنْ دِيَارِهِمْ) [البقرة : ٨٥]

١٥ - (أفَكُلَّمَا جَاءَكُمْ رَسُولٌ بما لَا تَهْوَى أَنْفُسُكُم فَرِيقاً كَذَّبْتُمْ وَفَرِيقاً تَقْتُلُونَ) [البقرة : ٨٧]

١٦ - (وَإنَّ فَرِيقاً مِنْهُم لَيَكْتُمُونَ الحَقَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ) [البقرة : ١٤٦]

١٧ - (لِتَأْكُلُوا فَرِيقاً مِنْ أَمْوَالِ النَّاسِ بالإِثْمِ) [البقرة : ١٨٨]

١٨ - (وَإنَّ مِنْهُم لَفَرِيقاً يَلْوُون ألسنتهم بالكتاب) [آل عمران : ٧٨]

١٩ - (إنْ تُطِيعُوا فَرِيقاً مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الكِتَابَ يَرُدُّوكُمْ) [آل عمران : ١٠٠]

(كُلَّمَا جَاءَهُمْ رَسُولٌ بِمَا لَا تَهْوَى أَنْفُسُهم فَرِيقاً كَذَّبُوا وَفَرِيقاً يَقْتُلُونَ) [المائدة:٧٠]

٢١ - (فَرِيقاً هَدَى ، وَفَرِيقاً حَقَّ عَلَيْهِمُ الضَّلَالَةُ) [الأعراف : ٣٠]

٢٢ - (وَإنَّ فَرِيقاً مِنَ الْمُؤْمِنِينَ لَكَارِهُونَ) [الأنفال : ٥]

٢٣ - (وَقَذَفَ فِى قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ فَرِيقاً تَقْتُلُونَ وَتَأْسِرُون فَرِيقاً) [الأحزاب : ٢٦]

٢٤ - (وَلَقَدَ صَدَقَ عَلَيْهِم إبْلِيسُ ظَنَّهُ فَاتَّبَعُوهُ إلا فَرِيقا مِنْهُم) [سبأ : ٢٠]

٢٥ — (فَإِذَا هُمْ فَرِيقَانِ يَخْتَصِمُونَ) [النمل : ٤٥]

٢٦ — (فَأَىُّ الْفَرِيقَيْنِ أَحَقُّ بِالْأَمْنِ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُون) [الأنعام : ٨١]

٢٧ — (مَثَلُ الْفَرِيقَيْنِ كَالْأَعْمَى وَالْأَصَمِّ ، وَالْبَصِيرِ والسَّمِيعِ) [هود : ٢٤]

٢٨ — (قَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ آمَنُوا أَىُّ الفريقين خَيْرٌ مَقَاماً) [مريم : ٧٣]

ونلاحـظ ما يلى :

١ — ورود كلمة فريق بصيغة المفرد فى الآيات المدنية أكثر من ورودها فى الآيات المكية فقد بلغ عدد المدنى إحدى وعشرين مرة فى ثمانى عشرة آية وعدد المكى ثمانى مرات فى ست آيات .

٢ — وردت كلمة فريق بصيغة المثنى أربع مرات فى أربع آيات مكية ولم ترد فى آيات مدنية .

وبهذا نقول إن كلمة فريق تعد من أسماء الجموع التى برزت فى الآيات المدنية كما هو الحال فى كلمة طائفة .

٣ — استعملت كلمة فريق على النحو التالى :

ا ـــ نكرة موصوفة بجار ومجرور والجار (من) والمجرور اسم ظاهر أو ضمير يعم الفريق وذلك فى ثمانية عشر موضعا أرقامها : ١ ، ٢ ، ٣ ، ٤ ، ٥ ، ٦ ، ٧ ، ٨ ، ٩ ، ١٠ ، ١١ ، ١٢ ، ١٤ ، ١٦ ، ١٧ ، ١٩ ، ٢٢ ، ٢٤ .

ب ـــ نكرة موصوفة بجملة فعلية وذلك فى موضع واحد وهو رقم ١٨ .

ج ـــ نكرة غير موصوفة وذلك فى عشرة مواضع بخمس آيات وأرقامها ١٣ ، ١٥ ، ٢٠ ، ٢١ ، ٢٣ .

د ـــ عوملت كلمة فريق معاملة جمع المذكر العاقل فإذا عاد الضمير عليها عاد ضمير جمع لمذكر عاقل إلا إذا استعملت لغير العاقل كما فى رقم ١٧ (لتأكلوا فريقا من أموال الناس بالإثم) .

٤ ـــ وردت كلمة فريق للدلالة على جماعة العقلاء الا فى موضع واحد استعملت فيه لما لا يعقل وهو رقم ١٧ .

وإذا نظرنا لما ورد بصيغة المثنى وهو فى أربعة مواضع فى آيات مكية نجد أنها كلها ترد فى معرض المقابلة بين نقيضين ففى آية سورة النمل يراد بالفريقين فريق مؤمن وفريق كافر وقيل أريد بالفريقين صالح عليه السلام وقومه قبل أن يؤمن به أحد . وفى آية سورة الأنعام أريد بالفريقين فريق المشركين وفريق الموحدين ، وفى آية سورة هود أريد بالفريقين فريق الكافرين وفريق المؤمنين فشبه فريق الكافرين بالأعمى والأصم ، وشبه فريق المؤمنين بالبصير والسميع . وفى سورة مريم يراد بالفريقين فريق المؤمنين بالآيات وفريق الجاحدين لها .

ومن الجدير بالذكر أن كلمة فريق لم ترد فى الدواوين الخمسة عشر الا مرتين فى بيت والحد لحسان بن ثابت وهو :

فَفَرِيقٌ هَالِكٌ مِنْ عَجَفٍ .. وَفَرِيقٌ كَانَ أَوْدَى ، فَذَهَبْ

١٣ - فَــوْج .

الفوج القطيع من الناس وفى الصّحاح الجماعة من الناس(١٠٩) . ويقال أفاج فى الأرض ذهب فيها . وأيضا أسرع فى العدو(١١٠) . وقيل أفاج إفاجة إذا عدا عدوا بطيئا(١١١) .

وقد وردت كلمة فوج ثلاث مرات بصيغة المفرد ومرتين بصيغة الجمع أفواجا والآيات الخمسة مكية وهى :

١ - (هَذا فَوْجٌ مُقْتَحِمٌ مَعَكُمْ لا مَرْحَباً بِهِمْ إِنَّهُم صَالُوا النَّار) [ص : ٥٩]

٢ - (كُلَّمَا أُلْقِىَ فِيهَا فَوْجٌ سَأَلَهُم خَزَنَتُهَا أَلَم يَأْتِكُمْ نَذِير) [الملك : ٨]

٣ - (ويوم نحشر مِنْ كُلِّ أمة فَوْجاً مِمَّنْ يُكَذِّب بأياتنا) [النمل : ٨٣]

٤ - (يَوْمَ يُنْفَخُ فِى الصُّورِ فَتَأْتُون أَفْوَاجاً) [النبأ : ١٨]

٥ - (وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِى دِينِ اللهِ أَفْوَاجاً) [النصر : ٢]

ونلاحظ ما يلى :

---

(١٠٩) انظر لسان العرب ٣ : ١٧٤ .

(١١٠) انظر الأفعال لابن القطاع : ٢ : ٤٩١ .

(١١١) انظر الأفعال للسرقسطى ٤ : ٥٩ .

١ – جاء كلمة فوج نكرة موصوفة بمفرد فى رقم ١ وموصوفة بالجار والمجرور فى رقم ٣ . ونكرة غير موصوفة فى المواضع الثلاثة الأخرى .

٢ – الفوج أقل عددا من الأمة بدليل قوله تعالى : (وَيَوْمَ نَحْشُرُ مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ فَوْجاً) .

٣ – المراد بالفوج العدد الكثير وقد عبر عنه الزمخشرى بقوله عند تفسير (هَذَا فَوْجٌ مقتحم معكم) هذا جمع كثيف[١١٢] . وعند تفسير (يدخلون فى دين الله أفواجا) : جماعات كثيفة[١١٣] وقال عند تفسير (ويوم نحشر من كل أمة فوجا) : عن ابن عباس رضى الله عنهما : أبو جهل والوليد بن المغيرة وشيبة بن ربيعة يساقون بين يدى أهل مكة . وكذلك يحشر قادة سائر الأمم بين أيديهم إلى النار[١١٤] : وقال أبو حيان الفوج : الجمع الكثير[١١٥] .

٤ – وردت كلمة الفوج بصيغة المفرد فى معرض الحديث عن الآخرة ومن يدخلون النار وهذا واضح فى الآيات الثلاثة الأولى . ووردت بصيغة الجمع « أفواجا » فى معرض الحديث عن البعث (فتأتون أفواجا) وفى فتح مكة (يدخلون فى دين الله أفواجا) .

ومما هو جدير بالذكر أن كلمة فوج لم ترد فى الدواوين الخمسة عشر .

١٤ – قبيـــــل

القبيل هم الجماعة من الثلاثة فصاعدا[١١٦] . ويقال لكل جمع من شىء واحد قبيل[١١٧] . ويقال لكل جيل من الجن والناس قبيل[١١٨] . وخص بعض اللغويين القبيل بأن يكونوا من أقوام شىء مثل الزنج والعرب والروم ، وقد يكونون من نجر واحد ، وربما كان القبيل من أب واحد كالقبيلة .[١١٩] .

---

(١١٢) الكشاف ٤ : ١٠١ .
(١١٣) السابق ٤ : ٨١٠ .
(١١٤) السابق ٣ : ٣٨٥ .
(١١٥) البحر المحيط ٧ : ٤٠٦ .
(١١٦) انظر ديوان الأدب ١ : ٤٢٠ .
(١١٧) انظر لسان العرب ١٤ : ٥٨ .
(١١٨) السابق .
(١١٩) انظر ديوان الأدب : ١ : ٤٢٠ واللسان ١٤ : ٥٨ .

وقد وردت كلمة قبيل فى القرآن الكريم فى آيتين مكيتين هما :

١ - (أَوْ يَأْتِىَ بِاللهِ وَالْمَلَائِكَةِ قَبِيلاً) [الإسراء : ٩٢]

٢ - (إِنَّهُ يَرَاكُمْ هُوَ وَقَبِيلُهُ مِنْ حَيْثُ لَا تَرَوْنَهُمْ) [الأعراف : ٢٧]

وقد فسر القبيل فى الآية الأولى بمعنى جماعة على أنه حال من الملائكة[١٢٠] . وذهب أبو على إلى أن معنى قبيلا مُعَايَنَةً ، فى معنى قوله تعالى : (لَوْلَا أُنْزِلَ عَلَيْنَا المَلَائِكَةُ أَنْ نَرَى رَبَّنَا) [الفرقان : ٢١] . وذهب آخرون إلى أن القبيل هو الكفيل يقال تقبله بكذا أى كفله ، وقيل القبيل الشاهد وقيل مقابلا كالعشير بمعنى المعاشر[١٢١] وعلى الرأى الأول تكون (قبيل) اسم جمع . وأما الآية الثانية فلا خلاف فى أن المراد بالقبيل قبيل الشيطان : جنوده ونوعه وذريته[١٢٢] .

وقد وردت كلمة قبيل فى الدواوين الخمسة عشر ست مرات مرتين فى ديوان الأعشى[١٢٣] ومرة فى ديوان كل من حسان بن ثابت[١٢٤] ، والنابغة[١٢٥] وقيس بن الخطيم[١٢٦] وديوان الهذليين[١٢٧] .

١٥ - قَـــرْن

يراد بالقرن الأمة المقترنة فى مدة من الزمان . وأصل القرن الارتفاع عن الشيء ومنه قرن الجبل . وقيل سموا بذلك لأنهم جمعهم زمان له مقدار هو أكثر ما يقرن فيه أهل ذلك الزمان[١٢٨] . واختلف فى المقدار فقيل عشر سنين ، وقيل ثلاثون سنة وقيل ستون سنة ، وقيل سبعون ، وقيل ثمانون[١٢٩] ، وقيل مائة وهو ماعليه الجمهور . وقال زرارة بن أوفى

---

(١٢٠) انظر الكشاف ٢ : ٦٩٢ .

(١٢١) انظر الكشاف ٢ : ٦٩٢ وانظر البحر المحيط ٦ : ٧٩ ، ٨٠ .

(١٢٢) انظر الكشاف ٢ : ٩٨ والبحر المحيط ٤ : ٢٨٤ .

(١٢٣) ديوانه : ١٢٣ ، ١٣٤ .

(١٢٤) ديوانه : ١١٧ .

(١٢٥) ديوانه : ١٠ .

(١٢٦) ديوانه : ٢٠٥ .

(١٢٧) ديوان الهذليين القسم الثالث : ١٢٣ والبيت لجنوب أخت عمر ذى الكلب

(١٢٨) انظر البحر المتوسط ٤ : ٦٥ .

(١٢٩) انظر لسان العرب ١٧ : ٢١١ وانظر معانى القرآن للفراء ١ : ٣٢٨ .

وإياس بن معاوية مائة وعشرون سنة(١٣٠) وقيل القرن القوم المجتمعون قلت السنوات أو كثرت(١٣١) . وقيل القرن الزمان نفسه فيقدر قوله تعالى : « من القرون » على حذف المضاف أى من أهل القرون(١٣٢) .

وعلى هذا فالقرن إما أن يكون اسما لجمع من الناس عاشوا فى فترة زمنية واحدة مع الاختلاف فى تحديد عدد سنوات هذه الفترة ، وإما أن يكون اسما للزمان نفسه أى لعدد من السنوات ثم انتقلت الدلالة من الزمان نفسه إلى من عاشوا فيه بعد حذف المضاف وإقامة المضاف إليه مقامه . ويرى أصحاب هذا الرأى أن أصل التركيب فى مثل (كم أهلكنا من قبلهم قرن) : كم أهلكنا من قبلهم من أهل قرن(١٣٣) .

على أية حال فقد جاءت كلمة قرن فى القرآن الكريم صالحة للاحتمالين ووردت بصيغة المفرد سبع مرات فى ست آيات مكية ، وبصيغة الجمع (قرون) ثلاث عشرة مرة فى ثلاث عشرة آية مكية أيضا والآيات هى :

١ - (أَلَمْ يَرَوْا كَمْ أَهْلَكْنَا مِنْ قَبْلِهِمْ مِنْ قَرْنٍ مَكَّنَّاهُم فِى الأَرْضِ) [الأنعام : ٦]

٢ - (وَكَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُم مِنْ قَرْنٍ هُمْ أَحْسَنُ أَثَاثاً وَرِئْياً) [مريم : ٧٤]

٣ - (وكم أهلكنا قَبْلَهُمْ من قرنٍ هل تحس منهم من أحد) [مريم : ٩٨]

٤ - (وَكَمْ أَهْلَكْنَا مِنْ قَبْلِهِمْ مِنْ قَرْنٍ فَنَادَوْا وَلَاتَ حِينَ مَنَاص) [ص : ٣]

٥ - (وكم أهلكنا قَبْلَهُمْ مِنْ قَرْنٍ همْ أَشَدُّ مِنْهُمْ بَطْشاً) [ق : ٣٦]

٦ - (فَأَهْلَكْنَاهُمْ بِذُنُوبِهِمْ وأَنْشَأْنَا مِنْ بَعْدِهِم قَرْناً آخَرِينَ) [الأنعام : ٦]

٧ - (ثُمَّ أَنْشَأْنَا مِنْ بَعْدِهِم قَرْناً آخَرِينَ) [المؤمنون : ٣١]

٨ - (ولَقَدْ أَهْلَكْنَا القُرُونَ من قبلكم لما ظلموا) [يونس : ١٣]

٩ - (فَلَوْلَا كَانَ مِنَ الْقُرُونِ مِنْ قَبْلِكُمْ أُولُو بقية) [هود : ١١٦]

١٠ - (وَكَمْ أَهْلَكْنَا مِنَ الْقُرُونِ مِنْ بَعْدِ نُوحٍ) [الإسراء : ١٧]

١١ - (قَالَ فَمَا بَالُ القُرُونِ الأُولَى [طه : ٥١]

(١٣٠) انظر البحر المحيط ٤ : ٦٥ .

(١٣١) السابق ٤ : ٦٦

(١٣٢) السابق

(١٣٣) انظر البحر المحيط ٤ : ٦٦

١٢ – (أفلم يهد لَهُمْ أَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ من القُرُون يمشون فى مَسَاكِنِهِمْ) [طه : ١٢٨]

١٣ – (وَلَقَدْ آتينا مُوسَى الْكِتَابَ مِنْ بَعْدِمَا أَهْلَكْنَا الْقُرُونَ الْأُولَى) [القصص : ٤٣]

١٤ – (أَوَلَمْ يَعْلَم أن الله قَدْ أَهْلَكَ مِنْ قَبْلِهِ من القرون من هو أشد منه قوة) [القصص : ٧٨]

١٥ – (أَوَلَمْ يَهْدِ لَهُم كَمْ أَهلَكْنَا مِنْ قَبْلِهِمْ مِن القُرُونِ يَمْشُونَ فِى مَسَاكِنِهِمْ) [السجدة : ٢٦]

١٦ – (أَوَلَمْ يَرَوْا كَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِنَ القُرُونِ أَنَّهُمْ إِلَيْهِمْ لَايَرْجِعونَ) [يسٓ : ٣١]

١٧ – (وَقَدْ خَلَتِ الْقُرُونُ مِنْ قَبْلِي) [الأحقاف : ١٧]

١٨ – (ثُمَّا أَنْشَأْنَا مِنْ بَعْدِهِمْ قرونا آخرين) [المؤمنون : ٤٢]

١٩ – (وَعَاداً وَثَموُداً وأصحاب الرس وقرونا بين ذلك كثيرا) [الفرقان : ٣٨]

٢٠ – (وَلَكِنَّا أَنْشَأْنَا قُروناً فَتطَاوَلَ عَلَيْهِمُ العُمُرُ) [القصص : ٤٥]

ونلاحظ ما يلى :

١ – جميع الآيات مكية سواء فى ذلك المشتملة على كلمة قرن والمشتملة على كلمة قرون .

٢ – وردت فى أسلوب يفيد الكثرة باستعمال كم الخبرية تسع مرات هى أرقام ١ ، ٢ ، ٣ ، ٤ ، ٥ ، ١٠ ، ١٢ ، ١٥ ، ١٦

٣ – وردت مسبوقة بمن الجارة إحدى عشرة مرة هى أرقام : ١ ، ٢ ، ٣ ، ٤ ، ٥ ، ٩ ، ١٠ ، ١٢ ، ١٤ ، ١٥ ، ١٦ .

٤ – وردت كلمة قرن وقرون فى مجال الإهلاك والإبادة أربع عشرة مرة ، أرقام : ١ ، ٢ ، ٣ ، ٤ ، ٥ ، ٨ ، ١٠ ، ١٢ ، ١٣ ، ١٤ ، ١٥ ، ١٦ ، ١٧ ، ١٩ .

ووردت فى مجال الانشاء أربع مرات فقط هى أرقام : ٦ ، ٧ ، ١٨ ، ٢٠

ووردت فى غير مجال الإهلاك والإنشاء مرتين هما رقم ٩ ، ١١

٥ - عوملت (قرن) معاملة جمع المذكر العاقل فى المواضع السبعة الأولى ، كما عوملت (قرون) معاملة جمع المذكر العاقل أيضا إلا فى رقم ١١ ، ١٣ إذ وصفت كلمة (القرون) بكلمة (الأولى) وهى تكون صفة إما لجمع مؤنث وإما لمفرد مؤنث .

ومن الجدير بالذكر أن كلمة قرن وقرون لم ترد واحدة منهما فى الدواوين الخمسة عشر . وأستطيع أن أقول بعد ذلك إن كلمة قرن وقرون من ألفاظ القرآن الكريم المكية التى وردت فى مجال الحديث عن الأمم السابقة للاعتبار بما حدث لهم من إهلاك وتدمير .

١٦ - قَــوْم :

يراد بقوم الرجل شيعته وعشيرته[١٣٤] ، وقيل القوم جماعة من الرجال خاصة بدليل قوله تعالى : (لَا يَسْخَر قَوْمٌ مِنْ قَوْمٍ عَسَى أَنْ يَكُونُوا خَيْراً مِنْهُمْ ، وَلَا نِسَاءٌ مِنْ نِسَاءٍ عَسَى أَنْ يَكُنَّ خَيْراً مِنْهُنَّ) [الحجرات :] فلو كانت النساء من القوم لما قال ولا نساء من نساء[١٣٥] . وروى ابن عباس[١٣٦] أن النفر والقوم والرهط معناها الجمع ، ولا واحد لها من لفظها ، وهى خاصة للرجال دون النساء ، ويشهد لهذا الرأى أيضا قول زهير :[١٣٧]

وما أدرى وسـوف إخـال أدرى … أقـوم آل حصـن أم نسـاء

ويرى ابن الأثير[١٣٨] أن القوم فى الأصل مصدر قام ثم غلب على الرجال دون النساء ولذلك كانت المقابلة اللفظية فى الآية الكريمة وبيت زهير بين القوم والنساء . ويرى الجوهرى[١٣٩] أن القوم هم الرجال دون النساء وربما دخل النساء فيه على سبيل التبع لأن قوم كل نبى رجال ونساء . وبهذا قال أبو هلال العسكرى : والقوم هم الرجال الذين يقوم بعضهم مع بعض فى الأمور ولا يقع على النساء إلا على وجه التبع كما قال عز وجل (كذبت قوم نوح الْمُرْسَلِينَ) [الشعراء : ١٠٥] والرماد الرجال والنساء تبع لهم »[١٤٠]

---

(١٣٤) انظر لسان العرب ١٥ : ٤٠٧ .
(١٣٥) السابق ١٥ : ٤٠٧ .
(١٣٦) السابق ١٥ : ٤٠٨ .
(١٣٧) ديوان زهير : ٩٧ .
(١٣٨) انظر لسان العرب ١٥ : ٤٠٨ .
(١٣٩) السابق نفسه .
(١٤٠) انظر الفروق فى اللغة : ٢٧٤ .

ووردت كلمة قوم فى القرآن الكريم ثلاثا وثمانين وثلاثمائة مرة ، منها تسع وسبعون ومائتا مرة مكية ، وأربع ومائة مرة مدنية(١٤١) .

وبمتابعة الآيات التى وردت فيها كلمة قوم نلاحظ ما يلى :

أولا ــ الإفراد والجمع : استعملت كلمة قوم بصيغة المفرد دائما حتى مع تعدد الأقوام واختلافهم ومن ذلك : (ثم بعثنا مِنْ بَعْدِهِم رُسُلاً إِلَى قَوْمِهِمْ) [يونس : ٧٤] و (لَقد أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ رُسَلاً إِلَى قَوْمِهِمْ) [الروم : ٤٧]

ثانيا ــ بالنسبة للتنكير والتعريف جاءت على النحو الآتى :

الاستعمال الوارد	عدد المرات	النسبة المئوية
نكرة غير موصوفة	١٦	٤,٢
نكرة موصوفة بمفرد	٤٤	١١,٥٪
نكرة موصوفة بجملة	٧٩	٢٠,٥٪
نكرة موصوفة بشبه جملة	٤	١٪
نكرة مضافة إلى نكرة	٢	٠,٥٪
معرفة بأل وموصوفة	٥٧	١٥٪
معرفة بأل وغير موصوفة	٨	٢٪
مضافة إلى ضمير	٩٠	٢٣,٥٪
مضافة إلى علم	٣٦	٩,٥٪
منادى مضاف لياء المتكلم	٤٧	١٢,٣٪
	٣٨٣	١٠٠,٠٠٪

ومن هذا الإحصاء نتبين ما يلى :

١ ــ جاءت كلمة قوم نكرة موصوفة ومعرفة موصوفة فى ١٨٤ موضعا وهذا يمثل ٤٨٪

(١٤١) نظرا لكثرة الأيات وخشية الإطالة فى إثباتها نؤثر الرجوع إلى المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم ٥٨٢ ــ ٥٨٧ .

من مواضع ورودها .

٢ – جاءت كلمة قوم مضافة إلى ضمير فى ١٣٧ موضعا وهذا يمثل ٣٥,٨٪ من مواضع ورودها .

وعند إضافتها إلى ضمير المتكلم المفرد وقد ورد ثنتين وخمسين مرة وقعت منادى فى سبعة وأربعين موضعا ، وعاد الضمير على الرسل إلا فى سبعة مواضع عاد فيها مرة على هارون فى قوله تعالى : (وَلَقَدْ قَالَ لَهُمْ هَارُونُ مِنْ قَبْلُ يَاقَوْمِ إِنَّمَا فُتِنْتُمْ بِهِ) [طه : ٩٠] ومرة على فرعون ، فى قوله تعالى : (ونادى فرعون ياقوم أَلَيْسَ لِى مُلْكُ مِصْرَ) [الأحزاب : ٥١] . ومرة على رجل قيل اسمه حبيب النجار(١٤٢) وذلك فى قوله تعالى : (وَجَاءَ رَجُلٌ من أقصى المدينة يَسْعَى قال ياقوم اتبعوا المُرْسَلِينَ) [يس : ٢٠] وأربع مرات عاد الضمير فيها على رجل مؤمن من آل فرعون وذلك فى قوله تعالى : (يَاقَوْمِ لَكُمْ المُلْكُ اليَوْمَ ظَاهِرِين) [غافر : ٢٩] وفى قوله تعالى : (وَقَالَ الَّذِى آمَنَ ياقوم إنى أخاف عَلَيْكُمْ مِثْلَ يَوْمِ الْأَحْزَابِ) [غافر : ٣٠] وفى قوله تعالى : (وَيَاقَوْمِ إِنِّى أَخَافُ عَلَيْكُمْ يَوْمَ التَّنَادِ) [غافر : ٣٢] ، وفى قوله تعالى : (وَقَالَ الَّذِى آمَنَ يَاقَوْمِ اتَّبِعُونِ أَهْدَكُمْ سبيل الرشاد) [غافر : ٣٨] .

وعند الإضافة إلى ضمير المتكلمين (قومنا) وقد ورد ذلك أربع مرات منها مرتان فى موضع المنادى . وفى موضع كان المتكلم شعيب والذين آمنوا معه وذلك فى قوله تعالى : رَبَّنَا افْتَحْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمِنَا بِالْحَقِّ) [الأعراف : ٨٩] وفى موضع كان المتكلم الفتية الذين آمنوا بربهم وهم أصحاب الكهف وذلك فى قوله تعالى : (هَؤُلَاءِ قَوْمُنَا اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ آلِهَةً) [الكهف : ١٥] وفى موضعين كان المتكلم نفر من الجن استمعوا للقرآن وذلك فى قوله تعالى : (قَالُوا يَاقَوْمَنَا إِنَّا سَمِعْنَا كِتَاباً أُنْزِلَ مِنْ بَعْدِ مُوسَى) [الأحقاف : ٣٠] و (يا قَوْمَنَا أَجِيبُوا دَاعِيَ اللهِ) [الأحقاف : ٣١]

أما إضافة كلمة (قوم) إلى ضمير المخاطب المفرد المذكر فقد ورد إحدى عشرة مرة كان الخطاب فيها لمحمد ﷺ أربع مرات(١٤٣) ، ولموسى أربع مرات(١٤٤) ولنوح مرتين(١٤٥) ولآزر

(١٤٢) انظر الكشاف ٤ : ١٠ .

(١٤٣) سورة الأنعام : ٦٦ ، هود : ٤٩ ، الزخرف : ٤٤ ، ٥٧ .

(١٤٤) سورة الأعراف : ١٤٥ ، إبراهيم : ٥ ، طه : ٨٣ ، طه : ٨٥ .

(١٤٥) سورة هود : ٣٦ ، نوح : ١ .

مرة واحدة[١٤٦] .

أما إضافتها الى ضمير المخاطب المثنى فقد ورد مرة واحدة والمخاطب فيها موسى وهارون وذلك فى قوله تعالى : (وَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى وَأَخِيهِ أَنْ تَبَوَّءَا لِقَوْمِكُمَا بِمِصْرَ بُيُوتاً) [يونس : ٨٧]

أما إضافة كلمة (قوم) إلى ضمير الغائب فجاء على النحو التالى :

أضيفت إلى ضمير الغائب المفرد المذكر ستا وخمسين مرة[١٤٧] وعاد هذا الضمير على رسل هم : موسى ، وإبراهيم ، ونوح ، وصالح ، وهود ، ولوط ، وشعيب ، وزكريا ، كما عاد إلى فرعون .

وأضيفت إلى ضمير الغائبة مرتين فقط[١٤٨] عاد الضمير مرة على بلقيس ومرة على مريم ابنة عمران .

وأضيفت إلى ضمير الغائب المثنى مرتين[١٤٩] ، كما أضيفت إلى ضمير جمع الغائبين تسع مرات[١٥٠] .

ونستطيع أن نجمل الإضافة إلى الضمير فى الجدول الآتى :

---

(١٤٦) سورة الأنعام : ٧٤ .

(١٤٧) انظر المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم : ٥٨٦ — ٥٨٧ .

(١٤٨) فى سورة مريم آ : ٢٧ وفى سورة النمل آ : ٢٤ .

(١٤٩) فى سورة المؤمنون آ : ٤٧ ، وسورة الصافات : آ : ١١٥ .

(١٥٠) فى سورة النساء آ : ٩٠ ، ٩١ . وفى سورة التوبة آ : ١٢٢ ، وفى سورة يونس : آ : ٧٤ . وفى سورة إبراهيم : آ : ٢٨ . وفى سورة النمل آ : ٥١ . وفى سورة الروم : ٤٧ . وفى سورة الأحقاف آ : ٢٩ ، وفى سورة الممتحنة آ : ٤ .

الاستعمال الوارد	المثال		ملاحـظات
المتكلم المفرد	قـومي	٥٢	٤٧ مرة منادى
المتكلم لجمع	قومنا	٤	٢ منادى
المخاطب المفرد	قوَمكَ	١١	
المخاطب المثنى	قومكما	١	
الغائب المفرد المذكر	قومه	٥٦	
الغائبة	قومها	٢	
الغائبان	قومهما	٢	
الغائبون	قومهم	٩	
عدد المرات والنسبة ٪		١٣٧	٣٥,٨٪

ونلاحظ أن كلمة قوم لم تضف إلى ضمير المفردة المخاطبة ولا إلى ضمير جمع مخاطب ولا إلى ضمير جمع مؤنث غائب .

٣ – جاءت كلمة (قوم) مضافة إلى علم ستا وثلاثين مرة وهذه الأعلام تسعة وبيانها كما يلي :

العـلم	العـدد	السـور وأرقام الآيات
قوم نـوح	١٤	الأعراف آ : ٦٩ . التوبة آ : ٧٠ . هود آ : ٨٩ . ابراهيم آ : ٩ . الحج آ : ٤٢ . الفرقان آ : ٣٧ . الشعراء آ : ١٠٥ . ص آ : ١٢ . غافر آ : ٥ ، ٣١ . ق آ : ١٢ . الذاريات آ : ٤٦ . النجم آ : ٥٢ . القمر آ : ٩
قـوم لـوط	٧	هود آ : ٧٠ ، ٧٤ ، ٨٩ . الحج آ : ٤٣ . الشعراء آ :

		١٦٠ ، صٓ آ : ١٣ . القمر آ : ٣٣
قوم موسى	٣	الأعراف آ : ١٤٨ ، ١٥٩ . القصص آ : ٧٦ .
قوم ابراهيم	٢	التوبة آ : ٧٠ ، الحج آ : ٤٣
قوم هود	٢	هود آ : ٦٠ ، ٨٩
قوم تُبّع	٢	الدخان آ : ٣٧ . ق آ : ١٤
قوم صالح	١	هود آ : ٨٩
قوم يونس	١	يونس آ : ٩٨
قوم فرعون	٤	الأعراف آ : ١٠٩ ، ١٢٧ . الشعراء آ : ١١ ، الدخان آ : ١٧
	٣٦	

ثالثا : بالنسبة للتذكير والتأنيث جاءت على النحو الآتى :

ا – وقعت كلمة قوم فاعلا فى أربعة عشر موضعا فلحقت الفعل تاء التأنيث فى ثمانية مواضع هى :

١ – (إِنْ يُكَذِّبُوكَ فَقَدْ كَذَّبَتْ قَوْمُ نُوحٍ) [الحج : ٤٢]

٢ – (كَذَّبَتْ قَوْمُ نُوحٍ الْمُرْسَلِينَ) [الشعراء :١٠٥]

٣ –(كَذَّبَتْ قَوْمُ لُوطٍ الْمُرْسَلِين) [الشعراء : ١٦٠]

٤ – (كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ) [صٓ : ١٢]

٥ – (كَذَّبتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَالْأَحْزَابُ مِنْ بَعْدِهِمْ) [غافر : ٥]

٦ – (كَذَّبت قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَأَصْحَابُ الرَّسِّ وَثَمُودُ) [ق : ١٢]

٧ – (كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ فَكَذَّبُوا عَبْدَنا) [القمر : ٩]

٨ – (كَذَّبت قَوْمُ لُوطٍ بِالنُّذُرِ) [القمر : ٣٣]

ولم تلحق الفعل تاء التأنيث فى ستة مواضع هى :

١ – (قَدْ سَأَلَهَا قَوْم مِنْ قَبْلِكُمْ) [المائدة آ : ٢٢]

٢ – (واتَّخَذَ قَوْمُ مُوسَى مِنْ بَعْدِه من حُلِيِّهِمْ عِجْلاً جَسَداً) [الأعراف : ١٤٨]

٣ – (إِنَّهُ لَايَيْأَسُ مِنْ رَوْحِ الله إِلاَّ القوم الكَافِرُون) [يوسف : ٨٧]

٤ – (إِذِ اسْتَسْقَاه قَوْمُهُ) [الأعراف : ١٦٠]

٥ – (وَجَاءَهُ قَوْمُهُ يُهْرَعون إليه) [هود : ٧٨]

٦ – (إِذْ قَالَ لَهُ قَوْمُهُ لَا تَفْرَحْ) [القصص : ٧٦]

ووقعت نائب فاعل فى موضعين ولم تلحق الفعل فيهما علامة تأنيث والآتيان هما :

١ – (فَهَلْ يُهْلَكُ إِلاَّ الْقَوْمُ الظَّالِمُون) [الأنعام : ٤٧]

٢ – (فَهَلْ يُهْلَكُ إِلاَّ الْقَوْمُ الْفَاسِقُونَ) [الأحقاف : ٣٥]

ونلاحظ أن المواضع التى لحقت فيها تاء التأنيث بالفعل أن الفعل لم يتغير فهو (كَذّب) فينبغى أن ينظر إليها على أنها مثال واحد لا ثمانية وكأن الفعل (كَذَّبَ) له خاصية معينة دون غيره مع كلمة قوم .

ب – عاد الضمير على كلمة قوم ضمير جمع مذكر عاقل ويتضح ذلك من متابعة المواضع التى وصفت فيها كلمة قوم بجملة وقد بلغت تسعة وسبعين موضعا ومن أمثلة ذلك : (لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ) [النحل : ٦٤ ، ٧٩] ، (لِقَوْمٍ يَسْمَعُونَ) [النحل : ٦٥] (لقوم يَعْقِلُونَ) [النحل : ٦٧] ، (لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ) [النحل : ٦٩] ، (تَطْلُعُ عَلَى قَوْمٍ لَمْ نَجْعَلْ لَهُمْ مِنْ دُونِهَا سِتْراً) [الكهف : ٩٠] .

وفى المواضع التى نعتت فيها كلمة (قوم) بمفرد سواء فى حال النكرة أو المعرفة وقد بلغت واحداً ومائة موضع جاء النعت جمع مذكر سالما إلا فى ثمانية مواضع هى :

١ – (وتُنذر بـه قَـوماً لُـدًّاً) [مريم : ٩٧]

٢ – (فَتَرَى القَوْمَ فِيهَا صَرْعَى) [الحاقة : ٧]

٣ ، ٤ (كَانُوا قَوْماً بُورًا) [الفرقان : ١٨] ، [الفتح : ١٨]

٥ ، ٦ ، ٧ (قَوْماً غَيْرَكُمْ) [التوبة : ٣٩] ، [هود : ٥٧] و [محمد : ٣٨]

٨ – (مِنْ قَوْمٍ عَدُوٍّ لَكُمْ) [النساء : ٩٢]

فكل من (لُدّ) و (صرعى) جمع تكسير ، وكلمة (بُور) يوصف بِهَا الواحد والجمع ويجوز أن تكون جمع بائر كعائذ وعوذ(١٥١) ، وكلمة غير يوصف بها الواحد والجمع نقول حضر رجل غيرك وحضر رجال غيركم . أما كلمة عَدُوّ فهى تصلح للواحد والجمع والذكر والأنثى(١٥٢) .

رابعا : بالنسبة للمجال الذى وردت فيه فإننى أستطيع القول فى ضوء كل ما سبق أن كلمة (قوم) قد وردت فى مجال القصص القرآنى ومجال الدعوة والحوار بين الرسل ومن أرسلوا إليهم .

وإذا كانت كلمة قوم أكثر أسماء الجموع ورودا فى القرآن الكريم فهى كذلك أكثرها ورودا فى الدواوين الخمسة عشر فقد وردت فى هذه الدواوين سبعا وثلاثين ومائتى مرة بصيغة المفرد ، وثنتين وعشرين مرة بصيغة الجمع نجمل بيانها فيما يلى :

الديوان	مفرد	جمع
ديوان الأعشى	٣٩	٣
ديوان امرىء القيس	٢	—
ديوان حسان بن ثابت	٤٦	٣
ديوان الحطيئة	٢٥	٥
ديوان حميد بن ثور الهلالى	١	—
ديوان زهير بن أبى سلمى	١٥	٤
ديوان الشماخ بن ضرار	١٧	٢
ديوان طرفة بن العبد	٨	—
ديوان عبيد الله بن قيس الرقيات	٢٦	١
ديوان عمر بن أبى ربيعة	١	—

(١٥١) انظر الكشاف ٣ . ٢٧٠ .
(١٥٢) انظر القاموس المحيط ٤ : ٣٦٠

ديوان عنترة	٣٥	—
ديوان قيس بن الخطيم	٧	—
ديوان كعب بن زهير	٥	٢
ديوان النابغة	٦	٢
ديوان الهذليين	٤	—
	٢٣٧	**٢٢**

١٧ - لفيف

اللفيف : القوم يجتمعون من قبائل شتى ليس أصلهم واحد . وقيل الجمع العظيم من أخلاط شتى فيهم الشريف والدنى و المطيع والعاصى والقوى والضعيف[١٥٣] .

وقد وردت كلمة لفيف فى القرآن الكريم مرة واحدة فى قوله تعالى : (جِئْنَا بِكُمْ لَفِيفاً) [الاسراء : ١٠٤] وقال الزمخشرى فى تفسير الآية : « جمعا مختلطين إياكم وإياهم ... واللفيف الجماعات من قبائل شتى »[١٥٤] .

ونلاحظ أن كلمة لفيف وردت فى معرض الحديث عن يوم القيامة .

ومن الجدير بالذكر أن هذه الكلمة لم ترد فى الدواوين الخمسة عشر .

١٨ - معشر

يراد بالمعشر الجماعة ، وأهل الرجل[١٥٥]

ووردت كلمة معشر فى القرآن الكريم ثلاث مرات فى ثلاث آيات هى :

١ - (وَيَوْمَ يَحْشُرُهُم جَمِيعاً يَامَعْشَرَ الجِنِّ قَدْ اسْتَكْثَرْتُمْ مِنَ الإِنْسِ)

[الأنعام : ١٢٨]

(١٥٣) انظر لسان العرب ١١ : ٢٣٠ .

(١٥٤) الكشاف للزمخشرى ٢ : ٦٩٨ .

(١٥٥) انظر القاموس المحيط ٢ : ٩٠ .

٢ – ﴿ يَامَعْشَرَ الجِنِّ وَالإِنْسِ أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِنْكُم ﴾ [الأنعام : ١٣٠]

٣ – ﴿ يَامَعْشَرَ الجِنِّ والإِنْسِ إِنْ اسْتَطَعْتُمْ أَنْ تَنْفُذُوا مِنْ أَقْطَارِ السَّمَوَاتِ ﴾

[الرحمن : ٣٣]

ونلاحظ ما يلى :

١ – اقتران كلمة معشر فى الاستعمال القرآنى بالجن والإنس ، ولم تستعمل فى غير ذلك .

٢ – لم ترد إلا فى أسلوب نداء .

٣ – لم ترد إلا بمعنى الجماعة .

ومع قلة ورود كلمة معشر فى القرآن الكريم فقد وردت فى الدواوين الخمسة عشر ستاً وثلاثين مرة . منها عشر مرات فى ديوان حسان بن ثابت(١٥٦) وخمس مرات فى ديوان عبيد الله بن قيس الرقيات(١٥٧) وثلاث مرات فى ديوان الحطيئة(١٥٨) وثلاث مرات فى ديوان قيس بن الخطيم(١٥٩) ، وثلاث مرات فى ديوان الأعشى(١٦٠) ، وثلاث مرات فى ديوان امرئ القيس(١٦١) ، ومنها مرتان فى ديوان طرفة(١٦٢) ، ومرة فى ديوان حميد بن ثور الهلالى(١٦٣) . ومرة فى ديوان كل من النابغة(١٦٤) ، وزهير(١٦٥) ، والشماخ(١٦٦) ، وكعب بن زهير(١٦٧) ، وعنترة(١٦٨) ، ومرة فى ديوان الهذليين(١٦٩) .

---

(١٥٦) انظر ديوانه : ٩ ، ١١ ، ١٠٣ ، ١١٠ ، ١٢٠ ، ١٢٣ ، ٢٠٣ ، ٢٠٦ ، ٢٣٤ ، ٢٥١ .

(١٥٧) انظر ديوانه : ٥١ ، ٧٣ ، ٧٤ ، ٩٤ ، ١١٤ .

(١٥٨) انظر ديوانه : ٣٣ ، ١٠٥ ، ١١١ .

(١٥٩) ديوانه : ١١٨ ، ١٧٧ ، ٢٣٦ .

(١٦٠) ديوانه : ٨ ، ١٤٩ ، ١٦٩ .

(١٦١) ديوانه : ٣٩ ، ٥٧ ، ١٥٤ .

(١٦٢) ديوانه : ٦٠ .

(١٦٣) ديوانه : ١١٥ .

(١٦٤) ديوانه : ١٢٤ .

(١٦٥) ديوانه : ٣٧ .

(١٦٦) ديوانه : ١٣١ .

(١٦٧) شرح ديوان كعب للسكرى : ٢٣٣ .

(١٦٨) ديوانه : ٧٠ .

(١٦٩) ديوان الهذليين القسم الأول : ٤٤ .

١٩ - مَــــلأ

الملأ هم الرؤساء وسموا بذلك لأنهم مِلَاءٌ بما يحتاج إليه ، وقيل أشراف القوام ووجوههم ورؤساؤهم ومقدموهم الذين يرجع إلى قولهم(١٧٠) . وقال أبو جعفر النحاس الملأ الأشراف لأنهم مليئون بما يدخلون فيه(١٧١) . وقال الزمخشري : « الملأ الأشراف من قولهم فلان مليء بكذا إذا كان مطيقا له ، وقد ملئوا بالأمر لأنهم ملئوا بكفايات الأمور واضطلعوا بها وبتدبيرها أو لأنهم يتمالئون أى يتظاهرون ويتساندون ، أو لأنهم يملئون القلوب هيبة والمجالس بهجة أو لأنهم ملاء بالأحلام والآراء الصائبة »(١٧٢) . ونقل أبو حيان عن الفراء قوله : « الملأ الرجال فى كل القرآن لاتكون فيهم امرأة »(١٧٣) ، ويقول ابن عطية فى تفسير قوله تعالى (أَلَمْ تَرَ إِلَى المَلَأ مِنْ بَنِى إِسْرَائِيل) [البقرة] « والملأ فى هذه الآية جميع القوم لأن المعنى يقتضيه ، وهذا هو أصل اللفظ ويسمى الأشراف الملأ تشبيها »(١٧٤) . ويعلق أبو حيان على ذلك بقوله « يعنى والله أعلم تشبيها بجميع القوم »(١٧٥)

والمشهور أنه اسم جمع لا واحد له من لفظه ، وقيل اسم جمع له واحد من لفظه لم يكسر عليه ومفرده مالىء يقال رجل مالئ أى جليل يملأ العين بجهرته ، ونظير الملأ رَوَح . ويقال مَلَأَه على الأمر يملؤه ومالأه ، وكذلك الملأ إنما هم القوم ذوو الشارة والتجمع للإدارة ففارق باب رهط لذلك والملأ على هذا صفة غالية(١٧٦) .

ولا تدل كلمة الملأ على عدد معين قال أبو حيان فى تفسير قوله تعالى : (قالت يا أيها المَلَأُ إنى أُلْقِىَ إِلَىّ كِتَابٌ كَرِيم) [النمل : ٢٩] : قال قتادة وكان أولو مشورتها ثلاثمائة واثنى عشر ، وعنه وثلاثة عشر »(١٧٧) .

وقد وردت كلمة ملأ فى القرآن الكريم ثلاثين مرة فى ثلاثين آية منها تسع وعشرون آية

---

(١٧٠) انظر لسان العرب ١ : ١٥٣ ، ١٥٤ .

(١٧١) إعراب القرآن لأبى جعفر النحاس ١ : ٣٢٥ .

(١٧٢) الكشاف : ٢ : ٣٨٨ .

(١٧٣) البحر المحيط ٢ : ٢٤٨ .

(١٧٤) المحرر الوجيز لابن عطيه ٢ : ١٦٢ ، ١٦٣ .

(١٧٥) البحر المحيط ٢ : ٢٥٣ .

(١٧٦) انظر لسان العرب ١ : ١٥٤ .

(١٧٧) البحر المحيط ٧ : ٧٣ .

مكية ، وآية واحدة مدنية . والآيات هى :

١ - (ألم تر إلى المَلأ مِنْ بَنِى إِسْرَائِيل مِنْ بَعْدِ مُوسَى) [البقرة : ٢٤٦] مدنية

٢ - (قَالَ الْمَلأُ من قَوْمِهِ إِنَّا لَنَرَاكَ فى ضَلَالٍ مُبِين) [الأعراف : ٦٠] مكية

٣ - (قَالَ الْمَلأُ الَّذِينَ كَفرُوا مِنْ قَوْمِه إِنَّا لَنَرَاكَ فى سَفَاهَةٍ) [الأعراف :] مكية

٤ - (قَالَ الْمَلأُ الذين اسْتَكْبَرُوا مِنْ قَوْمِهِ) [الأعراف : ٧٥] مكية

٥ - (قال الْمَلأُ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُا مِنْ قَوْمِهِ لَنُخْرِجَنَّكَ ياشُعَيْبُ) [الأعراف:٨٨] مكية

٦ - (وقال الْمَلَأُ الذين استكبروا من قومه لئن اتبعتم شعيبا) [الأعراف : ٩٠] مكية

٧ - (قَالَ الْمَلأمِنْ قَوْمِ فِرْعَون) [الأعراف : ١٠٩] مكية

٨ - (وقال المَلأ من قوم فرعون أَتَذَرُ مُوسَى وقومه) [الأعراف : ١٢٧] مكية

٩ - (فقال الْمَلأُ الّذِينَ كَفَرُوا مِن قَوْمِه ما نَرَاكَ إلاَّ بَشَراً مِثْلَنَا) [هود :] مكية

١٠ - (وَيَصْنَعُ الْفُلْكَ وَكُلَّما مَرَّ عَلَيْهِ مَلأٌ من قَوْمِهِ سَخِرُوا مِنْه) [هود:٣٨] مكية

١١ - (يَأَيُهَا الْمَلأُ أَفْتُونِى فِى رُؤْيَاىَ) [يوسف : ٤٣]مكية

١٢ - (فَقَالَ الْمَلأُ مِنْ قَوْمِهِ) [المؤمنون : ٢٤] مكية

١٣ - (وَقَالَ الْمَلأُ مِنّ قَوْمِهِ الَّذِينَ كَفرُوا وَكَذَّبوا) [المؤمنون : ٣٣] مكية

١٤ - (قال لِلْمَلإِ حَوْلَهُ إِنَّ هَذَا لَسَاحِرٌ عَلِيمٌ) [الشعراء : ٣٤] مكية

١٥ - (قَالَتْ يَأَيُّهَا الْمَلأُ إِنِّى أُلْقِىَ إِلَىَّ كِتَابٌ كَرِيمٌ) [النمل : ٢٩ مكية

١٦ - (قالت يأيها المَلأ أَفْتُونى فِى أَمْرِى) [النمل : ٣٢] مكية

١٧ - (قال يأيها الْمَلأُ أَيُّكُمْ يَأْتِينِى بِعَرْشِهَا) [النمل : ٣٨] مكية

١٨ - (قَالَ يَامُوسَى إِنَّ الْمَلأَ يَأْتِمِرُونَ بِكَ لِيَقْتُلُوكَ) [القصص : ٢٠] مكية

١٩ - (وَقَالَ فِرْعَوْن يأيها الْمَلأُ ما عَلِمْتُ لكم من إِلَهٍ غَيْرِى) [القصص : ٣٨]
مكية

٢٠ - (لَايَسَّمَّعُونَ إِلَى المَلأ الأَعْلَى) [الصافات :] مكية

٢١ - (وَانْطَلَقَ الْمَلأ مِنْهُمْ أن امْشُوا وَاصْبِرُوا عَلى آلِهَتِكُمْ) [ص : ٦] مكية

٢٢ - (مَاكَانَ لِىَ مِنْ عِلْم بِالْمَلأ الأَعْلَى) [ص : ٦٩] مكية

٢٣ - (رَبَّنَا إِنَّكَ آتَيْتَ فِرْعَوْنَ وَمَلأَهُ زِينة وأَمْوَالا) [يونس : ٨٨] مكية

٢٤ - (ثُمَّ بَعَثْنَا مِنْ بَعْدِهِمْ مُوسَىٰ بآياتنا إلى فرعون ومَلَئِهِ () [الأعراف : ١٠٣] مكية

٢٥ - (ثم بعثنا مِنْ بَعْدِهِمْ مُوسَىٰ وَهَارون إِلَى فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ) [يونس : ٧٥] مكية

٢٦ - (وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ بِآيَاتِنَا وَسُلْطَانٍ مُبِينٍ إِلَى فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ) [هود : ٩٧] مكية

٢٧ - (إِلَى فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ فَاسْتَكْبَرُوا) [المؤمنون : ٤٦] مكية

٢٨ - (فَذَانِكَ بُرْهَانَانِ مِنْ رَبِّكَ إلى فرعون ومَلَئِهِ)[القصص : ٣٢] مكية

٢٩ - (وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ بآياتنا إلى فِرْعَونَ وَمَلَئِهِ) [الزخرف : ٤٦] مكية

٣٠ - (عَلَى خَوْفٍ مِنْ فِرْعَونَ وَمَلَئِهِمْ أَنْ يَفْتِنَهُمْ) [يونس : ٨٣] مكية

وبتتبع هذه الآيات نلاحظ مايلي :

أولا : من حيث التعريف والتنكير :

الحال	العدد	الأرقام حسب التسلسل السابق	النسبة ٪
معرفة بأل	٢١	١ ، ٢ ، ٣ ، ٤ ، ٥ ، ٦ ، ٧ ، ٨ ، ٩ ، ١١ ، ١٢ ، ١٣ ، ١٤ ، ١٥ ، ١٦ ، ١٧ ، ١٨ ، ١٩ ، ٢٠ ، ٢١ ، ٢٢	٪٧٠
معرفة بالإضافة إلى ضمير	٨	٢٣ ، ٢٤ ، ٢٥ ، ٢٦ ، ٢٧ ، ٢٨ ، ٢٩ ، ٣٠	٪٢٦,٧
نكرة مخصتة بالوصف	١	١٠	٪٣,٣
	٣٠		٪١٠٠,٠

فالاستعمال الأكثر شيوعا هو اقترانها بأل ويليه استعمالها مضافة إلى ضمير مع ملاحظة أن الضمير للغائب :

ثانيا : من حيث التذكير والتأنيث والإفراد والجمع :

عوملت كلمة ملأ معاملة جمع المذكر العاقل فى كل المواضع إلا فى موضعين هما رقم ٢٠ ، ٢٢ فعوملت فيهما معاملة المفرد المذكر (الملأ الأعلى) ولو رعى الجمع لكانت الملأ الأَعْلَيْن فى الآيتين .

ثالثا : من حيث اقترانها بكلمات أخرى .

اقترن ذكر كلمة (ملأ) بذكر كلمة (قوم) فى عشرة مواضع هى أرقام : ٢ ، ٣ ، ٤ ، ٥ ، ٦ ، ٧ ، ٨ ، ٩ ، ١٠ ، ١٣

رابعا : من حيث المراد بها

الوجه المراد	العدد	أرقام الآيات حسب التسلسل السابق	النسبة ٪
١ – أريد علية القوم والأشراف	**٢١**	**٢ ، ٣ ، ٤ ، ٥ ، ٦ ، ٧ ، ٨ ، ٩ ، ١٠ ، ١١ ، ١٢ ، ١٣ ، ١٤ ، ١٥ ، ١٦ ، ١٧ ، ١٨ ، ١٩ ، ٢١ ، ٢٣ ، ٣٠**	٪٧٠
٢ – أريد مطلق القوم(١٧٨)	٧	١ ، ٢٤ ، ٢٥ ، ٢٦ ، ٢٧ ، ٢٨ ، ٢٩	٪٤٣,٣
٣ – أريد الملائكة(١٧٩)	٢	٢٠ ، ٢٢	٪٦,٧
	٣٠		٪١٠٠,٠

(١٧٨) انظر المحرر الوجيز لابن عطية ٢ : ١٦٢ ، ١٦٣ .

(١٧٩) انظرالكشاف للزمخشرى ٤ : ٣٦ ، ٣٦٤ .

خامساً : من حيث مجال الاستعمال القرآنى :

استعملت كلمة ملأ فى مجال قصص القرآن الكريم لمواقف الأنبياء والرسل وأقوامهم ماعدا موضعين هما رقم ٢٠ ، ٢٢ فالحديث فيهما عن الملأ الأعلى وهم الملائكة . وسائر المواضع فى الحديث عن المرسلين والأنبياء وأقوامهم ونوضح ذلك فى الجدول الآتى :

موضوع الحديث	العدد	أرقام الآيات حسب التسلسل السابق	النسبة ٪
١ – موسى وفرعون	١٣	٧ ، ٨ ، ١٤ ، ١٨ ، ١٩ ، ٢٣ ، ٢٤ ، ٢٥ ، ٢٦ ، ٢٧ ، ٢٨ ، ٢٩ ، ٣٠ .	٪٤٣,٣
٢ – نوح وقومه	٤	٢ ، ٩ ، ١٠ ، ١٢	,١٣,٤
٣ – سليمان وبلقيس	٣	١٥ ، ١٦ ، ١٧	٪١٠
٤ – شعيب وقومه	٢	٥ ، ٦	٪٦,٧
٥ – صالح[١٨٠] وقومه	٢	٤ ، ١٣	٪٦,٧
٦ – هود وقومه	١	٣	٪٣,٣
٧ – بنو اسرائيل من بعد موسى	١	١	٪٣,٣
٨ – عزيز مصر فى فى قصة يوسف	١	١١	٪٣,٣
٩ – قريش مع الرسول الكريم	١	٢١	٪٣,٣
١٠ ـــ الملأ الأعلى	٢	٢٠ ، ٢٢	٪٦,٧
	٣٠		٪١٠٠

(١٨٠) انظر البحر المحيط ٦ : ٤٠٣ .

وفى ضوء ماسبق نستطيع أن نقول إن كلمة ملأ من ألفاظ القرآن الكريم المكية المستعملة فى القصص القرآنى ويراد بها علية القوم غالبا . ومما هو جدير بالذكر أن كلمة ملأ لم ترد فى الدواوين الخمسة عشر .

٢٠ - نســـوة

المشهور أن نُسوة بضم النون وكسرها اسم جمع امرأة ولا واحد له من لفظه ، وذهب إلى ذلك سيبويه[١٨١] ، والمبرد[١٨٢] ، وابن السراج[١٨٣] والزمخشرى[١٨٤] وغيرهم كثير . وذهب أبو حيان[١٨٥] إلى أن نِسوة بكسر النون جمع قلة لاواحد له من لفظه ، ونُسوة بضم النون اسم جمع ، والفرق بينهما عند أبى حيان على مايبدو أن نسوة بكسر النون تكون على وزن فِعْلَة وهذا الوزن من أوزان جموع القلة مثل فتية وصبية . أما بضم النون فهى على وزن فُعْلَة فليست من أوزان جموع القلة ولا الكثرة .

وقد وردت كلمة (نسوة) فى القرآن الكريم مرتين فى آيتين من سورة واحدة وهما :

١ - (وقَال نسوة فى المدينة) [يوسف : ٣٠]

٢ - (مَابَالُ النِّسْوَةِ اللَّاتِى قَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ) [يوسف : ٥٠]

ونلاحظ فى الآية الأولى عدم إلحاق تاء التأنيث بالفعل مع أن الفاعل المؤنث حقيقى التأنيث . وقال الزمخشرى[١٨٦] : « وتأنيثه غير حقيقى كتأنيث اللمة ولذلك لم تلحق فعله تاء التأنيث .

وذكر الزمخشرى أن هؤلاء النسوة « كن خَمْساً : امرأة الساقى وامرأة الخباز ، وامرأة صاحب الدواب ، وامرأة صاحب السجن ، وامرأة الحاجب »[١٨٧] وحَصرُ الزمخشرى هؤلاء النسوة على هذا النحو يدل على أن المراد بالنسوة جمع خاص فكلهن لهن صلة وثيقة بامرأة

(١٨١) انظر كتاب سيبويه ٢ : ٨٩ بولاق .
(١٨٢) انظر المقتضب ٢ : ٢٩٢ .
(١٨٣) انظر البحر المحيط لأبى حيان ٥ : ٢٩٩ .
(١٨٤) انظر الكشاف ٢ : ٤٦٢ .
(١٨٥) انظر البحر المحيط لأبى حيان ٥ : ٢٩٩ .
(١٨٦) الكشاف ٢ : ٤٦٢ .
(١٨٧) السابق .

العزيز ويطلعن على أحوالها بخلاف كلمة نساء التى وردت فى القرآن الكريم سبعا وخمسين مرة .

ومن الجدير بالذكر أن كلمة نسوة وردت فى الدواوين الخمسة عشر ثمانى مرات أربع مرات فى ديوان عمر بن أبى ربيعة(١٨٨) ، ومرتين فى ديوان الحطيئة(١٨٩)، ومرة فى ديوان الأعشى(١٩٠) ومرة فى ديوان عبيد الله بن قيس الرقيات(١٩١) .

٢١ - نَفَـــــر

جاء فى القاموس « النفر : الناس كلهم ، وما دون العشرة من الرجال »(١٩٢) ووردت كلمة نفر فى القرآن الكريم ثلاث مرات فى ثلاث آيات مكية وهى :

١ - (أَنَا أَكْثَرُ مِنْكَ مَالاً وَأَعَزُّ نَفَراً) [الكهف : ٣٤] مكية

٢ - (وَإِذْ صَرَفْنَا إِلَيْكَ نَفَراً مِنَ الْجِنّ) [الأحقاف : ٢٩] مكية

٣ - (قُلْ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِنَ الجِنِّ) [الجن : ١] مكية

وفسر النفر فى الآية الأولى بالأنصار والحشم ، وفسر أيضا بالأولاد الذكور ، وفسر فى الآيتين الأخيرتين بجمل أقل من عشرة .(١٩٣)

ونلاحظ أن كلمة نفر اقترنت بالجن فى الآيتين الأخيرتين .

ومن الجدير بالذكر أن كلمة (نفر) وردت خمس مرات فى الدواوين الخمسة عشر ثلاث مرات فى ديوان حسان بن ثابت(١٩٤) ، ومرة فى ديوان امرئ القيس ،(١٩٥) ، ومرة فى ديوان الحطيئة(١٩٦) .

---

(١٨٨) ديوان عمر بن أبى ربيعة : ١٣ ، ١٤ ، ٨٦ ، ٨٧ .
(١٨٩) ديوان الحطيئة : ١١٣ ، ٢٥٣ .
(١٩٠) ديوان الأعشى : ٩٩ .
(١٩١) ديوان عبيد الله بن قيس الرقيات : ١٠٠ .
(١٩٢) القاموس المحيط ٢ : ١٤٩ .
(١٩٣) انظر الكشاف للزمخشرى ٢ : ٧٢١ ، ٤ : ٣١١ ، ٤ : ٦٢٣ ، والبحر المحيط ٦ : ١٢٥ ، ٨ : ٦٧ .
(١٩٤) ديوانه : ٢٢ ، ١٦٤ ، ٢٤٥ .
(١٩٥) ديوانه : ١٠٣ .
(١٩٦) ديوانه : ١١٣ .

الفصل الرابع

أسماء الجموع الخاصة بالحيوانات

ورد فى القرآن الكريم من أسماء الجموع الدالة على جماعات لغير الآدميين ما أريد به بعض الحيوانات الأليفة وهى ألفاظ قليلة نتناولها فيما يلى :

١ - إبـــل

الإبل فى العربية اسم جمع لا واحد له من لفظه وواحده جمل . وكلمة إبل كلمة سامية قديمة ، ففى العربية الجنوبية القديمة إ ب ل : تعنى جمل ، وفى الأكدية ibilu أى جمل (دخيلة)[١] ، وفى التوراة אוֹבִיל اسم للمشرف على إبل داود . וְעַל־הַגְּמַלִּים אוֹבִיל הַיִּשְׁמְעֵלִי « وعلى الجمال أو بيل الإسماعيلى »[٣] .

وفى العربية يقال رجل آبل على وزن فاعل إذا كان حاذقاً برعية الإبل ومصلحتها[٤] . والمقابلة بين فاعل فى العربية وفُوعِيل فى العربية جارية ويحتمل نقل אוֹבִיל من اسم للمشرف على جمال داود الى الوصف فى العربية (آبل) دالا على من كان حاذقاً بِرِعْيَة الإبل ، ويحتمل أيضا انتقال كلمة אוֹבִיל من العبرية إلى العربية لتدل على الجمل نفسه كما فى العربية الجنوبية القديمة أو على القطيع من الجمال وقصرت الضمة ثم تحولت إلى كسرة ، وقد يشفع لهذا الاحتمال أن القدماء عدوا وزن فِعِل فى الأسماء نادرا وساقوا له أمثلة ثلاثة هى إبل وإطِل وَبلزِ . وكذلك الاشتقاق منها مع قلة الاشتقاق من أسماء الأعيان . وقد نفى سيبويه أن يكون لها فعل فقال فى باب ما تقول العرب فيه ما أفعله وليس له فعل وإنما يحفظ ولا يقاس : « وقالوا آبَلُ الناس كلهم كما قالوا أرعى الناس كلهم كأنهم قد قالوا أبِلَ يَأبَل . وقالوا : رجل آبل وإن لم يتكلموا بالفعل »[٥] . وقد قرئت إبْل وإبِلّ[٦] .

---

(١) المعجم الكبير ١ : ٤٧ ، ٤٨ .

(٢) דִּבְרֵי הַיָּמִים א כז 30 لندن ١٩٧٨

(٣) الكتاب المقدس أخبار اليوم الأول ٢٧ : ٣٠ . وانظر المعجم الكبير ١ : ٤٨ وجاء فيه أن النص فى أخبار اليوم الثانى والصواب ما أثبته وانظر النص العبرى .

(٤) انظر اللسان ١٣ : ٣ .

(٥) كتاب سيبويه ٤ : ١٠٠ تحقيق هارون .

(٦) انظر البحر المحيط ٨ : ٤٦٤ .

والكلمة أيضا فى السريانية hebalta هبالتا أو ebalta إبالتا أى قطيع من الإبل[٧] . ويقابل ذلك فى العربية آبال المقول إنها جمع إبل[٨] . وأيضا فى السريانية habbala هبّالا تعنى راعى الإبل[٩] ويقابلها فى العربية الأبّال وهو من يرعى الإبل أيضا[١٠] .

وقد وردت كلمة إبل مرتين فى القرآن الكريم فى آيتين هما :

١ - (وَمِن الإبلِ اثنين) [الأنعام : ١٤٤]

٢ - (أفلا يَنْظُرُون إِلَى الإبِلِ كَيف خُلِقَتْ) [الغاشية : ١٧]

وكلمة الإبل فى الآية الثانية استوقفت القدماء نظرا للسياق الواردة فيه إذ لامناسبة ظاهرة لذكر الإبل مع السماء والجبال والأرض يعقب هذه الآية فى قوله تعالى : (وَإِلَى السَّمَاءِ كَيْفَ رُفِعَت وإلى الجبال كيف نصبت وإلى الأرض كيف سُطِحَت) مما جعل المبرد يقول : الإبل هنا السحاب لأن العرب قد تسميها بذلك[١١] . ولا يقبل الزمخشرى هذا الرأى ويذهب إلى أن الإبل هنا بمعناها الحقيقى ويقول : فإن قلت : كيف حسن ذكر الإبل مع السماء والجبال والأرض ولا مناسبة ؟ قلت قد انتظم هذه الأشياء نظر العرب فى أوديتهم وبواديهم فانتظمها الذكر على حسب ما انتظمها نظرهم »[١٢] ويرد الزمخشرى رأى من قال إن المراد بالإبل هنا السحاب برفق قائلا : « ولعله لم يرد أن الإبلَ من أسماء السحاب كالغمام والمزن والرباب والغيم والغين وغير ذلك وإنما رأى السحاب مشبها بالإبل كثيرا فى أشعارهم فجوز أن يراد بها السحاب على طريق التشبيه والمجاز »[١٣] .

وقد تابعت كلمة إبل فى الدواوين الخمسة عشر فإذا بها ترد أربع مرات فقط مرة فى كل من ديوان امرئ القيس وعنترة والأعشى والشماخ[١٤] .

(٧) انظر المعجم الكبير ١ : ٤٨ .
(٨) انظر لسان العرب ١٣ : ٢ .
(٩) انظر المعجم الكبير ١ : ٤٨ .
(١٠) انظر لسان العرب ١٣ : ٣ ، المعجم الكبير ١ : ٥٠ .
(١١) انظر البحر المحيط ٨ : ٤٦٤ .
(١٢) الكشاف للزمخشرى ٤ : ٧٤٥ .
(١٣) السابق .
(١٤) انظر ديوان امرىء القيس : ٨٩ وديوان عنترة : ٨٧ وديوان الأعشى ١٤٩ ، وديوان الشماخ ١١٥

٢ - الخَيْــــل

يراد بالخيل أمران :

الأول : الأفراس وهو اسم جمع لا واحد له من لفظه بل واحده فرس أو حصان . وقال أبو عبيدة واحده خائل لأنه يختال فى مشيته .[١٥]

والثانى : الفُرْسَان أى راكبو الخيل كما فى قوله تعالى : (وَاجْلِبْ عَلَيْهِمْ بِخَيْلِكَ وَرَجِلِكَ) [الإسراء : ٦٤] وكما جاء فى الحديث الشريف « ياخيل الله اركبى » وقد عَدَّ ابن الأثير هذا الاستعمال مجازيا على حذف المضاف والتقدير يافرسان خيل الله[١٦] . وقال أبو حيان : « الخيل تطلق على الأفراس حقيقة وعلى أصحابها مجازا وهم الفرسان »[١٧] .

وقد وردت كلمة (الخيل) فى القرآن الكريم خمس مرات وآياتها هى :

١ - (وَالْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ) [آل عمران : ١٤] مدنية

٢ - (ومن رباط الخيل) [الأنفال : ٦٠] مدنية

٣ - (والخَيْلَ والبِغَالَ وَالْحَمِيرَ لِتَرْكَبُوهَا وَزِينَة) [النحل : ٨] مكية

٤ - (فَما أَوْجَفْتُمْ عَلَيْه مِنْ خَيْلٍ وَلَارِكَابٍ) [الحشر : ٦] مكية

٥ - (واسْتَفْزِزْ مَنِ اسْتَطَعْتَ مِنْهُم بِصَوْتِك وَأَجْلِبْ عَلَيْهِم بِخَيْلِكَ وَرَجِلِكَ) [الاسراء : ٦٤] مكية

ونلاحـــظ ما يلى :

١ - وردت كلمة الخيل ثلاث مرات فى مجال القتال الحقيقى والمجازى فالحقيقى فى رقم ٢ ، ٤ أما المجازى ففى رقم ٥ إذ الأمر فيها موجه إلى إبليس ويصور الزمخشرى الفهم المجازى بقوله : « فإن قلت ما معنى استفزاز إبليس بصورته وإجلابه بخيله ورجله ؟ قلت : هو كلام ورد مورد التمثيل . مثلت حالته فى تسلطه على من يغويه بمغوار أوقع على قوم فصوّت بهم صوتا يستفزهم من أماكنهم ويقلقهم عن مراكزهم ، وأجلب عليهم بجنده من خياله ورجاله حتى استأصلهم »[١٨] .

(١٥) انظر لسان العرب ١٣ : ٢٤٥ .

(١٦) السابق نفسه .

(١٧) البحر المحيط ٦ : ٥٨ .

(١٨) تفسير الكشاف للزمخشرى ٢ : ٦٧٨ .

وودرت مرتين فى مجال مايتمتع به الإنسان من نعم مَنَّ الله بها عليه .

٢ – وردت كلمة الخيل فى الآيات الأربع الأولى يراد بها الأفراس أما الآية الخامسة فقد أريد بها الفُرْسان أى أصحاب الأفراس على الخلاف فى أنها على سبيل الحقيقة أو المجاز الموضح سابقا . وقد حمل بعض القدماء الخيل فى الآية الخامسة على الاستعارة بمعنى اسع سعيك وابلغ جهدك »[١٩]

٣ – وصفت كلمة الخيل فى الآية الأولى بالمفرد (الخيل المسومة) .

وقد ورتد كلمة (الخيل) فى الدواوين الخمسة عشر ثنتين وسبعين مرة .

٣ - رِكَــاب

يراد بالركاب الإبل التى تحمل القوم وهى ركاب القوم إذا حملت وإذا أريد الحمل عليها سميت ركابا اسم جمع لا واحد له من لفظه وواحده راحلة[٢٠] .

وقد وردت كلمة ركاب مرة واحدة فى القرآن الكريم فى قوله تعالى : (فَمَا أَوْجَفْتُمْ عَلَيْهِ مِنْ خَيْلٍ وَلَا رِكَابٍ) [الحشر : ٦] وقد أريد بالركاب فى الآية الإبل »[٢١] .

وقد وردت كلمة ركاب فى الدواوين الخمسة عشر أربع عشر مرة منها أربع فى ديوان الأعشى[٢٢] ، ومنها اثنتان فى ديوان زهير[٢٣] ، واثنتان فى ديوان الشماخ[٢٤] ، واثنتان فى ديوان عبيد الله بن قيس الرقيات[٢٥] ، ومنها اثنتان فى ديوان عمر بن أبى ربيعة[٢٦] ، ومرة فى ديوان عنترة[٢٧] ، ومرة فى ديوان امرىء القيس .[٢٨] .

---

(١٩) انظر البحر المحيط ٦ : ٥٨ .
(٢٠) انظر لسان العرب ١ : ٤١٥ ، والقاموس المحيط ١ : ٧٥ .
(٢١) انظر البحر المحيط ٨ : ٢٤٥ .
(٢٢) ديوانه : ٢٧ ، ٥٩ ، ١٥٤ ، ١٦٢ .
(٢٣) ديوانه : ٩٢ ، ١١٣ .
(٢٤) ديوانه : ١٠٤ ، ٣٨١ .
(٢٥) ديوانه : ٦٠ ، ١٤ .
(٢٦) ديوانه : ٢٣ ، ٣١ .
(٢٧) ديوانه : ١٧ .
(٢٨) ديوانه : ٩٣ .

٤ - الغــنم

الغنم هى الشاء وتطلق الشاء على الضأن والمعز ، ولا واحد لها من لفظها الواحدة شاة[٢٩] ، وهى اسم مؤنث يقع على الذكور والإناث ، وعليها جميعاً ، وعند التصغير تلحق تاء التأنيث فتقول غُنَيْمَة لأن أسماء الجموع التى لا واحد لها من لفظها إذا كانت لغير الآدميين فالتأنيث لها لازم . وكذلك تقول له ثلاث من الغنم ذكور فلا يؤنث العدد وإن عنيت الكباش[٣٠] .

وقد وردت كلمة غنم فى القرآن الكريم فى ثلاث آيات هى :

١ - (وَمِنَ البقر والْغَنَم حَرَّمْنَا عَلَيْهِم شُحُومَهَا [الأنعام : ١٤٦] مكية

٢ - (وَدَاوُدَ وسُلَيْمَانَ إِذْ يَحْكُمَانِ فى الَحَرْثِ إِذْ نَفَشَتْ فِيه غَنَمُ القَوْمِ)
[الأنبياء : ٧٨] مكية

٣ - (وَأَهَشُّ بِهَا عَلَى غَنَمِى) [طه : ١٨] مكية

وقد وردت مرة واحدة فى ديوان الهذليين[٣١] .

ما فعل اليوم أُوَيْسٌ فى الغنم　　　تاح لها فى الريح مِرِّيحٌ أشم

٥ - النَّعَــم

يقال النَّعم والنَّعْم بفتح العين وسكونها يراد الإبل والشاء أو الإبل خاصة[٣٢] وقرأ الحسن (مِنَ النَّعْمِ) بسكون العين تخفيفا وقيل تسكين العين لغة[٣٣] .

وقد وردت كلمة النعم مرة واحدة فى القرآن الكريم بصيغة المفرد فى قوله تعالى : (ومن

---

(٢٩) انظر القاموس المحيط ٤ : ١٥٨ ، ٢٨٧ .

(٣٠) انظر كتاب سيبويه ٢ : ١٧٣ بولاق

(٣١) ديوان الهذليين القسم الثالث ٩٦ والبيت لرجل من هذيل . وأويس تصغير أوس وهو الذئب . تاح لها : قدر لها مِرِّيح مرح رافع رأسه أشم مرتفع متكبر ولم أتابع كلمة الغنم فى الدواوين الأخرى .

(٣٢) انظر القاموس المحيط ٤ ١٨٢

(٣٣) انظر البحر المحيط ٤ : ١٩

قتله منْكُمْ متعمدا فجزاءٌ مثْلُ ماقتَل من النَّعَم) [المائدة ٩٥] مدنية ، ووردت ثنتين وثلاثين مرة بصيغة الجمع (أنْعام)[٣٤] .

وقد وردت مرة واحدة فى ديوان كعب بن زهير فى قوله [٣٥]

وإن طـاف ولم يظفـر بضائنــة ... فى ليــلة ســاور الأفــوام والنعــما

---

(٣٤) انظر المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم ٧٠٨ ــ ٧٠٩ .

(٣٥) شرح ديوان كعب للسكرى ٢٢٥ ولم أتابع كلمة النعم فى الدواوين الأخرى

الخاتمة

لعلنا بعد هذه الجولة نكون قد جلونا جانبا من جوانب ما يعرف فى العربية بأسماء الجموع ، ونكون قد وضعنا أيدنا على الحقائق الآتية :

١ – من أسماء الجموع ما هو ضارب فى القدم وله جذوره فى اللغات السامية ككلمة أهل ، وآل ، وإبل ، وأمة .

٢ – من أسماء الجموع ما توسع فى دلالته وهى : أهل ، وآل ، وأمة .

٣ – من أسماء الجموع ما كان وروده فى الآيات المدنية أكثر منه فى الآيات المكية وهى : أولو ، حزب ، طائفة ، عشيرة ، فئة ، فريق .

٤ – من أسماء الجموع ما كان وروده فى الآيات المكية أكثر منه فى الآيات المدنية . وهى : أهل ، آل ، معشر ، عصبة ، ملأ ، قوم ، أمة .

٥ – من أسماء الجموع ما لم يرد فى الآيات المدنية وهى : إبل ، ثلة ، رهط ، زمر جمع زمرة ، شرذمة ، غنم ، فصيلة ، فوج ، قبيل ، قرن وقرون ، نسوة ، نفر .

٦ – من أسماء الجموع ما لم يرد فى الآيات المكية وهى : أولات ، ثبات جمع ثبة ، ركاب ، شعوب جمع شعب ، قبائل جمع قبيلة ، فرقة .

٧ – من أسماء الجموع ما قيل إنه خاص بالذكور : الرهط ، الثبة ، القوم ، الملأ ، النفر .

٨ – من أسماء الجموع ما عبر عنه اللغويون بما يفيد ترادفها ومن ذلك :

ا ــ الرهط = القوم = القبيلة .

ب ــ الثلة = الفئة = الفرقة = الأمة = الجماعة .

جـ ــ الزمرة = الفوج .

د ــ الفرقة = الطائفة

٩ – من أسماء الجموع ماذكر له اللغويون عددا معينا مع اختلافهم فى هذا العدد ومن ذلك :

ا ــ الرهط : قيل من ثلاثة إلى عشرة ، و قيل من سبعة إلى عشرة وقيل ما دون العشرة وقيل

إلى الأربعين .

ب ــ الثبة : قيل اثنا عشر وقيل ثلاثة عشر وقيل فوق العشرة من الرجال .

جـ ــ الطائفة : قيل من واحد إلى الألف ، وقيل من واحد إلى ما لايحد ، وقيل أقل من الألف . وقيل أقله رجلان .

د ــ عصبة : قيل من عشرة إلى أربعين وقيل من عشرة إلى خمسة عشر ، وقيل عشرة فقط ، وقيل ستة أو سبعة وقيل من واحد إلى عشرة ، وقيل من واحد إلى خمسة عشر وقيل من عشرة فما فوق .

هـ ــ القرن : قيل أهل عشرين سنة وقيل ثلاثين وقيل ستين وقيل سبعين وقيل ثمانين وقيل مائة وقيل أهل مائة وعشرين .

١٠ – من أسماء الجموع ماورد فى سياق الحديث عن الآخرة فقط وهى :

فصيلة ، ثلة ، زمر جمع زمرة .

١١ – من أسماء الجموع ما ورد فى سياق قصص الأنبياء والرسل فقط وهى :

رهط ، شرذمة ، عصبة ، ملأ ، نسوة .

١٢ – من أسماء الجموع ما ورد فى سياق الحديث عن الحاضر (أى فترة نزول القرآن) فقط وهى : شعوب جمع شعب ، قبائل جمع قبيلة ، عشيرة ، ثبات جمع ثبة ، فرقة .

١٣ – من أسماء الجموع ما ورد فى سياق الإهلاك والإنشاء وهى : قرن وقرون .

١٤ – من أسماء الجموع ما ورد مشتركا فى سياق الحديث عن الآخرة والقصص القرآنى وهى : أهل وآل .

١٥ – من أسماء الجموع ما ورد مشتركا فى سياق الحديث عن الآخرة والقصص القرآنى والحاضر (أى فترة نزولة القرآن الكريم) وهى : فريق ، وأمة

١٦ – من أسماء الجموع ماورد مشتركا فى سياق الحديث عن الآخرة والحاضر وهى : فوج وأفواج ، وقبيل .

١٧ – من أسماء الجموع ما ورد مشتركا فى سياق القصص القرآنى والحاضر وهى :

حزب وأحزاب ، فئة ، قوم ، نفر ، طائفة ، معشر .

١٨ – لم يرد فى القرآن الكريم شىء من أسماء الجموع الخاصة بالفرسان والمحاربين كالجيش

والعسكر والكتيبة والسرية ... الخ .

١٩ - لم يرد فى القرآن الكريم من أسماء الجموع الدالة على القرابة إلا عدد قليل مع قلة تكرار ماجاء منها ولا ننسى اتساع دلالة أهل وآل فأصبحت دلالتهما على القرابة تمثل نسبة ضئيلة .

مكتبة لسان العرب
lisanarabs.blogspot.com

« ملحـــق »

جدول يتضمن بيان عدد ورود أسماء الجموع فى القرآن الكريم وفى الدواوين الخمسة عشر

اسم الجمع	فى القرآن الكريم: مكى	فى القرآن الكريم: مدنى	فى القرآن الكريم: المجموع	الدواوين الخمسة عشر
إبل	٢		٢	٥
أمة	٣٦	١٥	٥١	٢
أمم	١١	١	١٣	١
أهل	٧٢	٤٩	١٢١	٢٠٩
أهلون وأهلين	٢	٤	٦	١
آل	١٥	١١	٢٦	٩١
أولى	١٧	٢٦	٤٣	-
(أصحاب)				
أولات	—	٢	٢	—
ثبات جمع	—	١	١	١
ثبة				
ثلة	٣	—	٣	—
حزب	٣	٥	٨	—
حزبين	١	—	١	—
أحزاب	٦	٥	١١	١
خيل	٢	٣	٥	٧٢

اسم الجمع	فى القرآن الكريم: مكى	فى القرآن الكريم: مدنى	فى القرآن الكريم: المجموع	الدواوين الخمسة عشر
ركاب	—	١	١	١٤
رهط	٣	—	٣	٣٠
زمر جمع	٢	—	٢	—
زمرة				
شرذمة	١	—	١	—
شعوب جمع	—	١	١	—
شعب				
شيعة	٤	—	٤	١
شيع	٥	—	٥	١
أشياع	٢	—	٢	٢
طائفة	٣	٢٧	٢٠	—
طائفتان	١	٣	٤	—
وطائفتين				
عشيرة	١	٢	٣	٢٥
عصبة	٣	١	٤	٦
غنم	٣	—	٣	١

اسم الجمع	فى القرآن الكريم: مكى	فى القرآن الكريم: مدنى	فى القرآن الكريم: المجموع	الدواوين الخمسة عشر
فئة	٢	٦	٨	—
فئتين	—	٣	٣	—
فرقة	—	١	١	—
فريق	٨	٢١	٢٩	٢
فريقان	٤	—	٤	١
فصيلة	١	—	١	—
فوج	٣	—	٢	—
أفواج	٢	—	٢	—
قبيل	٢	—	٢	٦
قبائل جمع	—	١	١	٣
قبيلة				
قرن	٧	—	٧	—
قرون	١٣	—	١٣	—
قوم	٢٧٩	١٠٤	٣٨٣	٢٣٧
معشر	٢	١	٣	٣٦
ملأ	٢٩	١	٣٠	
نسوة	٢	—	٢	٨
نعم		١	١	١
نفر	٣	—	٣	٤
ملحق				

المراجــــع

المراجــع العربيــة

- أخبار النحويين البصريين ، للسيرافى ، تحقيق د . محمد ابراهيم البنا ــ دار الاعتصام سنة ١٩٨٥
- أدب الكاتب ، لابن قتيبة . وقف على طبعه محب الدين الخطيب ــ المطبعة السلفية بمصر سنة ١٣٤٦ هـ
- ارتشاف الضرب ، لأبى حيان ، تحقيق د . مصطفى النماس ــ الطبعة الأولى توزيع الخانجى . القاهرة .
- لأشباه والنظائر للثعالبى . تحقيق محمد المصرى سنة ١٩٨٤ دمشق .
- إصلاح المنطق ، لابن السكيت ، تحقيق أحمد محمد شاكر وعبد السلام هارون الطبعة الثالثة . دار المعارف بمصر .
- إصلاح الوجوه والنظائر فى القرآن الكريم ، للحسن بن محمد الدامغانى ــ تحقيق عبد العزيز الأهل سنة ١٩٧٠
- إعراب القرآن ، لأبى جعفر النحاس . تحقيق د . زهيرى غازى زاهد عالم الكتب الطبعة الثانية سنة ١٩٨٥ .
- لأمالى . لأبى على القالى . الطبعة الأولى .
- أنوار التنزيل وأسرار التأويل ، ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر الشيرازى البيضاوى مصر سنة ١٣٣٠ هـ .
- البحر المحيط لأبى حيان ، الطبعة الثانية سنة ١٣٩٨ هـ مصورة عن طبعة سلطان المغرب سنة ١٣٢٨ هـ .
- بصائر ذوى التمييز فى لطائف الكتاب العزيز ، للفيروز بادى ، تحقيق محمد على النجار ــ دار العلم للملايين .
- البيان والتبيين ، للجاحظ ــ تحقيق السندوبى .

- تحصيل نظائر القرآن ، للحكيم الترمذى ، تحقيق حسنى نصر زيان ــ مطبعة السعادة ١٩١٩ .
- تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد لابن مالك ، تحقيق محمد كامل بركات ــ دار الكتاب العربى بالقاهرة سنة ١٩٦٨ .
- التصاريف لأبى زكريا يحيى بن سلام ، تحقيق هند شلبى ــ تونس سنة ١٩٧٩
- التطور النحوى للغة العربية ، رجشتراسر ، تحقيق ا.د. رمضان عبد التواب .
- تفسير الطبرى ، تحقيق محمد شاكر ــ دار المعارف بمصر .
- جموع التكسير فى القرآن الكريم ، لفرح السيد عبد الله سعفان ــ رسالة ماجستير آداب عين شمس .
- جواهر الألفاظ لابن قتيبة ــ تحقيق محمد محى الدين عبد الحميد سنة ١٩٣٢
- حاشية الصبان على الأشمونى ، لمحمد الصبان ــ المطبعة العامرة الشرقية ــ الطبعة الثانية
- دراسات فى العربية ، د . خليل يحيى نامى ــ دار المعارف
- ديوان الأدب ، للفارابى ، تحقيق د . أحمد مختار عمر ــ مطبوعات مجمع اللغة العربية بالقاهرة .
- ديوان امرىء القيس ، دار صادر بيروت سنة ١٩٥٨ .
- ديوان حسان بن ثابت ــ دار صادر
- ديوان الحطيئة ــ دار صادر بيروت
- ديوان حميد بن ثور الهلالى ــ الدار القومية للطباعة والنشر ــ القاهرة ١٩٦٥ .
- ديوان زهير بن أبى سلمى ــ المكتبة الثقافية بيروت ــ لبنان الطبعة الأولى سنة ١٩٦٨ .
- ديوان الشماخ بن ضرار الذبيانى ، حققه وشرحه د . صلاح الهادى ــ دار المعارف ذخائر العرب ٤٢ .
- ديوان طرفة بن العبد ، المؤسسة العربية للطباعة والنشر ــ بيروت / لبنان .
- ديوان عبيد الله بن قيس الرقيات ، تحقيق وشرح د . محمد يوسف نجم ــ دار

الصادر بيروت ـــ سنة ١٩٥٨ .

- ديوان عمر بن أبى ربيعة ، الهيئة المصرية العامة للكتاب سنة ١٩٧٨ .
- ديوان عنترة بن شداد ـــ المكتبة الثقافية ـــ بيروت لبنان .
- ديوان قيس بن الخطيم ، تحقيق د . ناصر الدين الأسد ـــ دار صادر الطبعة الثانية سنة ١٩٦٧ .
- ديوان النابغة الذبيانى ، تحقيق كرم البستانى ـــ دار صادر بيروت .
- ديوان الهذليين ، الدار القومية للطباعة والنشر ـــ القاهرة سنة ١٩٦٥ (نسخة مصورة عن طبعة دار الكتب)
- شرح ديوان كعب بن زهير للسكرى . الدار القومية للطباعة والنشر . القاهرة سنة ١٩٦٥ .
- شرح التصريح على التوضيح ، للشيخ خالد الأزهرى ـــ مطبعه محمد مصطفى سنة ١٣١٢ هـ
- شرح شافية بن الحاجب للرضى الاستراباذى ، تحقيق محمد نور الحسن وآخرين ـــ دار الكتب العلمية ١٩٨٢ بيروت .
- شرح كافية بن الحاجب ، للرضى الاستراباذى ـــ دار الكتب العلمية بيروت .
- شرح الكافية الشافية لابن مالك تحقيق عبد المنعم أحمد هريدى ـــ جامعة أم القرى
- شرح المفصل ، لابن يعيش ـــ عالم الكتب بيروت .
- صبح الأعشى للقلقشندى ـــ طبع دار الكتب بمصر .
- صفوة التفاسير ، محمد على الصابونى ـــ دار الرشيد ، سوريا . حلب .
- طبقات النحويين واللغويين ، للزبيدى ، تحقيق محمد ابو الفضل ابراهيم ـــ دار المعارف سنة ١٩٧٣ .
- الفروق فى اللغة ، لأبى هلال العسكرى ، بيروت .
- فقه اللغة وسر العربية للثعالبى ، دار منشورات مكتبة الحياة بيروت .
- فقه اللغات السامية . لكارل بروكلمان . ترجمة ا.د. رمضان عبد التواب .
- قرة العيون النواظر فى الوجوه والنظائر فى القرآن الكريم ، لابن الجوزية تحقيق محمد السيد طنطاوى سنة ١٩٧٤ .

- القاموس المحيط للفيروزبادى . بولاق القاهرة .
- الكتاب ، لسيبويه ــ تحقيق عبد السلام هارون ١٩٦٦ - ١٩٧٧
- كتاب الأفعال ، للسرقسطى ، تحقيق د . حسين شرف ــ مطبوعات مجمع اللغة العربية بالقاهرة .
- كتاب الأفعال ، لابن القطاع ــ عالم الكتب سنة ١٩٨٣
- كتاب الغريبين ، غريب القرآن الكريم والحديث ، لأبى عبيد الهروى أحمد بن محمد ــ تحقيق محمود محمد الطناحى سنة ١٩٧٠ .
- الكتاب المقدس .
- الكشاف عن حقائق وغوامض التنزيل ، للزمخشرى ــ ضبطه وصححه مصطفى حسين أحمد ــ دار الريان .
- الكنز فى قواعد اللغة العبرية ، محمد بدر ــ المطبعة التجارية الكبرى بعابدين مصر .
- لسان العرب لابن منظور ــ المطبعة الأميرية . القاهرة .
- اللغة العربية معناها ومبناها ، د . تمام حسان ــ دار المعارف .
- المحرر الوجيز فى تفسير القرآن العزيز ، لابن عطية ــ المجلس الأعلى للشئون الإسلامية
- مراتب النحويين ، لأبى الطيب اللغوى ــ تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم ــ دار نهضة مصر بالقاهرة سنة ١٩٧٤ .
- المسلسل فى غريب لغة العرب لأبى الطاهر محمد بن يوسف بن عبد الله التميمى . تحقيق محمد عبد الجواد وابراهيم الدسوقى البساطى . تراثنا . وزارة الثقافة والإرشاد ــ الاقليم الجنوبى .
- معانى القرآن ، للفراء . تحقيق محمد على النجار وآخرين ، القاهرة ١٩٥٥ - ١٩٧٢
- معانى القرآن وإعرابه ، للزجاج تحقيق عبد الجليل عبده شلبى ــ بيروت . المكتبة العصرية .
- المعجم الكبير ــ مجمع اللغة العربية بالقاهرة .
- المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم ــ وضعه محمد فؤاد عبد الباقى . دار مطابع

الشعب بالقاهرة

- المفردات فى غريب القرآن واللغة والأدب والتفسير وعلوم الدين للراغب الأصبهانى حيدر آباد الدكن ١٣٧٣ هـ
- نزهة الأعين النواظر فى الوجوه والنظائر لابن الجوزى تحقيق السيدة مهر النساء . الهند سنة ١٩٧٤ .
- نزهة الألباء فى طبقاء الأدباء ، لابن الأنبارى . تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم — دار نهضة مصر بالفجالة .
- النهر الماد . بهامش البحر المحيط لأبى حيان
- همع الهوامع شرح جمع الجوامع فى علم العربية للسيوطى عنى بتصحيحه السيد محمد بدر الدين النفسانى — دار المعرفة — بيروت — لبنان
- الواضح فى علم العربية ، لأبى بكر محمد بن الحسن الزبيدى تحقيق ا.د. أمين على السيد دار المعارف سنة ١٩٧٥

المراجع الأجنبية :

- Grammar of Arabic languege W wright third edition
- English Grammar . B. A. phythian
- The Oxford English Arabic Dictionary
- Dictionary of Language and Linguistics Hartmann and stork
- The Meaning of the Glorious Koran, Mohammed Mormaduke Pickthall , Pulbished by New American Library

الفهـــرس

صفحــة

مقــدمــة : ٥

الفصـل الأول : اسـماء الجمـوع بين القدماء والمحـدثين .... ١١ – ٣٦

الفصـل الثانى : أسماء الجمو ع الدالة على القرابة : .... ٣٧ – ٧٠
أهل [٣٩] . آل [٥١] . رهـط [٦٣] .
شعـب [٦٥] . عشيرة [٦٥] . فصيلة
[٦٧] قبيلة [٦٨] .

الفصل الثالث : أسماء الجمو ع الدالة على الجماعات العامة : ...... ٧١ – ١٢٢
أولو وأولات [٧٣] . أمة [٧٥] . ثبة [٨٢]
ثلة [٨٣] . حـزب [٨٤] . زمرة [٨٨]
شـرذمة [٨٩] طائفة [٨٩] عصبة [٩٣] .
فئة [٩٤] فرقة [٩٧] . فريق [٩٧] . فوج
[١٠٠] قبيل [١٠١] . قـرن [١٠٢] قـوم
[١٠٥] . لفيف [١١٣] . معشر [١١٣]
مـلأ [١١٥] نسوة [١٢٠] . نفـر [١٢١]

الفصـل الرابع : أسـماء الجمو ع الخـاصة بالحيوانات .... ١٢٣ – ١٣٠
إبـل [١٢٥] الخيـل [١٢٧] . ركـاب
[١٢٨] . غنـم [١٢٩] نعـم [١٢٩] .

الخـاتمـة : ١٣١

ملحــق : ١٣٤

المراجـع ١٣٥

مكتبة لسان العرب
أعلاء الدين شوقاع
lisanarabs.blogspot.com

رقم الإيداع ٨٨/٨٥٨٧
الترقيم الدولى ٢ ــ ٤٦١ ــ ١٠٣ ــ ٩٧٧

طبـاعة تكنوتكس فن الجرافيــك
٧٥ ش الفتح - فلمنج - الإسكندرية
ت : ٥٨٧٢٤٠٩ - ٥٨٧٤٧٤٩